

تاريخ نجد في
عصور العامية

٢

ديوان الشعر العامي بلمحة أهل نجد

تأليف: أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري



للطباعة والنشر
١٩٨٦ - ١٤٠٦ هـ

صوره الفقير إلى عفوية :
أحمد العنقري

twitter : ianqri

جميع حقوق هذه الطبعة محفوظة
لدار العلوم للطباعة والنشر
ص.ب. : ١٠٥٠
هاتف: ٤٧٧١٢١ - ٤٧٧١٩٥٢
الرياض - المملكة العربية السعودية

الطبعة الأولى
١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م

هذا السفر خاص بأمراء الجبل منذ القرن التاسع عشر
مع التأريخ لحياة عبدالله بن رشيد وإيراد شعره، وإيراد
قصيدتين لابن هديرس واستدراك على السفر الأول.

(أ)

فهرس تفصیلی

(أ) فهرس تفصيلي	٧
(ب) المقدمة :	١٣
علم الفولكلور من الفضول	١٥
الهدف من تعرضي لمصطلح الفولكلور	١٦
التأريخ لعلم الفولكلور	١٦
أمران استقرا بعد الاختلاف في مفهوم فولكلور	١٧
قضيتان يدور حولهما مفهوم فولكلور	١٧
مفهوم هاتين القضيتين	١٧
مفهوم الفولكلور عموماً	٢٤
إبطال دعوى أن الفولكلور علم جديد مستقل	٢٥
ضلال العقلية العربية في نقل مصطلح الفولكلور	٢٦
بيان معنى مصطلح الفولكلور وأن العرب ليسوا بحاجة إليه	٢٨
عودة إلى بيان أن الفولكلور والفولكسكندة ليسا علمين جديدين	٢٩
الرد على من زعم أن الفولكلور علم جديد بثلاثة أجوبة	٣٠
الثقافة المقارنة تغني عن مصطلح الفولكلور	٣٢
مجازفة مفهوم الفولكلور الصليبي لواقعنا في نجد	٣٣
الرد على محمود العبطة في الزعم بأن المسألة مجرد اصطلاح	٣٤
الرد على من سمى الشعر العامي أدباً شعبياً	٣٥
الشعر العامي في نجد ليس من بدعة الفولكلور في شيء	٣٨
فقر أدبنا العامي وفنونا الشعبية إلى الألحان	٣٨
نماذج لما نفتقر إليه من مناسبات الغناء	٣٨
مناسبات غنائية يرفضها واقعنا	٤١
الجوانب المهملة من ماثور العامة	٤١
جناية الرواة والجماع على الشعر العامي وضرورة الاستزادة من الرواية	٤٢

(ج) القسم الأول:

- أمراء الجبل منذ القرن التاسع ٤٥
- ١ - ملخص عن أمراء الجبل ٤٧
- ٢ - فذلكة ٥٢
- ٣ - آل الجرباء ٥٣
- نسبهم ٥٣
- رحلة آل ضيغم أسلاف آل الجرباء من الجنوب إلى حائل ٥٧
- قصتهم مع زيد وسلطان مارد ٥٧
- مأثور من الشعر العامي القديم عن قصة رحلتهم ٥٨
- قصة رحيل آل الجرباء إلى العراق ٦١
- استدراكات عن تلقيهم بآل الجرباء، وسبب رحلتهم ومقر
سكناهم وهل بقوا كلهم هناك، والتاريخ لذلك، وتحقيق
أنهم أمراء الجبل قبل رحيلهم بادية وحاضرة ٦٢
- أعلام آل الجرباء وأسرهم ونفوذهم في العراق وسؤددهم ٦٣
- صلة شعراء نجد بهم ٦٨
- أخبار آل الجرباء وشيء من شعرهم وأحداثهم التاريخية ٦٩
- ٤ - آل علي: ٩٠
- نسبهم ٩١
- دلالة الشعر العامي على أنهم من آل ضيغم ٩٣
- التحقيق في بداية إمارتهم والتاريخ لأمرائهم ٩٧
- مسكن آل علي وقصر برزان ٩٩
- ٥ - آل رشيد ١٠٨
- علي بن رشيد ١٠٨
- جبر بن رشيد أخو علي ١٠٩
- أولاد علي بن رشيد ١٠٩

(د) القسم الثاني:

- عبدالله بن علي بن رشيد - تاريخ حياته وشعره ١١٣
- ١ - أحداث حياته قبل الإمارة ١١٥
- لطلب الرزق قبل أن يحصل له خلاف مع آل علي ١١٨

- شعره وأحداثه لا ينطبق على هذه الرحلة ١٢٠
اتصاله بتركي بن عبدالله آل سعود بعد هذه الرحلة مباشرة مجرد
احتمال ١٢١
الموانع من تصور خلاف بينه وبينه محمد بن عبدالمحسن على
زعامة الجبل ١٢١
كلام هوير ومناقشته ١٢٢
الرد على المارك حول تزوج عبدالله بن رشيد من بنت محمد بن
عبدالمحسن ١٢٣
التعليق على نص موزل ١٢٤
التعليق على نص بلجريف ١٢٤
التعليق على نصوص ضاري الفهيد ١٢٥
التحقيق في عمر عبدالله وعبيد آل رشيد ١٢٦
رحلة عبدالله إلى العراق عام ١٢٢٩هـ احتمال ضعيف ١٢٧
التعليق على نص الدخيل، وبيان أن رحلة ابن رشيد للعراق
عام ١٢١٦هـ احتمال ضعيف جداً ١٢٨
رحلة ابن رشيد للعراق التاريخية الثانية كانت في عهد عيسى بن
علي خلال عامي ١٢٤٧ - ١٢٤٨هـ ١٢٩
أسباب مغاضبة ابن رشيد لآل علي ١٣٠
تحقيق أن قصيدة ابن رشيد الدالية البائية بوصل الهاء قالها في
خلال رحلته الثانية ١٣٢
تحقيق أن رحلته الثانية كانت خلال عامي ١٢٤٧ - ١٢٤٨هـ ١٣٤
إيماءة عن بداية اتصال ابن رشيد بالإمام تركي وابنه فيصل ١٣٦
التعليق على نص ابن بسام حول إسقاط إمارة عيسى الأولى ١٤٢
سياق نص ضاري الفهيد عن خلاف ابن رشيد مع آل علي
وتاريخ تولي عبدالله للإمارة ١٤٣
التعليق على نص ضاري ١٤٥
التعليق على نص الزركلي حول بداية خلاف ابن رشيد مع آل
علي ومدة غيابه عن حائل ١٤٨
نصوص المؤرخين عن دور ابن رشيد في قتل مشاري وقصة توليه
الإمارة ١٥١

- ٢ - أحداث حياته بعد الإمارة ١٥٩
- أحداث عام ١٢٥٢هـ ١٦١
- أحداث عام ١٢٥٣هـ ١٦١
- تداخل أحداث عام ١٢٥٣هـ بأحداث عام ١٢٥١هـ لدى كثير من المؤرخين ١٦٤
- الترتيب المرجح لهذه الأحداث المتداخلة ١٦٥
- أحداث عام ١٢٥٤هـ ١٦٨
- أحداث عام ١٢٥٦هـ ١٧٠
- أحداث عام ١٢٥٧هـ ١٧١
- أحداث عام ١٢٥٩هـ ١٧٤
- أحداث عامي ١٢٦٠ - ١٢٦١هـ ١٧٨
- قصة عبدالله بن رشيد مع غنيم الربضا ١٨٠
- الأحداث المشار إليها في قصيدة عبيد الرشيد على قافيتي السين والداد لم تقع في حياة عبدالله ولا علاقة لها بساجر الرفدي .. ١٨١
- أحداث عام ١٢٦٣هـ ١٨٣
- ٣ - شذّر عبدالله بن رشيد ١٨٥
- ١ - قصيدته على قافيتي اللام الأولى بوصل الهاء ١٨٧
- ٢ - قصيدته على قافيتي الدال والياء بوصل الهاء ٢٠١
- ٣ - قصيدته على قافيتي النون والأخيرة بوصل الهاء ٢١٢
- ٤ - قصيدته على قافيتي السين والياء بوصل الهاء ٢١٥
- ٥ - بيتان له على قافيتي الهاء واللام بوصل الهاء ٢١٧
- ٦ - أحديته على قافيتي الميم والهاء ٢١٨
- ٧ - أحديته على قافيتي الميم والشين ٢١٩
- ٨ - بيتان له على قافيتي الباء والفاء بوصل الهاء ٢٢٠
- ٩ - قصيدته على قافيتي التاء والراء بوصل الهاء ٢٢١
- ٤ - قصيدة منسوبة إليه وليست من شعره ٢٢٣
- ٥ - لمحة عن عبدالله بن رشيد ٢٢٥
- (هـ) مخلد بن هديرس ٢٣٧
- (و) المستدرك على السفر الأول ٢٤٥
- (ز) ثبت بأسماء المصادر ٢٤٩

(ب) المقدمة:

- ١ - الفولكلور.
- ٢ - مناقشة من سمى الشعر العامي أدباً شعبياً.
- ٣ - فقر شعرنا العامي إلى الأحن.
- ٤ - الجوانب المهمة من مآثر العامة.
- ٥ - ضرورة الاستزادة من الرواية.

الحمد لله حمداً طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله وعلى جميع رسل الله وأنبيائه وآلهم وأصحابهم، وعلى من تمسك بدين الإسلام إلى يوم القيامة.

أما بعد:

فإنني في مقدمة السفر الأول اخترت العامية صفة لهذا الشعر وأبطلت تسميات لا يقرها الاصطلاح الصحيح .
وهنا أتناول مصطلحاً غربياً هو الفولكلور.

قال أبو عبد الرحمن:

ما وجدت في المعارف النظرية الغربية — وهي عظيمة المنفعة جداً — أشد فضولاً من علم الفولكلور لأنه تحوير دلالة لفظ قسراً على معاني متباينة دون ضرورة منهجية أو نظرية تدعو إلى توحيد هذه المعاني في اصطلاح واحد.

هذا بالنسبة للأوروبيين، ولهذا لا يزال الخلاف جارياً بينهم خلال مئة وخمسين عاماً حول معنى الفولكلور ومميزاته عن العلوم الأخرى.

وفي واقعنا العربي لسنا بحاجة إلى اقتراض الفولكلور لفظاً، ولسنا بحاجة إلى نقل خلافهم حول معناه ليكون قضية حية بيننا، وإنما حسب المثقف العربي أن يعرف معنى فلكلور عند الآخرين.

وإنما قلت ذلك لأن في لغتنا ومصطلحاتنا غنية، ولأنه ليس في عناصر الفولكلور ما يخرج عن مصطلحاتنا العربية على المعارف البشرية. إذن الفولكلور تليق بين بعض المعارف ليس فيه ابتداء أو تعميق جديد لمعرفة سابقة.

ولهذا فعلم النفس والاستاتيكا والمذاهب الغربية في المنطق ونظرية المعرفة مما يجب احتفاء الشرقيين به، لأن في ذلك ريادة وإبداعاً. أما الفولكلور فبدعة ليس وراءها ابتداء.

هذا ما أملك الإدلاء به رأياً ونظراً، أما الواقع العملي فلا أملكه، وقد رأيت الفولكلور لفظاً ومعنى وخلافاً واقعاً حياً في العالم العربي، لهذا فلا يسعني إلا المساهمة في تحرير المعنى لفلكلور وتحديد عناصره وفق الأهداف الرئيسية للمصطلحين به وذلك لسبيين:

أولهما: أن صاحب هذا المصطلح (تومن) رجل ونحن رجال.

وثانيهما: أن من عناصر الفولكلور وعناصر مسوغاته ما لا يجوز الاصطلاح به على كثير من ماثورنا العربي والإسلامي لأمر سأذكرها بعد صفحات إن شاء الله.

* * *

فأما عن بداية علم الفولكلور مصطلحاً فكان في شهر أغسطس سنة ١٨٤٦م حيث صاغ (وليم جون تومن) اصطلاح فولكلور واقترحه للدلالة على دراسة العادات الماثورة والمعتقدات.

ولقد تبنت هذا المصطلح وعمقت مدلوله جمعية الفولكلور الانجليزية عندما تأسست في لندن سنة ١٨٧٧م.

والترجمة الحرفية لفولكلور تعني معارف الناس أو حكمة الشعب. وهي كلمة إنجليزية.

وقد قيل إن هذا الاصطلاح ترجمة للكلمة الألمانية (فولكسكندة) وهي أشمل مدلولاً من فولكلور.

ووجدت مصطلحات أخرى بيد أن مصطلح فولكلور غمسهما في الظل^(١).

ومنذ (تومز) حتى الآن لا يزال الخلاف قائماً حول مدلول فولكلور وإنما استقر أمران :

أولهما: مذاهب الفولكلور والإخلاص لكل مذهب من قبل المنتسبين إليه^(٢).

وثانيهما: قيام منشآت لحفظ الفولكلور وعرضه مع وجود معاهد لتدريسه^(٣).

وكل خلاف حول مفهوم فولكلور يدور على قضيتين :

أولاهما: تحديد مفهوم (ناس) ينسب إليهم ما يسمى فولكلوراً. وأخراهما: تحديد مفهوم ما ينسب إلى أولئك الناس مما يسمى فولكلوراً.

وقبل تحديد المفهوم من الطرفين أحب أن أستعرض بالنقاش مسوغات المفهومين ليكون ما نسميه فولكلوراً نتيجة خبرة نظرية.

فأول مفهوم أن الفولكلور لا ينسب إلا إلى أناس بدائيين همجيين برابرة غير متحضرين.

(١) راجع كتاب (الفولكلور ما هو؟) لفوزي العتيل ص ٧ و ٢٢ و ٢٤ - ٢٧ وهذا الكتاب

أمتع كتاب قرأته وأجزه عن الفولكلور رغم الكتب الكثيرة المؤلفة في ذلك.

(٢) راجع الفولكلور ما هو ص ٧٠ - ٧٢ وعلم الفولكلور - الباب الثاني والثالث.

(٣) راجع الفولكلور ما هو ص ٧٩ - ٨٩.

وكان (أندرو لانج) أحوال مدلول بدائي في مأثور الأمم فقال رداً على (ماكس مولر):

(أ) أكثر الأجناس تخلفاً كانت لها حضارة راقية في الماضي .

(ب) إن هذا الماضي الذي خلفوه وراءهم ليس من اليسير إحصاؤه .

(ج) إن عاداتهم المعقدة ليست حصيلة أعوام أو قرون بل ربما كان حصاد عصور لا تعد .

ورجح (أندرو لانج) وصفهم بالمتخلفين بدلاً من البدائيين .

قال أبو عبد الرحمن : الفقرة (ب) و (ج) إنما هما تفسير للفقرة (أ) .

وعندي أن اعتراض (أندرو لانج) لا يرد على التسمية بالبدائية ، لأن احتمال وجود حضارة راقية في الماضي للأجناس المتخلفة لا يمنع من كون الخلف بدائي في فكره ومعتقده وحرفته ، وما وصل إليه من ماضي سلفه إنما هو عادة وممارسة ورثها دون أن يكونها بفكره أو أن يكون قادراً على استيعابها ثم تفسيرها بفكره .

قال أبو عبد الرحمن : هذا بالنسبة لتحقيق مفهوم بدائي كما أراده مولر .

أما تسمية كل ما نسب للبدائيين فولكلوراً فعليها تحفظات ستأتي إن شاء الله .

وجاءت البدائية والهمجية من تقسيمات (تيلور لأطوار الثقافة على هذا النحو :

(أ) مرحلة التوحش أو الهمجية = الصيد وجمع الثمار.

(ب) مرحلة التبربر = الزراعة.

(ج) مرحلة الحضارة = الثقافات الراقية.

وعند (مورجان):

التوحش = البدائي قبل الفخار.

(ب) التبربر = الخزف.

(ج) الحضارة = الكتابة.

قال أبو عبد الرحمن: لا مشاحة في الاصطلاح على بعض المراحل التاريخية، ولكن مما يجب أن لا ينخدع به المثقف المسلم أن تاريخ البشرية منذ عهد آدم إلى عصر الذرة غير محصور حصراً حتمياً في هذه المراحل الثلاث بترتيب زمني، لأن رسالات الله منذ آدم منعت من اعتبار البدائية في أوائل الخلق، ولأن غابر التاريخ لم يخل من مرحلة الكتابة والثقافات الراقية.

وإنما ظلت هذه المراحل وستظل في مد وجزر بين آفاق المعمورة وفي تعاقب زمني لهذه الآفاق.

* * *

وثاني مفهوم أن ما ينسب لهؤلاء البدائيين غير مفهوم ديني.

إلا أن بعض المفهومات الدينية تدخل في الفولكلور إذا تميزت بإضافات تخرجها عن المفهوم الديني بحيث تصبح أسطورة من المعتقدات الشعبية.

ومثلها ما يضاف إلى الدين وتأباه قوانينه في التوثيق كالأساطير التي أدخلها بعض المفسرين بحيث أصبحت معتقداً شعبياً.

قال أبو عبد الرحمن: هذه الأساطير والمعتقدات المضافة إلى الدين أو المميّزة عنه تضاف إلى ثلاثة فروع من المعارف البشرية هي:

(أ) الملل والنحل إذا كانت الخرافة عقيدة شعبية.

(ب) الأدب الفصيح، لأن الأسطورة عمل خيالي والخيال عنصر أدبي.

(ج) الأدب العامي إذا كانت الأسطورة بلهجة عامية وغالباً ما تكون هذه الأسطورة غير مدونة بل متداولة من الذاكرة.

أما دراسة ذلك للتأريخ للأمة فداخل في تاريخ الأديان والفرق وتاريخ الآداب، وتاريخ الحضارات والثقافات، وتاريخ النواحي الاجتماعية والفكرية.. الخ.

فلا معنى لتجميع هذه الأشتات لتكون عنصراً لمصطلح مستحدث هو الفولكلور.

أما الأسطورة والمعتقد الذي يصوغه رجل مفكر فلا يكون عندهم فولكلوراً وإن وجد له أتباع ومقتبسون حتى يتسرب إلى أُمم متخلفة بالمشافهة فيكون عقيدة شعبية.

ولهذه الظاهرة أسرف بعضهم فقال:

(وما كان ديناً أو قانوناً لمرحلة هو خزعبلات لما بعدها).

وهذا غير صحيح لأن الموروث قد يكسب قناعة أو برهاناً علمياً فلا يكون فولكلوراً.

وبعضهم لم يستبعد المفهوم الديني بإطلاق بل اعتبر عادات جميع الشعوب الهمجية وعقائدهم فولكلوراً لموافقتها للمعتقدات الخرافية وعادات العامة من الناس أو الطبقات المتأخرة في الأمم المتحضرة.

قال أبو عبدالرحمن: على هذا لن يكون إجماع على مسمى فولكلور، لأن من يعبد العجل لن يسمي طقوس عبادته فولكلوراً، وما يسميه الانجليزي حقيقة قد يكون عند الهندي خرافة.

فإن قيل الفولكلور هو ما ورثه الهندي عن بدائية أسلافه، وما ورثه الانجليزي.. الخ.

قلت: حينئذ تكون عقائد وعادات الشعوب الهمجية فولكلوراً إذا خلفتها خلائف تقلب المقاييس.

* * *

وثالث مفهوم أن عناصر الفولكلور وإن كانت من عدة معارف بشرية إلا أنها تتميز بهدف الفولكلور ذاته وهو التاريخ للإعداد الذهني للناس كميز له عن مهارتهم الفنية، وتزويد حصيلة المعرفة البشرية بهذا التاريخ.

قال (ماريت) الذي كان رئيساً لجمعية الفولكلور الانجليزية:

(إن الفولكلوريين لا يعطون اهتماماً كبيراً لعلم النفس ولا لعلم الاجتماع إلا بمقدار ما يلقي ضوءاً على علم الثقافة الإنسانية)^(٤).

وفسرت الجمعية ذلك ببيان أجلى فقالت:

(ليس شكل المحراث هو الذي يثير انتباه عالم الفولكلور ولكن الطقوس التي يمارسها الحراث وهو يشق بمحراثه التربة.

وليس صنع الشبكة أو الشص بل المحظورات التي يراعيها الصياد في البحر.

(٤) الفولكلور ما هو ص ١٥.

وليس الذي يثير انتباهه هو عمارة الجسر أو المباني ولكن القرايين التي تصاحب تشييدها، والحياة الاجتماعية لأولئك الناس الذين يستخدمونها^(٥).

ورغم هذا الهدف المميز فقد اعتبرت الجمعية علم الفولكلور فرعاً من الأنثولوجيا.

وقد عرف (ألفردنت) الفولكلور بأنه أنثروبولوجيا تتعلق بالإنسان البدائي مستثياً علم الأحياء.

وقال (هارت لاند): إنه أنثروبولوجيا تعالج الظواهر النفسية للإنسان غير المتحضر.

قال أبو عبد الرحمن: هذا الهدف الذي ذكروا أنه مميز للفولكلور لا أراه مميزاً في الواقع، لأنه لا يخرج عن حالتين:

فإما أن يكون تاريخاً لعموم الثقافة البدائية استنتاجاً من الوثائق المادية كالمحراث والجسر أو من الموروث الفني أو الديني . . . الخ، فهذا بعينه فرع من علم الاجتماع والتاريخ الحضاري.

وإما أن يكون تاريخاً أو دراسة للزراعة أو الديانة أو الفن . . . الخ.

فهذا داخل في فروع الفن المدروس أو المؤرخ له.

* * *

ورابع مفهوم: أن عناصر الفولكلور تجتمع في كل موروث استمر بقوة العادة في مجتمع جديد يختلف عن الموطن الأصل لها.

فيظل هذا الموروث مثلاً لثقافة أكثر قدماً انتبشت عنها ثقافة أكثر جدة.

(٥) المصدر السابق.

قال أبو عبدالرحمن: هذا المفهوم مقتطع من تعريف العالم الأنثروبولوجي (تيلور) بالموروثات الثقافية.

ويتميز هذا الموروث في المجتمع الجديد بما يلي:

(أ) أنه موروث من أوضاع أقدم ثقافياً من المجتمع الجديد.

(ب) أنه أكثر استخداماً في الأوضاع السابقة.

(ج) أو إنه موروث عن أوضاع فقدت وظيفتها الأصلية من غير أن تكتسب وظيفة جديدة.

وهذا معنى كونها مخلفات لماض لم يدون.

(د) المجتمع الجديد لم يكتسب فكرة هذا الموروث عن طريق

المعرفة النظرية أو التجريبية أو القانون أو التاريخ الموثق...

الخ وإنما ارتضيت عادة لأنها تراث تسرب من الذاكرة

مشافهة، أو كان تركة مادية تعكس أسلوباً من أساليب الحياة

السابقة.

على أن (مس بيرن) استبعدت ما اعتبره الفولكلوريون من الموروث

فاستبعدت الفنون والحرف ودراسة المسكن ولهجة العامة، لأن ذلك يجر إلى

موضوعات علم الآثار القديمة وفقه اللغة.

وغير (مس بيرن) يعتبر الفنون والحرف الشعبية من الفولكلور، لأن

البيئة الاجتماعية والمنازل والأبنية والحرف والأدوات تحمل معتقدات

الشعب وعاداته.

وقد وجدت كلمة أخرى لمس بيرن فيها توفيق بين كلامها الأنف

الذكر وكلام غيرها حيث يفهم منه أنها لم تعتبر الماديات فولكلوراً وإنما

اعتبرتها مصدراً للفولكلور.

قالت عن الفولكلور في ردها على (روز):

(إنه ليس اللغة ولا الفنون أو الحرف اليدوية لكنه ثمرة الفكر.

إنه فكرة الإنسان البدائي أو الإنسان المتبربر عبر عنها في كلمة أو في فعل أو عقيدة أو عادة أو قصة أو أغنية أو قول مأثور).

ولقد رأيت شوقي عبدالحكيم يجنح إلى إقحام اللغة في عناصر الفولكلور^(٦) وقد أبان في سخريته باللغة العربية عن سماجة وتعال كزعمه بأن هجر الزوجة فولكلور (!؟) مشتق من قصة هاجر زوجة إبراهيم؟!

ولم يفرق هذا المسكين بين الفولكلور في ذاته وبين اللغة كمصدر له. وربما عنت لي مناقشته في مناسبة ثانية بإذن الله.

* * *

وخامس مفهوم: أن صميم الفولكلور وهدفه تدوين أو استكنائه ما لم يدون من تاريخ الماضي، لأن الفولكلور ذاته نقل من الذاكرة أو الممارسة: أي أنه مخلفات الماضي الذي لم يدون.

* * *

ومن هذه المفهومات - على اختلاف بين الفولكلوريين في اعتبار بعضها - تتحدد عناصر الفولكلور دون حاجة إلى حصرها، لأن التعريف بالصفة والقاعدة يغني عن تحديد الأشخاص، ولكن لا بأس من بعض التحديد غير الحاصر.

إن الفولكلور يتناول الموروثات الثقافية أي غير المادية، وإن ممارسة الماديات كالألوان والآلات الطرب والآلات الحرف تنتج مفهوماً ثقافياً.

(٦) انظر الفصل الثاني عشر من كتابه (الفولكلور والأساطير العربية).

والموروث الثقافي يتناول التالي :

- ١ - الممارسات (المفهوم الثقافي من الماديات).
- ٢ - العادات (العرف الشعبي).
- ٣ - الأفكار وهي أرحب مجالاً ويدخل فيها العمل الخيالي.

* * *

وها هنا مفهوم منفرد لـ (ستيوارث جليبي) الذي عرف الفولكلور بأنه ما تعرفه الطبقات المثقفة عن العامة .

* * *

قال أبو عبد الرحمن : هذا هو زبدة القول في تصور القوم للفولكلور الذي استحدثوه كعلم واصطلحوا عليه بدلالة لفظ متكلفة .

وإنما استحدثوا التلفيق بين معارف متباينة ليشملها اسم واحد لغير ضرورة يحوج إليها تصنيف المعارف البشرية .

وإذا كان الائتنام بالأوروبيين شرطاً للحضور العربي في ساحة الفكر العالمي في اصطلاح لا يدعو إليه تصنيف المعارف فلا أقل من بعض الوفاء للشخصية العربية بحيث تأخذ ما تأخذه وهي حرة مختارة فلا يهان الفكر العربي الجبار بالائتنام لفضول السفسطة الفكرية الغربية في أمور نظرية - لا مادية - نحن متخمون بها .

والذين نقلوا مصطلح الفولكلور إلى شرقنا العربي أساءوا من ناحيتين :

أولاهما : أنهم لم يحرروا مفهوماً نظرياً لما يسمى فولكلوراً من واقع الخلاف بين المصطلحين عليه من الغرب ومن واقع مدارس الفولكلور في الغرب والشرق .

وأخراهما: أنهم لم يحرروا مفهوماً عربياً قومياً ومفهوماً إسلامياً لا تحلق القومية العربية إلا في سمائه.

لأن هذين المفهومين لو تذكرهما - وإلا فهما محرران موجودان - لرفضوا كثيراً من شرط التسمية بالفولكلور.

وأنا أذكر هنا أنموذجاً لإذلال العقلية العربية بفضول السفسة الأوروبية.

فهذا كل من الدكتور محمد الجوهري والدكتور محمد فتحي عبدالهادي والسيد حشمت قاسم والسيدة إنعام عبدالجواد والأنسة وداد مرقس والأستاذ عبدالحميد حواس والأستاذ صبحي حنا.

قاموا بإعداد قائمة ببلوجرافية مشروحة عن مصادر دراسة الفولكلور العربي.

وقد صدرت هذه القائمة في كتاب بلغ ٧١٦ صفحة بإشراف الدكتور محمد الجوهري طبعته مطبعة التقدم وصدر عن دار الكتاب للتوزيع بالقاهرة.

إن هذه القائمة لم تعتبر مضمناً فولكلورياً وإلا لكان الأمر خطيراً.

وإنما اعتبرته مصادر للفولكلور فأجرت جرماً شنيعاً في حق أمتنا.

لقد أوردوا في هذه القائمة بعض كتب الحديث الشريف كخصائص أمير المؤمنين علي رضي الله عنه للإمام النسائي.

فهذا الكتاب ليس فيه حديث موضوع، وعلى فرض أن فيه حديثاً ضعيفاً فلا يمكن أن يوصف بأنه ماثور أمة همجية بدائية، ولا أنه من مخلفات الماضي بالممارسة أو المشافهة.

وفي كثير من الكتب المحققة معلومات مما ورد في هذه القائمة يجب أن

يمنح قدسيته - بمنطق قومي أو إسلامي - فلا يجعل مصدراً للفولكلور وهو مصطلح قائم على المفهومات الآنفة الذكر.

أقول هذا من منطلق مفهوم إسلامي أو قومي أما من ناحية المنهج فقد ذكروا حجة من لجة إذا كانت مصادر الفولكلور عندهم بهذه السعة.

قال أبو عبد الرحمن: مما لا ريب فيه أن المحلي لابن حزم وفتح الباري لابن حجر والتهذيب للنووي.. وو.. الخ كتب تحفل بمسائل في النحو واللغة، ولو أراد باحث أن يضع قائمة بليوجرافية بمصادر النحو أو اللغة ثم عد هذه الكتب من المصادر لعد عمله من الفضول.

والأجدر بهم أن يقتصروا على مصادر الفولكلور المباشرة ثم يستوعبوا ليكونوا عمليين.

لقد ألف جيمس فريزر كتاباً بعنوان (الفولكلور في العهد القديم) وترجمته الدكتورة نبيلة إبراهيم^(٧) وراجعته الدكتورة حسن ظاظا.

إلا أننا لا نحس بغيرة ولا شفقة على العهد القديم أن يكون مصدراً لمخلفات الأمم البدائية الهمجية، لأنه كتاب محرف مبدل مشحون بالوثنية ليس له عصمة الوحي الإلهي المعصوم من الضياع.

ولكننا من منطلق إسلامي وقومي نرفض أن يعتبر أي كتاب من تراثنا مصدراً للفولكلور بالمفهوم الأوروبي إلا بشرطين:

أحدهما: أن يكون غير موثق عند علماء أمتنا كالأساطير التي نقلها ابن جرير والثعلبي.

(٧) هذه الدكتورة والدكتور شكري محمد عياد من القلائل الذين تتسم أعمالهم بالدقة والأخذ باللب مع قلة إنتاجهم.

وثانيهما: أن يكون ناقلاً للموروثات الثقافية مميزاً لها على سبيل
الطرفة أو للتحذير من الإيمان بها على أن تكون مما لم ينقل عن ثقافة مدونة .

* * *

وأعود إلى ما بدأت به عن معنى (فولكلور) وهو معارف الناس
أو حكمة الشعب .

فهذا الأصل لمدلول الكلمة الحرفي أبعد ما يكون عن عناصر
ما اصطلح على تسميته فولكلوراً، لأنه أعم من تلك العناصر عموماً لا حد
له .

ثم تأتي للمصطلح الثاني وهو الفولكسكندة فهو أقرب دلالة من
الفولكلور لأنه يشمل في مدلوله اللغوي معظم ما يسمى فولكلوراً من
التراث الشعبي الذي يكون مصدره أميين غير متعلمين .

قال أبو عبد الرحمن: لو كانت لي خبرة باللغة الانجليزية والألمانية
لاجتهدت في استخراج المعنى الاصطلاحي من المعنى اللغوي وفق
اجتهادي في المصطلحات العربية، ولجهلي بهاتين اللغتين اعتمدت على
إفادة المترجمين^(٨) فتبين لي أن المعنى اللغوي لفولكلور لا يمكن أن يسمح
بهذه العناصر المشتقة المصطلح عليها بهاته الكلمة .

أما كلمة (فولكسكندة) فواضحة الدلالة على التراث الشعبي،
وهذه الدلالة تضيق مصطلح فولكلور من جانب وتعمقه من جانب آخر .
ومع هذا فلا أرى بالعرب حاجة إلى اقتراض مصطلح (فولكسكندة)
أو تعريب مفهومه .

(٨) راجع قاموس مصطلحات الأنثولوجيا والفولكلور ص ٢٦٨ - ٢٩٢ والفولكلور ما هو
ص ٧ وص ٢٢ (حاشية وص ٢٥ - ٢٧ وعلم الفولكلور ص ٢٨ - ٤٨) .

أما عدم الحاجة إلى الفولكلور فمن باب أولى .

وربما تسرع متسرع فقال : إنني بهذه الكلمات أحاول أن أهدم علماً قائماً معترقاً به عالمياً تمنح فيه المؤهلات العالية، وهو علم عظيم الأهمية^(٩) .

قال أبو عبد الرحمن : هذه الأهمية لا أنكرها، بل أطمح إلى جني ثمارها بشكل أوفر .

ولكنني أرد هذه الأهمية إلى مجالها في مختلف العلوم البشرية، وأنكر أن يقبل النظر أو الحس وجود علم مستقل مستحدث نحتاج إلى استحداث تسمية له بالفولكلور أو الفولكسكندة، بل كل عناصر هذين المصطلحين داخلية في معارف بشرية استقرت المواضعة عليها .

وربما قيل إن التأليف بين هذه العناصر من مختلف العلوم كون علماً جديداً فاحتاج إلى استحداث مصطلح جديد .

قال أبو عبد الرحمن : إنما يصح هذا لو أن هذه العناصر كونت مفهوماً واحداً متميزاً فتكون بهذا المفهوم علماً مستقلاً، فأكثر المعارف البشرية خليط من معارف أخرى ولكن هذا الخليط مجتمعاً يحدد غرضاً أو هدفاً أو موضوعاً موحداً يستحق به أن يكون علماً مستقلاً .

بل بعض المذاهب لا جديد في عناصرها لأنها ملفقة من مذاهب أخرى بيد أن اجتماع هذه العناصر غير الجديدة كونت مذهباً جديداً لأنها ذات أثر في تمييز نتائجه .

وليس كذلك عناصر الفولكلور أو الفولكسكندة لأننا لو جمعنا كل العناصر المختلف في تسميتها فولكلوراً أو أخذنا عناصر كل مذهب فولكلوري على حدة لما وجدنا هذه العناصر تخرج لنا علماً متميزاً عن العلوم

(٩) انظر عن أهميته كتاب علم الفولكلور ص ١٣ - ٢٧ .

التي فرغت المناهج من تصنيفها منذ عهد ابن حزم والفارابي إلى عهد جون ديوي .

خذ مثال ذلك الحكاية الخرافية على أي وجه تناولتها كعنصر فولكلوري فهي فرع ثابت من علم ثابت .

فإن أخذتها متناً بلغة فصيحة فهي أدب فصيح لأنها عمل خيالي .

وإن نقلتها مشافهة بلهجة عامية فهي أدب عامي .

وإن أخذت مدلولها كملة أو نحلة أو دلالة على مستوى التفكير فهي تاريخ معارف أو تاريخ ثقافات .

ولم يعن أحد بالحكاية الخرافية كما عني بها (فريدرش فون دير لاين) وأصغر كتاب له في هذا المجال كتاب (الحكاية الخرافية: نشأتها - مناهج دراستها - فنياتها) وقد ترجمته الدكتورة الوديعه نبيلة إبراهيم - متع الله بعلمها .

ففي هذه الحالة لا نقول إن هذا الألماني قدم لنا علماً جديداً هو الفولكلور بل نقول إنه قدم جنساً أدبياً وتناوله تاريخياً ونقدياً وبرمجة .

حينما ينقل هذا الألماني عن (بنفي) أن معظم الحكايات الخرافية فيما عدا الفابولا من بلاد الهند^(١٠) - بغض النظر عن مدى صحة هذا الرأي - لمسات ثقافية أو دينية هندية تجمع بين هذه الحكايات فالواقع أنه اتخذ جنساً أدبياً مصدراً للتاريخ الحضاري أو الثقافي أو الديني، وليس لدينا في هذا العمل وليد جديد اسمه فولكلور .

وحينما يكتب صمويل هنري هوك عن الأساطير في بلاد ما بين النهرين^(١١) .

(١٠) الحكاية الخرافية ص ٣٢ .

(١١) ترجمه يوسف داوود عبدالقادر ونشرته وزارة الثقافة والإعلام بالعراق .

وحينما يكتب آخر عن معجم الأساطير الإغريقية فإنما يؤرخ لجنس أدبي .

وحينما يدرس الدكتور أحمد كمال زكي الأساطير دراسة حضارية مقارنة^(١٢) فإنما قدم لنا دراسة تاريخية لجنس أدبي .

وحينما يقدم جيمس فريزر كتابه عن الفولكلور في العهد القديم فإنما يتناول دراسة تاريخية لظاهرة أدبية في كتاب ديني .

وحينما يكتب الدكتور سامي سعيد الأحمد عن الأصول الأولى لأفكار الشر والشيطان^(١٣) فإنما يقدم دراسة تاريخية لمعتقد ديني .

وقد اشترك الدكتور نجيب إسكندر إبراهيم والدكتور رشدي فام منصور في تأليف كتاب عن التفكير الخرافي^(١٤) فكان صنيعهما أن انتقدا جنساً أدبياً من وجهة نظر منطقية بطريق البحث التجريبي ، فهو نقد أدبي حكمه حكم أي بحث في نقد شعر المناسبات والمدائح .

إنه مشاحة في مشروعية جنس من الأجناس الأدبية .

وهكذا وهكذا كل عنصر من عناصر ما يسمى فولكلوراً إنما يعود إلى علم من العلوم المصنفة .

والمفاهيم التي تسوغ الاصطلاح بالفولكلور لا أجدها ذات أثر في تمييز هذا العلم .

فالمفهوم الأول بدائية من ينسب إليهم الفولكلور .

فهذا المفهوم لا يمنع من تصنيف مآثور البدائيين في فرع من العلوم

(١٢) نشرته دار العودة ببيروت عام ١٩٧٩م الطبعة الثانية .

(١٣) ط م الجامعة ببغداد عام ١٩٧٠م .

(١٤) ط مكتبة الأنجلو المصرية .

المصنفة كما أن هذه الخصيصة خصيصة لبعض الأمم ولكنها ليست ذات أثر في إيجاد هوية لعلم مستحدث، فعلى سبيل المثال الأدب لا يفرق بين همجي ومتعلم فكل نص أدبي فهو أدب غاية ما هنالك أن للأدب حقولاً يتميز فيها الأدب الفصيح عن الأدب العامي والأدب الهندي عن الأدب العربي.

وكل ذلك أدب.

أما المفهوم الثاني فقد بينت تصنيفه فيما سبق.

وأما المفهوم الثالث فلا يعدو أن يكون تاريخ أدب أو فن أو عقيدة.. الخ.

وأما المفهوم الرابع فغير مؤثر لأن ما استحكم في المجتمع الجديد بالعادة والممارسة لا يخلو من أن يكون فناً أو أدباً أو عرفاً اجتماعياً أو معتقداً أو نحلة.. الخ فيرد إلى فرعه من المعرفة البشرية.

ومثل هذا المفهوم الخامس فهو غير مؤثر ويرد غير المدون إلى فرعه، كما أنه منذ تدوينه يجب أن يسقط عنه اسم فولكلور وهم لا يقولون بذلك.

* * *

من كل ما سبق يتأكد أن أمتنا العربية ليست بها حاجة إلى مصطلح الفولكلور أو الفولكسكندة تعبيراً عن أدبنا العامي وفنوننا وأزيائنا وحرفنا الشعبية.

وها هنا ملحظ هام فربما قيل إن العالم الفولكلوري لا يهدف إلى تسمية الأسطورة وحدها فولكلوراً ولا الرقص وحده فولكلوراً.. وإنما هذه مصادر للفولكلور، وإنما هدفه أن يجمع كل مصادر الفولكلور من الماديات كالآلات والأواني والعمارة وكذلك المأثور القولي كالأسطورة والمثل.. الخ

ويأخذ من جميعها مدلولاً تاريخياً موحداً عن تاريخ الأمة الفكري والاجتماعي والفني والعرفي... الخ.

فهذا المدلول هو الفولكلور حقيقة.

قال أبو عبدالرحمن: على هذا ثلاثة أجوبة:

أولها: أن مدارس الفولكلور لم تستقر على هذا المفهوم، وسرت هذه العدوى إلى العرب فسموا الأغنية وحدها فولكلوراً والأزياء وحدها فولكلوراً... وهكذا.

وثانيها: إذا صح هذا المفهوم فلا مسوغ للتفريق بين البدائين والمتحضرين ولا بين الماثور المدون والماثور الشفهي لأن مصادر تكوين المفهوم الثقافي أعم من ذلك.

وثالثها: إذا صح هذا المفهوم فلا مسوغ لاستحداث مصطلح الفولكلور أو الفولكسكندة، لأن عند الغربيين مصطلحاً يغنيهم عن ذلك وهو مصطلح (الإثنولوجيا) بمعنى الدراسة الثقافية المقارنة.

وللعرب أن يعبروا عن هذا المصطلح بالثقافة المقارنة ليكون اسماً لفرع علمي مستقل لا يتفرغ للدراسة والتاريخ للناحية الفكرية وحدها أو الحضارة المادية وحدها أو اللغة وحدها... إلخ.

وإنما يكون هذا الفرع لما استنتج من عدة معارف قولية ومن وثائق مادية كالأزياء والآلات.

وإذا أراد الباحث أن يقيد بحثه بأمة أو مجتمع فطري أمي لم يكتسب معارفه بوسائل العلم فله أن يقيد فيقول: ثقافة العامة في نجد، أو ثقافة أهل الريف في مصر، أو ثقافة العامة في العصر العباسي.

وأهم المصادر المباشرة لثقافة العامة ما يلي:

- ١ - الأدب العامي .
- ٢ - الفنون الشعبية .
- ٣ - الوثائق المادية كمخلفات العمارة وما تحفل به المتاحف من الأزياء والأواني والآلات، والحفريات .

* * *

ومن واقعنا العربي القومي أدعو كل مخلص غيور إلى إلغاء الاصطلاح بالفولكلور على أشد مآثرنا أمية وبدائية لاسيما في جزيرتنا العربية، لأن جميع مسوغات الفولكلور تسمو عنها أمتنا، فالهمجية مثلاً قد توجد في البادية في عصر ما إلا أن همجيتها في معاملتها الحسية وفي بعض عاداتها إلا أن مآثرها يعود في أغلبه إلى دين معصوم أو ثقافة فكرية مدونة وما ندر من الشواذ لا يجوز أن يبنى عليه عموم التسمية، ولأن تقبلنا لمصطلح الفولكلور على علته ربما جر الأجيال فيما بعد إلى اعتبار صحيح البخاري ومسلم فولكلوراً. بمفهوم جمعية الفولكلور الإنجليزية الصليبية.

وأعود إلى تكرار ما قلته في أكثر من مناسبة:

إن لنا الأخذ بميزة الثقافة ولا يجوز لنا الالتزام بمجملها.

ويرى محمود العبطة المحامي أن المسألة ليست مجرد خلاف في التسمية على الترجمة أو النقل كيف يكون؟ بل هي تتعلق بمدلول الكلمة^(١٥).

قال أبو عبد الرحمن: إن نقل المصطلح ذاته يعني قضية يرفضها منطقنا العربي .

* * *

(١٥) الفولكلور في بغداد ص ٣٥.

أما عن الأدب الشعبي فقد بينت في مقدمة السفر الأول بطلان الاصطلاح به على هذا الشعر العامي وها هنا أتابع مناقشة تعللات يسوغ بها بعض الدارسين هذا المصطلح .

يقول هويتمان :

«الأدب الشعبي ينبعث من عمل أجيال عديدة من البشرية من ضرورات حياتها وعلاقاتها من أفراحها وأحزانها .

وأما أساسه العريق فقريب من الأرض التي تشقها الفؤوس .

وأما شكله النهائي فمن صنع الجماهير المغمورة المجهولة .

أولئك الذين يعيشون لصق الواقع . ا. هـ . «(١٦) .

قال أبو عبد الرحمن : بمثل هذا التعبير استساغ بعض الباحثين العرب تسمية الأدب العامي بالأدب الشعبي ، ولا ريب أن هذه الجملة الذكية تكشف عن خصيصة الأدب العامي اللصيق بالواقع الذي أبدعته جماهير مغمورة .

لكن هذا الكشف لا يسوغ تخصيص الأدب العامي بالأدب الشعبي ، لأن في جملة الأدب الفصيح ما هو لصيق بالواقع أبدعته جماهير مغمورة .

وهذا الكشف لا يسوغ إدراج الأدب العامي والفصيح في مسمى الأدب الشعبي لأن العامية تكسبه هوية في الشكل وتقلل من مستواه من ناحية المضمون وإن ارتفع مضمونه في ومضات بسبب صفاء الفطرة ذلك أن العامية في الأغلب نتيجة الأمية والامية محرومة الحظ من دقائق الفكر

(١٦) الأدب الشعبي لأحمد رشدي ص ٢٤ .

والعلم بشكل أغلبي لأن الكتابة الوسيلة الوحيدة للتربية الفكرية والعلمية ومن منن الله على خلقه أن علم بالقلم.

فالاصطلاح بالأدب العامي حتمية منطقية منهجية في تصنيف العلوم لا مهرب عنها.

أما تراث الأميين الذي لا تميزه اللغة فالأولى أن ينسب إلى الشعب كالتب الشعبي والأزياء الشعبية والحرف الشعبية كما بينت ذلك في السفر الأول.

ويرى أحمد رشدي صالح أن استعمال شعبي في اللغة العربية للدلالة على المأثورات الفولكلورية استعمال حديث العمر^(١٧).

قال أبو عبدالرحمن: هذا صحيح، وهو استعمال في اصطلاح المستعربين لأن فولكلور في أصل دلالتها الحرفية تعني حكمة الشعب، وهم نقلوا هذا المعنى.

وليس هذا الاستعمال من لغة العرب في شيء لا من طريق المجاز الأدبي لأن العرب لم يركبوا جملة (أدب الشعب) للدلالة على خصوص أدب شعبي.

ولا من طريق المجاز اللغوي، لأن معجمات اللغة لم تنص على أن الشعب بمعنى أناس ذوي خصائص معينة، وإنما شعب في لغة العرب بمعنى ما تشعب من قبائل الأمم وبمعنى الحي العظيم.

قال أبو عبدالرحمن: فیدخل في مدلول شعب العامي والفصيح والأمي والكاتب والعالم والجاهل والمتخلف والمتحضر والمدني والريفي.

والأستاذ أحمد رشدي الذي سمى كتابه الأدب الشعبي ذكر الخلاف

(١٧) الأدب الشعبي ص ٦٥.

حول التسمية ثم أخذ بالرأي القائل : إن الأدب الفولكلوري هو فن القول التلقائي العريق المتداول بالفعل المتوارث جيلاً بعد جيل المرتبط بالعادات والتقاليد^(١٨).

قال أبو عبدالرحمن : ليختار رشدي من فنون القول ما شاء ويدرسه في كتابه ولكن ليس له تسمية ذلك بالأدب الشعبي دون برهان لغوي يسوغ تخصيص العامي غير المدون بالشعبية دون المدون ، وتخصيص العامي جملة بالشعبية دون الفصيح .

أما الائتمام بالغرب في تسمية خاطئة غمك نظريتها فذلك من جملة هزائمنا الفكرية .

اختار رشدي هذه التسمية الخرقاء في حين نص على أن مادة كتابه «أدب العامة» ثم قال :

كلمة شعبي في بحثه ترادف كلمة فولكلوري^(١٩).

قال أبو عبدالرحمن : لم يأت بجديد لأن الشعبية مفهوم فولكلوري غاية ما هنالك أنه اقتصر على عنصر فولكلوري هو المشافهة .

وثمة ملاحظة ثانية مهمة تبعد الشعر العامي في نجد عن بدعة الفولكلور ، وهو أن من عناصر الفولكلور الجهل بالقائل .

والجهل بالقائل ظاهرة أغلبية في المثل والحكاية إلا أن العامي لا يتميز بذلك .

(١٨) الأدب الشعبي ص ١٦ .

(١٩) الأدب الشعبي ص ١٦ .

أما الجهل بالقائل في الشعر العامي بنجد فهو ظاهرة نادرة والأغلب معرفة القائل.

* * *

ومما يجب أن يراعى في دراسة الأدب العامي والفنون الشعبية في بلادنا^(٢٠) فقرها إلى الألقان والمناسبات إذا ما قورنت نجد بغيرها.

ففي أواسط نجد يكاد يكون الغناء النسائي ساذجاً قليلاً سوى ومضات في أغاني العرس ورقص الفتيات في الأعراس، وإنما يوجد الثراء في نساء بادية الشمال وقد استفادوا ذلك من عرب سوريا والأردن.

وفي أواسط نجد سجعات تلقى بهيئة غناء ساذج تمططه النساء على الرحي وعند طرق الأبواب للتسول وعند هدهدة الطفل لتنويمه.

وفي نجد مواسم للغناء أي غناء كمناسبة مساهرة اللديغ وحفلات العرس.

وهناك مواسم لغناء معين إلا أنها مواسم فقيرة بالنسبة للبلاد العربية، بدليل أننا نفقد الأغنية المعينة لعدد من المناسبات وها هو أنموذج أغلبي لما نفقده من مناسبات:

- ١ - أغاني ترقيص الطفل بشكل أوسع من السجعات القليلة المعدودة أو الكلمات الثرية المرتجلة.
- ٢ - أغاني الختان.
- ٣ - أغاني الأطفال الخاصة بهم والتهاليل.
- ٤ - أغاني العرس من إعلان الخطبة إلى التحول لبيت الزوج.
- ٥ - أغاني البناء بشكل أوسع من السجعات التي يترنم بها البناءون.

(٢٠) بينت في مقدمة السفر الأول المسوغ لوصف الفنون والحرف والأزياء بالشعبية كما بينت المسوغ في هذه المقدمة.

- ٦ - مناسبة الرعي لا تتميز عندنا بغير الألحان العادية على الربابة.
- ٧ - مناسبة جمع الحشائش وصيد الجراد.
- ٨ - متح الماء من الآبار وإخراج ما وقع في البئر من آدمي كسير أو غريق وغيره.
- إنما توجد لدينا هينمات وسجعات في البادية والحاضرة.
- ٩ - مناسبة الطحن على الرحي وجرش القمح.
- فهذه المناسبة فقيرة للغناء.
- ١٠ - أغاني صنع الهريس^(٢١).
- ١١ - المواويل والأغاني التي تغنى على العود والآلات الموسيقية والسلمية لأن أهل نجد لا يعرفون هذه الآلات.
- ١٢ - مناسبات الزراعة.
- وإنما توجد عندنا هينمات ساذجة للحصاد والدياس والمنحاة.
- ١٣ - أغاني الباعة المتجولين في الدروب، والحراس (الغفر).
- ١٤ - ترنيمات النداء على الضالة.
- ١٥ - أغاني الرقص، فعلى قلة الرقص في مأثور العامة بنجد فأغانيه فقيرة جداً.
- ١٦ - أغاني السخرية والسياسة.
- ١٧ - أغاني القصص والرواية.
- ١٨ - أغاني المطر لا سيما في ليبيا وصعيد مصر.
- ١٩ - أغاني جز الأغنام^(٢٢).

(٢١) انظر الجزء الثاني والثالث من كتاب الأغنية الشعبية في قطر.

(٢٢) راجع عن هذه الأغاني والمناسبات:

من تراثنا الشعبي للعلوجي - الأغنية الشعبية في قطر (الجزء الأول والثاني) -
 الفنون الشعبية في فلسطين لعريضة - فنون الأدب الشعبي للخاقاني - الأدب
 الشعبي لأحمد رشدي - الأدب الشعبي في ليبيا للقشاطر.

قال أبو عبد الرحمن: هذا أنموذج أغلبي لما فات الشعر العامي من المناسبات الفنية (الغنائية) وإنني أدعو شعراء العامية وشعراء الفصحى والملحنين والمطربين إلى استثمار جديد للشعر الفصيح والعامي يثري الفن الغنائي لدينا لتوجد عندنا ألحان من يبتثنا لكافة مراحل العرس من خطبة وحناء وزفاف... إلخ، وأغنية للمناسبات الوطنية وللمواسم المتكررة من جذاذ وحصاد وأغنية لأسبوع المرور وأسبوع النظافة والتوعية الصحية... إلخ.

وبهذا يخرج شعرنا العربي والعامي من قوقعه.

أما المواسم التي يرفضها ديننا وواقعنا العربي فلا تدخل في صميم أدبنا.

وقد أبت الشيمة النجدية ترنيمات (الشوباش) وهي اصطلاح تركي على مغن يستحث الحاضرين على مساعدة صاحب المناسبة في ليالي الفرح، لأن المساعدات عند أهل نجد يستحمد فيها السر.

ولم تسمح ظروف نجد بمناسبة لأغاني التظاهرات كالتي توجد في العراق احتجاجاً على تمرد الفتاة وخلعها للحجاب والمظاهرات السياسية.

وهناك أغان مهملة في نجد، وأهل نجد معذرون في إهمالها إما لأنه لا يفرضها واقع كمختلف أغاني البحار وإما لأنها تتنافى مع واقع الدين الإسلامي كأغاني الموالد والأعياد البدعية التي اكتسبها بعض العرب من الاستعمار وأروقة الدراويش. وكأغاني المواسم الدينية الصحيحة أو البدعية كأغاني ليالي رمضان والإيقاظ للسحور وتوديع الحاج واستقباله مما أوفدته لنا تركيا وغذاه الدراويش.

وكأغاني النواح على الميت التي تسربت إلى الأدب العامي في العراق

من جذور الجاهلية الأولى بتأنيس من نواح الروافض على الحسين،
وكرنيمات فتاح الفأل وهي من التنحيم.

وكأغاني خسوف القمر احتجاجاً على الحوثة التي شوهت جمال
القمر.

فليس عند أهل نجد سوى الصلاة المشروعة.
وكأغاني الشرب والمنادمة.

وليس في نجد دراويش ولا طوائف دينية تسمح بترنيمات وأغنيات
لتلقين الميت وتشجيعه بالطبل كموت الدراويش في طنطا وغيرها وتوديع شهر
رمضان وترتيل الأولاد وأشجان (الروزخونية) وهي قراءة المنبر الحسيني في
العراق في شهر محرم.

وكذلك تسابيح الصائمين، وتعويزات الخائفين، وترنيمات المطوفين
في الأضرحة المقدسة.

وتلك المهرجانات المبتدعة في بعض البلاد الإسلامية جاءت مضاهاة
لأعياد أهل الكتاب كمهرجان ستنا مريم وعيد الفصح وعيد النبي موسى
وأحد الشعانين (أحد النخلة) وخميس الغسل والجمعة العظيمة وسبت النور
وأحد الفصح.

أما مآثور العامة في نجد فقد خدم منه ثلاثة هي :

١ - الشعر.

٢ - المثل.

٣ - الأسطورة والحكاية الخرافية (السبحونة) والقصة الواقعية.

ولم يخدم في الفروع التالية :

- ١ - المقارنة الثقافية المستمدة من المأثور المادي والمأثور القولي .
- وإنما هناك مقالات عن بعض الجوانب الثقافية وتعريجات طفيفة في دراسة الأدب العامي .
- ٢ - معجم الألفاظ العامية ودراستها . ويقوم الآن الشيخ محمد العبودي بإعداد هذا المعجم ولقد حفيت بالألفاظ العامية في شرحي للشعر العامي بهذه الأسفار .
- ٣ - التدوين الموسيقي والعروضي للشعر العامي .
- ٤ - دراسة الرقص - على قلته - مع ما يصاحبه من إيقاع أو غناء .
- ٥ - دراسة اللهجات الحضرية والبدوية وتسجيلها صوتياً قبل أن تتلثم أو تتغير .
- ٦ - الطب الشعبي .
- ٧ - قاموس عام بالمصطلحات والأسماء العامية عن العادات والألعاب والأزياء والمواني والأعلام الثقافية العامية . . . إلخ .
- ٨ - دراسات متخصصة لمصادر الثقافة العامية كالألعاب وحدها والقضاء عند البدو والعرف القبلي وعادات الحواضر والقرى وأدب الفكاهة والأطعمة والأزياء . . . إلخ .

* * *

والملاحظ في رواية الشعر العامي بنجد أنها تتم بتصرف في اللفظ والمعنى دون تخرج .

فبعضهم ينسى الكلمة أو الشطر فيتمم النقص من عنده وربما جاءت روايته مختلة الوزن إذا لم يكن ذا حس موسيقي .

وبعضهم ينقل القصيدة من كتاب آخر فيجد تصحيفاً أو تحريفاً أو لا يحيط بمناسبة القصيدة فيستبهم عليه المعنى ومن ثم يضطر إلى التعديل من عنده غير مراعاة للهجة الشاعر .

وقد لقيت لصاحب التحفة الرشيدية تصرفاً كثيراً من هذا النوع .

وبعضهم يرى في القصيدة بيتاً لا يليق خلقياً أو دينياً أو يرى أنه يثير حزازة فيغير لفظه ومعناه .

وربما أعجبه معنى البيت فتممه بأبيات من عنده .

وأنا أعرف هذا التصرف لشيخ وقور معاصر من أعظم الرواة للشعر العامي .

لهذا ينبغي لدارس هذا الشعر أن يستزيد من الرواية ويقارن ويرجح بلهجة الشاعر ومناسبات شعره وما أشبه ذلك من وجوه الترجيح وهذا ما فعلته في أسفار هذا الكتاب .

والشعر النجدي الذي طبع في الكويت والبحرين وقطر والأردن طبع بلهجات أهل تلك البلاد فيجب رده إلى لهجة الشاعر نفسه ليفيد هذا الشعر فائدة صريحة في دراسة اللهجات .

وهكذا تماماً الشعر النجدي الذي روي مشافهة عن غير أهل نجد .

وأصحاب القرى لا يكادون يروون شعر البادية بلهجة الشعراء أنفسهم إلا من خالطهم كأهل عفيف والدوامي ونفي من الحاضرة .

وسأدرس في أحد الأسفار القادمة بإذن الله أشياء تتعلق بقصائد هذا
السفر لغة ووزناً.

وسأحتفي إن شاء الله في كل سفر قادم بدراسة جوانب هامة من
الشعر العامي والفنون الشعبية والله الموفق والمعين.

وكتبه لكم:

أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري

— عفا الله عنه —

الرياض ٤٠١/١٠/٩ هجرية

(ج)
القسم الأول
أمراء الجبل منذ القرن التاسع

١ - ملخص عن أمراء الجبل.

٢ - فذلكة.

٣ - آل الجرباء.

٤ - آل علي.

٥ - آل رشيد.

ملخص عن أمراء الجبل

يذكر النسابون أن قبيلة طيسء خرجت من اليمن على إثر خروج الأزد منه ونزلوا سميراء وفيد في جوار بني أسد ثم غلبوا بني أسد على أجأ وسلمى فعرفا فيما بعد بجبل طيسء.

وذكر ابن سعيد أنهم أصحاب الرياسة في العرب في عصره بالعراق والشام.

ورثاستهم في بني ربيعة بن حازم من أحفاد سلسلة بن غنم من أحفاد فطرة بن طيسء فقد ورثوا أرض غسان والشام ومن أشهر أسرهم آل عيسى بن مهنا بن فضل بن ربيعة أثني عليهم ابن فضل الله العمري كثيراً^(١).

وكان شيخنا حمد الجاسر ألف عن آل فضل كتاباً في صغره وحدثني مشافهة أن عقب آل فضل باقون حتى الآن بالأردن.

وشمر بطن من طيسء ولكنها في العصور المتأخرة أصبحت مجمع البطون الطائية مع أخلاط أخرى حلت فيها بالحلف.

وقد نسب ابن دخيل آل علي وآل رشيد إلى آل فضل ولا سند له إلا أنهم حلوا محلهم في المكان والإمارة أما كتب الأنساب فدلّت على أنهم من مذحج:

(١) جهرة الشيخ حمد الجاسر ١/٥٠٦ - ٥٠٧.

فإن صح أن عبدة من شمر - كما نقل عن ابن قدامة - فلا ريب أن زعماءهم آل ضيغم من جنب من مذحج وقد دخلوا في عبدة.

وآل ضيغم إلى آخر القرن السابع الهجري لا يزالون في الجنوب في بلاد مذحج.

ويظهر - استثناساً بالأسماء - أن آل علي وآل رشيد من ذرية شهوان بن منصور بن ضيغم بن منيف بن جابر بن علي الذي ذكره ابن رسول.

ولعل بين جدهم الأدي عرار بن شهوان وشهوان بن منصور جداً اسمه فارس بن طعان استثناساً بنص عن آل فارس كما سيأتي بيانه.

وإنما نسبتهم إلى فارس بن طعان لأن آل خليل هم أبناء خليل بن جاسر بن علي بن عطية من آل جعفر وقد ذكر الشريس أن آل فارس وآل خليل بطن واحدة وابن فارس محمد كان حياً عام ١١٠٩.

ثم ذكر أن آل صادق من ذرية عبدالله بن محمد بن علي من آل فارس فإذا كان آل صادق أبناء عم آل علي وكانوا من آل فارس بن طعان فالعلي من ذرية فارس.

وكلهم من آل جعفر وقد ذكر ابن بسام أن آل جعفر من الضياغم.

ولهذا كله رجحت أن لآل علي وآل رشيد جداً اسمه فارس بن طعان إما من أحفاد عرار بن شهوان وإما بين عرار بن شهوان وشهوان بن منصور بن ضيغم.

وعلى أي حال فإنحام فارس بن طعان في نسب آل رشيد استنتاج يظل مجرد احتمال.

وفي نص ابن رسول أن لمنيف بن ضيغم بن منيف بن جابر ولداً
اسمه راشد وله حفيد اسمه عمير بن أحمد بن راشد^(٢).

وفي الكتاب المجهول المؤلف الذي نقل عنه الشيخ حمد الجاسر أخبار
الدهم الشهوانيات في مخطوطته عن الخليل أن شهواناً أبا عرار أخو راشد
عم عمير.

فيحتمل أن يكون عرار حفيداً لمنيف بن ضيغم.

ويحتمل أن يكون من ذرية شهوان بن منصور بن ضيغم.

وعلى أي حال فتوارث اسم شهوان وعمير وراشد يؤكد أن عرار بن
شهوان وعمير بن راشد من أحفاد منيف بن ضيغم.

وآل الجرباء هم زعماء شمر ورؤساء الجبل وأبعد ذكر لهم وجدته عن
وفاة اثنين منهم عام ١١٠٠هـ وعام ١١٠٣هـ وقد رحلوا من نجد عام
١٢٠٥هـ بعد هزيمتهم أمام ابن سعود فبنوا زعامتهم في العراق وسوريا.

وعبدة أكبر قبائل شمر من قبيلة جنب من مذحج فهم أبناء عم
عبدة من قحطان.

ومن عبدة الجربان وآل علي وآل رشيد.

قال شاعر من عبدة من قحطان:

ان سلت عنا بالسويطي قحاطين عواصم واللي حذاناً لفايق^(٣)
حنا وعبدة والضياعم بجدين لطامة يوم اللقا كل ما يق^(٤)

(٢) راجع عنهم: قلائد الجمان ص ٧٢ - ٨٩.

(٣) راجع الجمهرة للشيخ حمد الجاسر ١/٤٦١ - ٤٦٢.

(٤) جمهرة الجاسر ١/٤٠٨.

وفي التاريخ لآل علي اضطراب كثير، وقد طمر الدارسون العهد الأول من إمارة عيسى بن علي مما ترتب عليه الخلط بين أحداث عبدالله بن رشيد في عهد عيسى الأول وعهد صالح بن عبدالمحسن وعهد عيسى بن علي للمرة الثانية.

وقد حققت ترتيب ولا يتهم على هذا النحو:

١ - عبدالمحسن بن فايز بن محمد بن عيسى بن علي بن علي بن عطية. وهو أمير الجبل في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد وقد دخل في طاعته عام ١٢٠١هـ.

٢ - محمد بن عبدالمحسن تولى عام ١٢٠١هـ.

٣ - عيسى بن علي تولى عام ١٢٣٤هـ.

٤ - صالح بن عبدالمحسن تولى عام ١٢٤٩هـ.

٥ - ابن رشيد تولى عام ١٢٥٠هـ.

٦ - عيسى بن علي تولى مرة ثانية عام ١٢٥٣هـ.

ثم طرده عبدالله بن رشيد في نفس العام وبذلك انتهت إمارة آل علي.

وهذا الترتيب جاء بعد تحقيق وتدقيق ومناقشات.

وحققت أن كلاً من آل الجرباء وآل علي وآل رشيد أمراء للجبل بادية وحاضرة.

قال أبو عبدالرحمن: وقارىء أخبار عبدالله بن رشيد قبل توليه الإمارة يصاب بالدوار لتضاربها والعجز عن ترتيبها بتسلسل تاريخي منطقي غير متناقض.

وقد حاولت أن أتم من هذه الأخبار المتضاربة سياق أحداث دل عليها التاريخ الموثق وشواهد الشعر العامي والرواية الشفوية.

وتعاملت مع هذه الأخبار على ثلاثة أنحاء :

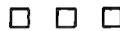
- ١ - أخبار جازمت بنفيها أو إثباتها لقيام البرهان على ذلك .
- ٢ - أخبار رجحتها لوجود مقتضياتها وارتفاع المانع من الأخذ بها .
- ٣ - أخبار توقفت عندها لأنها في حيز الإمكان والتصور ليس هناك ما يقتضيها أو يمنع منها فهي مجرد احتمال ممكن .

ومن خلال هذا التحقيق أثبت أن لعبدالله بن رشيد رحلتين إلى العراق .

رحلة عام ١٢٣٤هـ - ١٢٣٥هـ لطلب الرزق .

ورحلة عام ١٢٤٧ - ١٢٤٨هـ هرباً من عيسى بن علي واستنجاداً بشمر .

ورجحت أن عبدالله بن رشيد تولى الإمارة أول عام ١٢٥١ وقضى على صالح بن عبدالمحسن في آخر العام وفر منه من آل علي اثنان هما عيسى بن صالح - الذي بقي عقبه إلى هذا اليوم - وعيسى بن علي وقد خلطت بعض النصوص بينها .



فذلكة

كتب الدكتور عبدالله الصالح العثيمين ضميمة غاية في التحقيق والتدقيق بعنوان (نشأة إمارة آل رشيد) نشرتها عمادة شؤون المكتبات بجامعة الرياض عام ١٩٨١م وطبعتها مطابع الشرق الأوسط بالرياض وقد تطرق في هذه الضميمة لأمرء الجبل قبل عبدالله بن رشيد.

وضميمة الدكتور العثيمين دراسة رائدة في تناول تاريخنا المحلي من ناحية الاستنباط والإفادة من الشعر العامي وما كتبه الأجنيون.

وكانت عناية الدكتور العثيمين بالتاريخ قصداً وبالشعر العامي تبعاً، وسأتناول تاريخ عبدالله بن الرشيد ها هنا بعكس هذا المنهج وهو أنني قصدت الشعر العامي واتكأت على التاريخ تمييزاً للدراسة من الشعر.

ولما قارنت ما كتبه بما كتب الدكتور العثيمين رأيت في مصادره سعة لي وفي تخريجاته واستنباطاته معالم اهتمت بها.

ورأيت في ضميمة الدكتور العثيمين شيئاً يجب استدراكه دون أن يخل بأصالة بحثه ودقته.

ورأيت في بحثي شيئاً يجب أن يضم إلى بحث الدكتور ليكون مكتملاً بحسب الأداة التي يملكها الباحث في هذا العصر.

ومن ثم آثرت أن يكون البحث شاملاً لأمرء الجبل وبالله التوفيق وهو المستعان.

آل الجرباء

من المتفق عليه بين النسابين أن آل الجرباء من عبدة من شمر.
ومنهم قسم دخلوا في سنجارة من شمر، ولا يزالون الآن في سوريا
بزعامة ميزر الجرباء شيخ الفداعة ودهام الجرباء شيخ الخرصة^(١).
وشمر بطن من ثعل بن عمرو من طييء كما قال ابن الكلبي.
وهي اليوم من كبريات القبائل العربية.

ولما تكلم ابن لعبون عن شمر أبي القبيلة قال:

وقد غلبت هذه النسبة إلى شمر على أهل جبل طييء من البادية
وبعض الحاضرة والظاهر أنهم كلهم ليسوا من نسله ولا يبعد أن ينسب إليه
غير من يجتمع معه في عمود نسبه من سائر طييء وكذلك من خالطهم
أو نازهم من جار أو حليف قد ينسب إليهم مع تطاول الأزمان^(٢).

وقال ابن مغيرة عن الجربان وعن عموم نسب عبدة:

وآل الشيخ (؟) بطن من شمر وهم بطون وأفخاذ منهم الجربان
البطن الثالث من شمر عبدة وهم بنو ضيغم بن معاوية بن الحارث بن
منبه بن يزيد بن حرب بن علة بن مجلد بن مذحج أو طييء.

(١) راجع مع شيم الملك عبدالعزيز ٢٥٨/٣٤ والمتعارف عند آل الجرباء أنهم من الأشراف.

(٢) تاريخ ابن لعبون ص ١٢.

وكان معاوية بن الحارث من جنب والملك في بيت جنب وهو الذي استجار به مهلهل أخو كليب وتزوج ابنة مهلهل واسمها عبيدة وإليها تنسب قبائل من جنب فولدت له أبا القبيلة ضيغما.

ومن بني ضيغم عبدة هؤلاء وكانت لهم الرئاسة على قبائل شمر من طيء^(٣) بن علي^(٤).

وكانت رئاسة جبل طيء قديماً لجديلة بطن من طيء ثم صارت في بني نبهان ثم صارت في الجربان. ثم صارت في عبدة في آل جعفر^(٥).

قال أبو عبد الرحمن: من نص ابن رسول الذي سيأتي في كلام عن آل علي ونص ابن مغيرة يتضح التالي:

١ - أن عبدة لا تنسب إلى شمر بالرجوع إلى الجد شمر وإنما يجتمعون مع شمر في أدد بن زيد والد طيء الذي من ذريته بنو شمر ومالك الذي من ذريته عبيدة.

وبين أهل النسب خلاف هل (مذحج) لقب لمالك بن أدد أم هو اسم لأم طيء ومالك^(٥).

٢ - أن قبائل عبدة من ذرية ضيغم بن معاوية بن الحارث وأم ضيغم عبيدة بنت مهلهل.

(٣) هكذا في المطبوع.

(٤) المنتخب ص ١٣٩ - ١٤٠ ويلاحظ أن علامات الاتسافهام ها هنا من وضع شيخي حمد الجاسر لما راجع المسودة.

(٥) راجع الإنباه لابن عبد البر ص ١١٦.

إلا أن أبا محمد بن حزم جعل زوج عبيدة من أحفاد معاوية بن الحارث فقال:

ومن بني يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك [مذحج]: معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن منبه بن يزيد بن حرب بن علي الذي تزوج بنت مهلهل بن ربيعة التغلبي بنجران ومهرها أدما فقال في ذلك أبوها:

أنكحها فقد الأراقيم في جنب وكان الجباء من آدم لو بأبائين جاء يخطبها ضرج ما أنف خاطب بدم^(٦)

٣ - سب دخول عبدة في جنب أنهم من ذرية ضيغم بن الحارث وجده منبه بن يزيد بن حرب أحد الأخوة الذين شملتهم التسمية بجنب.

قال ابن حزم: ولد يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك [مذحج]: منبه والحارث، والغلي، وسخان، وهفان، وشرمان تحالف هؤلاء الستة على ولد أخيههم صداء بن يزيد فسموا جنباً مع بني عمهم بني سعد العشيرة بن مالك بن علة بن جلد بن مالك وهو مذحج^(٧).

ونقل العزاوي عن ابن قدامة في كتابه مجمع الأنساب أن عبدة من شمر^(٨).

قال أبو عبد الرحمن: ونص ابن مغيرة يوافق نص السلطان عمر بن

(٦) جمهرة أنساب العرب ص ٤١٣.

(٧) جمهرة أنساب العرب ص ٤١٣ وفي ص ٤٧٧ ذكر بني جنب وأرد فهم ببني يزيد فلعل ذلك سهو منه. وفي الإنباه ص ١١٧ جعل صداء هو يزيد بن حرب. وانظر عن جنب نهاية الأرب ص ٢٠٤ وص ٤٠٧ ومعجم قبائل العرب ٢١٠/١.

(٨) عشائر العراق ٢٠٣/٣.

يوسف بن رسول الذي نقلته عن شيخنا حمد الجاسر في التعريف بآل علي وآل رشيد.

وقد جاء في هذا النص أن آل ضيغم كانوا إلى آخر القرن السابع - وهو عصر ابن رسول - لا يزالون في الجنوب في بلاد مذحج ونسبهم إلى جنب، وذكر وجهاً آخر في نسبتهم إلى عتربن وائل من نزار وأنهم دخلوا في جنب لأن أمهم عبيدة بنت مهلهل تزوجها روح بن مدرك.

ولا ريب أن المعروف الآن بين عبدة انتسابهم إلى ضيغم، وعلى ذلك شواهد من الشعر العامي في الكلام عن عبدالله بن رشيد.

وقد أفادني شيخني علامة الجزيرة حمد الجاسر - حفظه الله - أن شارل هوبر نقل عن عبيد بن علي بن رشيد خبر انتقال أجداده آل ضيغم من الجنوب إلى الجبلين بما يشبه قصة انتقال طيء من وادي طريب في الجنوب إلى الجبلين.

فهذا يعني تسليم آل رشيد بأنهم من آل ضيغم، ونقلت الليدي آن بلنت عن محمد بن رشيد أن شمرأ الذين في الجزيرة وشمرأ أتباعه يعدون أنفسهم أقرباء قرابة رحم قال: إن دماء خيولنا واحدة!!^(٩)

وأحالي الشيخ حمد إلى نص بمجلة لغة العرب عن انتساب الجربان إلى آل ضيغم وقرابتهم من آل علي.

ولم أفرغ لمراجعة هذين المصدرين رغم تيسرهما وسأحاول تكميم الفائدة في إيراد المستدرك على كل سفر من أسفار هذا الكتاب.

وعلى أي حال فهذا العاصي أحد مشايخ آل الجرباء يلمح إلى أصل رحلتهم بهذا البيت من إحدى أحاديثه على الخيل:

تر لا بتك غوش اليمن ما هم مجمع من بلد

(٩) رحلة إلى بلاد نجد ص ٢٠٠.

ولرحلة الضياغم من الجنوب إلى الجبلين شواهد من مآثور العامة
ومن نصوص المؤرخين كنص ابن رسول.

وعن هذه الرحلة قال الدكتور العثيمين ما موجزه:

كانت عشيرة عبدة تسكن إحدى جهات اليمن ثم هاجرت حتى
حلت بجبل شمر وهذه الهجرة منذ أكثر من أربعة قرون.

وكان أمراء الجبل قبل هجرة عبدة من قبيلة زبيد فتغلبت عبدة
عليهم حتى أجلوهم وآخر زعمائهم بهيج وفي ذلك يقول أحد شعراء شمر
فيما بعد:

قبلك بهيج حدروه السنايس من عقدة اللي ما يحدر قناها^(١٠)

قال أبو عبدالرحمن: بفهم من هذا النص أن رحيل عبدة من الجنوب
إلى جبل طيء في الشمال كان في حدود القرن العاشر، وهكذا يفهم من
نص للشيخ العبودي سيأتي.

ويفهم من نص لابن حاتم سيأتي أن رحيلهم في منتصف القرن التاسع.

ولو استطعنا أن نصل نسب عرار بن شهوان بن ضيغم بضيغم بن
منيف الذي ذكره ابن رسول لاستطعنا التأريخ لرحيلهم بشكل أدق.

(١٠) نشأة إمارة رشيد ص ٤ عن عشاثر العراق للغزاوي ١/١٢٩.

حدروه: طردوه منحدرًا فإن كان اتجاهه إلى مكان مرتفع قيل ذهب مسندًا.

السنايس: قال شيخنا حمد الجاسر: واحدهم سنوسي عزوة لقبيلة شمر.

معجم قبائل المملكة ١/٢٦٤.

قال أبو عبدالرحمن: يظهر أنها عزوة عبدة من شمر ولا أعرف أصلها التاريخي،
ولا أعلم أن العامة استعملت مفردتها.

عقدة: راجع شمال المملكة ٣/٩٢٤ - ٩٢٩.

اللي: التي... ما يحدر قناها: لا يستطيع إنزال عراجينها لكثرة ثمرها وثقله

وراجع رحلة إلى بلاد نجد ص ٢٣٩ (حاشية).

ولو افترضنا أن عراراً هو عرار بن شهوان بن منصور بن ضيغم بن منيف لكان رحيلهم في أول القرن الثامن الهجري تقريباً، لأن ابن رسول المتوفى سنة ٦٩٤ ذكر أن ذرية منيف بن ضيغم لا تزال في الجنوب وعلى ضوء ذلك نجعل عصر كل فرد من سلسلة النسب منذ عرار إلى منيف ثلاثين عاماً ونضم الناتج إلى سبعة قرون توفي ابن رسول في نهايتها.

وعن رحيلهم ذكر الشيخ سعد بن جنيديل قصيدة لفارس بن شهوان الضيفي وذكر أنه رسم بها طريق ارتحال قبيلته من بلادهم إلى نجد ورتب منازل طريقهم ترتيباً دقيقاً قال فيها يذكر القويح:

وليل في السرداح لا عله الحيا هشيمه وقاف وحمضه باد
ووطيتها وادي القويح تعمد تمنيتها لولا الهيام بلاد
وليل في الحدبا لا عمر جالها شدوا وخلوا في المراح سواد^(١١)
وقال في موضع آخر:

وقال شاعر من الضياغم وهو يرسم طريق هجرتهم:

ليل في القمرأ وليل في الركا وليل في حزم الحصاة شداد
وليلة وردنا ماسل ومويسل وجيه المغارف كنهن جداد

ثم ذكر بعد هذين البيتين ثلاثة الأبيات الأنفة الذكر وذكر في موضع آخر أنها لفارس بن شهوان الضيعمي وقد مر به قومه في طريق هجرتهم إلى شمال نجد^(١٢).

(١١) مجلة العرب ج ١ - ٢ س ١٢ عام ١٣٩٧ هـ ص ١٠.

(١٢) مجلة العرب ج ٣ - ٤ س ١١ عام ١٣٩٦ هـ ص ١٨٨ وعالية نجد ١٢٤٢/٣ و٦٨٠/٢.

وذكر شيخنا حمد الجاسر مؤلفاً حديثاً - ولم يذكر اسمه ولا اسم مؤلفه - تحدث عن نجائب من الخيل تدعى الدهم الشهوانيات .

قال الشيخ حمد : جاء في هذا المؤلف :

شهبان عبدة أي من قحطان وسميت باسم راعيها شهبان أبو عرار أخو راشد عم عمير .

ثم قال : وأورد أخباراً عن هذه الخيل وشعراً لشهبان أبو عرار جاء فيه :

لنا منزل ما بين الافلاج والحسا	وما بين صنعا والسيلسل وجود
الى حودروا ييغون الاسعار بالقرى	حدرنا على مثل الغمام السود
كبار الشوادي ميرنا من زروعها	غراير بلا حطب ولا وقود
الى حافها سبع الخلابات جايح	يباطنها مثل النصور لبود
تمنيت من حطومات الليالي لعلنا	ندرك بعض يا ابور ربيع حمود
ان صار مالك من ذراعيك نجدة	فشر بك باعضاد الرجال يكود

وقال الشيخ حمد : إنه أورد أشعاراً لعرار بن شهبان وأخباراً تتعلق بخيله^(١٣) وذكر الشيخ محمد العبودي معركة بين آل ضيغم وسلطان مارد قتل فيها حميدان بن راشد بن ضيغم ابن عم عرار بن شهبان وسلطان مارد معاً .

وقال في ذلك عمير بن راشد قصيدة مطلعها :

تهيا لنا عند ابرق السيج عركة تمنى بها حضار الرجال غياب^(١٤)

(١٣) مجلة العرب ج ٧ - ٨ عام ١٣٩٥ هـ ص ٥٤٨ - ٥٤٩ (حاشية) .

(١٤) مجلة العرب ج ٧ - ٨ س ٩ عام ١٣٩٥ هـ ص ٥٤٨ - ٥٤٩ وبلاد الجوف ص ١٠٥ - ١٠٦ .

وحدد عصر هذا الشعر بأنه بعد عصر الشاعر جرير بحوالي تسعة قرون^(١٥).

ويذكر الأستاذ عبدالله بن خالد الحاتم أن عرار بن شهوان آل ضيفم جد آل رشيد أمراء حائل وأنه عاش سنة ٨٥٠هـ.

وذكر له قصيدة يتشوق فيها إلى نجد ويفهم منها أن ابن عمه عمير بن راشد موجود بنجد فمما ورد من هذه القصيدة قوله:

يقول عرار قول من ضل موقف على الدار يرى بالدموع الذرايف
قليل الجدا من دمنة هد رسمه مزاعيج هوج الذاريات العواصف
لكني بها ماريت خيم ظلايل محتها صروف للعوادي قرايف
إلى أن قال:

فلا واعلا لولا التمني سماجة اوقف بنجد آمن غير خايف
والقى عمير بالعذبية موقف

على شلشل بيض الجمال الشرايف^(١٦)

(١٥) بلاد القصيم ١٣٤٥/٤.

(١٦) القصيدة بكاملها في خيار ما يلتقط ١٩٩/١ - ٢٠١ وهي من بحر الطويل إلا أنها كثيرة التصحيف والتحريف مع خلل في الوزن وما استشهدت به من هذه القصيدة أقمت وزنه اجتهاداً. وقد ورد في الخيار (والقى عمير بالعذبية) إلا أن البيت ينكسر وقد عدلته إلى (العذبية) لأن الوزن يستقيم بهذا مع زحاف الإضمار وهو حسن في الطويل، ولأن هذا التعديل أقرب إلى صورة الخط للنص المعدل ولأن هذا التعديل أقرب إلى أن يكون المراد العذيب في بلاد طيء انظر شمال المملكة ٨٨٩/٣ - ٨٩١ وأورد الشيخ العبودي هذا البيت منسوباً إلى بني هلال هكذا:

تلقي عمير بالعذبيات موقف يصب على زمل سمان شرايف
على أن المراد العذبيات بالقصيم وهي غربي القوارة انظر بلاد القصيم ١٥٦٣/٤.

ويزيدنا عبد الجبار الراوي تفصيلاً فيذكر أن شمراً قتلت بهيجاً شيخ العبيد^(٧) فهاجرت العبيد إلى جزيرة العراق.

وقد أشارت شمر على بهيج أن يدخل على شيوخ شمر ويصالحهم فأبى ذلك وقال:

يقول بهيج بن ذبيان مثايل	ودمعه على الاملاك دون الشلايل
جلونا عن ديارنا العذبات شمر	قراح وبرد ماء يداوي الغلايل
ونحنه رقاب القود عنهم وغربنا	وعين الزبيديات لنجد مايل
لا صار ما عدل يعادل عديله	ما ينقعد بالدار والشيل مايل
ولا صار ما حق الفتى بذراعه	هبيت يا حكم يجيب الدخايل
صبار على الزهدة بسو فعلهم	بالنسب ما يوجد لهم بالقبايل
لثام لو حججتهم كعبة الرضا	يجازونك عنها البابرات الفسايل ^(١٨)

ويقول حسين خزعل:

وكانت الرئاسة العامة لشمر في أسرة الجرباء من بطن سنجارة وقد أجلاهم الأمير سعود بن عبدالعزيز عن ديارهم عام ١٢٠٥ هـ بعد أن نازهم قرب مدينة حائل وقتل مصلط بن مطلق.

وسار مطلق من جبل شمر إلى العراق وبر الشام ورافق أحمد باشا الجزائر إلى الحج ثم أقام في بادية السماوة من العراق^(١٩).

(١٧) العبيد من زيد ذكر العزاوي أن رئيسها شاوي بن نصيف عاش في أوائل القرن الثاني عشر الهجري وأن تكون هذا الفخذ لم يحدث قبل القرن الحادي عشر.

وزيد من مذحج فهم أبناء عم عبدة وقد أسهب عنهم العزاوي في الجزء الثالث من عثائر العراق وهذه القصيدة من البحر الطويل على منهج الشعر الهلالي إلا أنها مختلة الوزن.

(١٨) البادية ص ٢٤٤ (حاشية).

(١٩) حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لخزعل ص ٢٩٩.

أما عن رحيل آل الجرباء فيذكر عباس العزاوي أن آل محمد الجرباء
أمراء شمر برئاسة فارس الجرباء مالوا إلى العراق في أوائل القرن الثالث
عشر الهجري^(٢٠).

ويزيدنا يوسف البسام تفصيلاً فيقول:

ويعرف رؤساء شمر السابقون بآل محمد وآخرهم فارس الجرباء وقد
لقب بالجرباء نسبة لأمه التي ابتليت بمرض الجدري وأصبحت جرباء على
أثر هذا المرض.

وعلى عهد الأمير محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى وابنه
الإمام عبدالعزيز نزح فارس الجرباء من جبل شمر واستوطن بادية الجزيرة
في العراق بين دجلة والفرات وذلك بعد أن انقطعت الأمطار مدة طويلة
وأجذبت الأرض.

وعلى إثر نزوح فارس الجرباء تبعه الكثير من شمر واستقروا في
العراق ولا يزالون حتى الآن وتولى أمر جبل شمر آل علي^(٢١).

وذكر عبد الجبار الراوي أن نجداً أصابها محل فاضطر شيخ عشيرة
شمر فارس إلى الهجرة مع أربعين بيتاً من قومه طلباً للمرعى حتى وصل
إلى جزيرة العراق فنزل جاراً على عشائر العبيد ثم ذكر قصة شبه خرافية
لا سيما ما يتعلق برثاءة شمر في حين أنه من المعروف عند أهل نجد شهرة
قبائل الشمال وبالأخص الشامرة باللباس الأنيق والمظهر الباذخ.

وذكر في موضع آخر أن أول من رحل من نجد إلى الجزيرة في العراق
هو فارس الجرباء وأنه الرئيس الأول لآل محمد ثم ذكر بني وأحفاده.

(٢٠) عشائر العراق ٣/٢٠٣.

(٢١) الزبير ص ١٧٣.

وذكر أن فارساً لقب بالجرباء نسبة إلى أمه التي ابتليت بالجدرى
فسميت به وإن كان قد شفيت من هذا المرض^(٢٢).

قال أبو عبد الرحمن: لي على هذه النصوص تميمات واستدراكات
على النحو التالي:

١ - ليس من البعيد أن آل محمد لقبوا بآل الجرباء لأن أهمهم
أصيب بالجدرى إلا أن فارساً ليس أول من لقب بذلك كما زعم يوسف
البسام والراوي، لأنني وجدت هذا اللقب مستعملاً قبل مولد فارس بن
محمد الجرباء بعشرات السنين، فقد ذكر مؤرخو نجد في أحداث سنة
١١٠٠هـ قتل عمار الجرباء وذكروا في أحداث سنة ١١٠٣هـ أو ١١٠٤هـ
قتل مصلط الجرباء^(٢٣).

٢ - لم يرحل آل الجرباء بسبب المحل بل رحلوا بسبب هزيمتهم
أمام آل سعود كما سيأتي بيان ذلك في الأحداث التاريخية.
ولم يرحلوا بزعامه فارس وإنما بزعامه أخيه مطلق يصحبه أخوه فارس
وقرينيس.

ولكن المؤرخين العراقيين لما رأوا أن الأمانة في ذرية فارس ظنوا أن
شمرأ رحلت بزعامته.

وإنما كان فارس زعيماً قبل ابنه صفوق ولعل من أحفاده فارس
المذكور في عهد محمد بن عبدالله بن رشيد^(٢٤).

٣ - سكنوا في جزيرة العراق بين ثلاثة أنهر وهي دجلة من الشمال
والشرق والفرات من الجنوب والخابور من الغرب.

(٢٢) البادية ص ٢٤٤ - ٢٤٩.

(٢٣) تاريخ ابن بشر ٢/ ٢٢٠ و ٢٢١ وتاريخ الفاخري ص ٨٥ وتاريخ المنقور ص ٦٩.

(٢٤) راجع رحلة إلى بلاد نجد ص ١٩٩.

ونزح قسم آخر إلى جزيرة سوريا جنوب الفرات غربي الخابور.
ومشايع عشائر سنجارة في سوريا أبناء عم آل محمد وتعدادهم في
عبدة على الأصح المشهور.

٤ - منذ رحل آل محمد بقوا هناك بقاء استقرار أما عشائريهم فهم
لا يزالون رحلاً بين العراق ونجد إلا أن أقاربهم الأدين بقوا هناك كما أن
جمهرة عبدة بقيت هناك أيضاً إلا من لم يؤثر العودة إلى جزيرة العراق بعد
عودتهم إلى نجد.

وعن قصة عودتهم إلى نجد بعد رحيلهم إلى الجزيرة نجد إشارتين:

أولاهما: في سنة ١٢٢٤هـ بعد انهزام شمر أمام الظفير في جزيرة
العراق كاتبوا الإمام سعود فأذن لهم وظهروا إلى نجد^(٢٥).

وأخراهما: سنة ٢٣١هـ بعد قتل زعيمهم بنه بن قرينيس جلوا من
الجزيرة ونازلوا قومهم في الجبل^(٢٦).

٥ - ذكر يوسف البسام في النص الأنف الذكر أن فارس الجرباء
نزع من جبل شمر واستوطن بادية الجزيرة في العراق وذلك بعد أن
انقطعت الأمطار مدة طويلة وعلى إثر نزوح فارس تبعه الكثيرون من شمر
واستقروا في العراق وذلك في عهد الإمام محمد بن سعود وابنه عبدالعزيز.

ووصف فارساً بأنه آخر آل محمد رئاسة في نجد.

قال أبو عبدالرحمن: إنما كانت رحلتهم في آخر عهد الإمام عبدالعزيز
حيث أجلاهم ابنه سعود، ولولا أنه قال (واستقروا) لقلت يحتمل أن شمر

(٢٥) تاريخ الفاخري ص ١٣٦.

(٢٦) تاريخ الفاخري ص ١٤٦.

رحلت مع فارس بسبب الجذب في عهد محمد بن سعود ثم رحلت جالية في عهد سعود.

٦ - من المعروف المشهور بين المؤرخين أن زعامة الجبل لآل الجرباء بادية وحاضرة ثم لآل علي ثم لآل الرشيد بيد أن الدكتور العثيمين يأبى ذلك.

قال متعقباً الريجاني: ولعله أدق لو قيل إن الجرباء كان زعيم بادية جبل شمر، لأن إمارة حاضرة الجبل حائل كانت لآل علي قبل انضمام المنطقة إلى آل سعود^(٢٧).

ولم يرتض الدكتور رأي هوجارت في قوله بأن عبدالله بن رشيد كان زعيماً لقبائل شمر^(٢٨).

ولم يرتض قول الفاخري عن عبدالله بن رشيد (رئيس بادية شمر)^(٢٩).

قال أبو عبدالرحمن: حيثما أطلق الجبل فإنما يراد به سكانه من بادية وحاضرة.

وزعامة آل الجرباء للجبل إنما هي زعامة لكافة قبائل شمر كزعامة ابن ربيعان مثلاً لكافة قبائل عتيبة وكزعامة ابن هادي لكافة قبائل قحطان.

وهذا لا يمنع من وجود أمانة خاصة الحاضرة وأن آل الجرباء لا يهتمون بخاصة الحاضرة إلا أن الرابطة بين الحاضرة والبادية الغارات والمغازي والقراية من ناحية النسب (أو الولاء في الأغلب الأعم) لهذا فالحاضرة تبع لراية آل الجرباء.

(٢٧) نشأة إمارة آل رشيد ص ١٠ حاشية.

(٢٨) المصدر السابق ص ٧٢ حاشية.

(٢٩) المصدر السابق ص ١١٨ حاشية.

ثم تحولت زعامة الجبل بادية وحاضرة من شيخ كافة البادية التقليدي وهو الجرباء إلى أمير خاصة الحاضرة وهو ابن علي.

وليس من شرط هذا التحول أن يكون مقرأً في عرف مشيخة البادية أو أن تكون قبائل شمر مذعنة لهذا التحول.

وإنما هذا التحول من ولي الأمر الحاكم من آل سعود فهو الذي اختار أن تكون زعامة الجبل بادية وحاضرة لابن علي ثم لابن رشيد بحيث يعتبر من شذ عن هذه الطاعة من قبائل شمر متمرداً.

منها أن إمارة آل علي لم تسبق عهد آل سعود كما قال الدكتور العثيمين فقد بينت في حديثي عن آل علي أن قبيلة شمر دانت للدعوة قبل عام ١١٧٨ هـ بناء على نص من لمع الشهاب^(٣٠).

ومنها أن الشيخ عقاب بن عجل نزع من حائل لأن شمرأً أبت الاعتراف بشيخ أوزعيم في حائل إلا إذا كان من آل رشيد^(٣١) فهذا دليل على أن ابن رشيد زعيم الكافة من باديته.

ومنها أن حاضرة حائل حاربت مطلق الجرباء وباديته وكاتبت الإمام عبدالعزيز تخبره بأن مطلقاً نكث^(٣٢) فهذه الأحداث تدل على أن لأمر الحاضرة زعامة رسمية على البادية تطالب بها وتقاتل عليها.

ومنها أن قبائل شمر الموجودة بنجد شاركت في غزوات آل سعود ولم نر الراية معقودة لأحد مشايخ شمر وإنما كانت القيادة لابن علي أو ابن رشيد.

(٣٠) لمع الشهاب ص ٤٣ وص ٦٢.

(٣١) البادية ص ٢٤٩.

(٣٢) لمع الشهاب ص ٩٧.

٧ - من أعلام آل الجرباء قرينيس بن محمد قتل مع أخيه مطلق عام ١٢١٢هـ.

ومن أعلامهم فارس أخو مطلق وقرينيس وجد المشايخ الحاليين.

ومن أعلامهم مصلط بن مطلق بن محمد عمه فارس قتل عام ١٢٠٥هـ (٣٣).

ومن أعلامهم بنيه بن قرينيس بن محمد قتل عام ١٢٣٢هـ وقد تولى الزعامة بعده عمه فارس إلى أن توفي عام ١٢٣٣هـ فتولى بعده ابنه صفوق.

قال عبد الجبار الراوي اشتهر من أولاد صفوق فرحان باشا المشهور وقد خلف فرحان باشا أولاداً كثيرين انقسموا أربعة فروع كل فرع انتسب إلى أمه وهم:

الدرة - الجزعة - السرحة - الباشات.

فأما الدرة فيقدرون مع عبيدهم بخمس مئة بيت وأشهرهم آل عبدالعزيز وآل فيصل وآل شلال.

وبرز من آل عبدالعزيز فرأس عشائر شمر كلها عقيل الياور بن عبدالعزيز بن فرحان باشا رحمه الله ولا تزال الرئاسة في عقبه توفي عام ١٩٤٠م (٣٤).

وأما الجزعة فيقدرون مع عبيدهم بخمس مئة بيت وأشهرهم العاصي والجار الله وآل مجول.

(٣٣) تاريخ الفاخري ص ١٢٨ - ١٢٩ إلا أنه ورد باسم مصلط بن محمد ولا أدري هل هذا التحريف من الأصل أم هو تطبيع.

(٣٤) عشائر العراق ٢٠٤/٣.

وقد عاش العاصي مئة وعشرين عاماً وصار شيخاً لشمر كلها.

ثم آلت المشيخة إلى ولده الهادي في عهده ثم قتل الهادي وآلت المشيخة إلى دهام رئيس عشائر شمر في سورية الآن.

وأما السرحة فيقدرون مع عبيدهم بمئة بيت وأشهر رؤسائهم مطلق وهاميس وثويني وعبدالمحسن وسلطان.

وأما الباشات فسموا بذلك لأنهم لم يفارقوا بيت فرحان باشا حتى وفاته ويقدرّون مع عبيدهم بخمسين بيتاً وأشهر رؤسائهم الحميدي الذي آلت مشيخة شمر إليه في العهد العثماني وميزر وبندر وقد توفوا وأحمد وزيد وهما حيّان يرزقان ثم ذكر فروعاً أخرى^(٣٥).

ولسؤدد آل الجرباء كانت بادية شمر في العراق تسمى شمر الجرباء^(٣٦).

وبقي آل الجرباء على ذكر من أهل نجد يقصدهم الشعراء ويمدحونهم ويستفزع بهم أبناء عمهم في شمال نجد.

فمن مشايخهم عبدالكريم الجرباء في عهد الإمام عبدالله الفيصل وفيهما يقول فجحان الفراوي:

أخذت أنا من بين الاثنين سجة	ما بين أبو بندر وولد الإمام
واليوم ابا أخذ على الهجن هجة	يم الشيوخ مسيحين الأدام
آخر كلامي لبوخوذة موجه	شط الفرات إلى حدثك المظامي
مقابل الجربان عيد وحجة	حق علينا مثل حق الصيام

(٣٥) البادية ٢٥١ - ٢٥٣ بتصرف واختصار.

(٣٦) وعن قوة نفوذها في العراق انظر معجم قبائل العرب ٦٣/٤ - ٦٤.

وسأورد هذه القصيدة كاملة إن شاء الله في أحد أسفار هذا الكتاب عند الكلام على شعر فجحان .

وهذا شاعر من البرقع من شمر يسكن في عقدة هو وجماعته تحت رحمة أميرها ابن فوزان الدوسري فيقول :

اللي يبي عقدة ولذة نماها يصبر ولو انه مع الجنب مطعون
ومن لا يبي عقدة يفارق جباها ينحر بنيّه مع جموع يعنون (٣٧)

يعني بنيه بن قرينيس .

ومن أشهر شيوخ آل الجرباء وبه يضرب المثل في الكرم الشيخ صفوق بن فارس بن محمد الجرباء الذي أصبح زعيماً لشمر بعد وفاة أبيه فارس سنة ١٢٣٣هـ (٣٨) .

وزوجتاه سلمى بنت عمه مطلق بن محمد وعبطا بنت ابن عمه بنيه بن قرينيس بن محمد .

وهاتان البنتان تنافرتا واحتكمتا إلى علي بن سريحان ليفاضل بين أبويهن فقال قصيدة مطلعها :

يا بنت فارق بين الاثنين كذاب قبلي تعاياوا به شيوخ القبائل
وقد زكى أبويهما ولم يفاضل (٣٩) .

وقريب من هذا منافرة جرت بين عبدالكريم الجرباء وأخيه مطلق فهاب الناس من المفاضلة بينهما، وهكذا فعلت والدتهما إلا أنها ذكرت أن مطلقاً وهو رضيع يمسك بالحلمة ولا يلتفت لمناغة أمه له أما عبدالكريم

(٣٧) شاعرات من البادية ١/ ٢٥٩ - ٢٦٠ وشمال المملكة ٣/ ٩٢٥ - ٩٢٦ .

(٣٨) نشأة إمارة آل رشيد ص ٢٦ عن جون ولسون .

(٣٩) راجع من آدابنا الشعبية ص ٢٤٥ - ٢٤٦ .

فيطلق الثدي ويلهو ببشاشة أمه ويضحك لها ففهم الناس من ذلك أنها
ميزت عبدالكريم بالكرم.

وعبدالكريم هذا هوشيع بادية شمر بالعراق بعد صفوف الجرباء
وقد روى الشيخ عبدالله بن خميس هذه الأبيات منسوبة للشاعر العزي
(راعي البرة) (عبدالعزیز بن عید) قال يمدح أحد المشايخ من آل الجرباء:

يا الزيريا الزحار يا النمر يا الذنب يا الليث يا اللايوث يا الشبل يا الداب
نطاح طابور العساكر إلى هيب بالسيف لا رقاب المنايعر قصاب
عيه إلى من قالوا الناس به عيب للسمن فوق مفتح الحيل صباب

قال ابن خميس: ويقال إنه لما أمعن في إيراد هذه الألفاظ الجزلة لهذا
الأسلوب الشعري القوي وكان الجرباء متمنطقاً بمنطقة ذهبية وبها خنجر
ثمينة شعر الممدوح بالزهو والإعجاب وتعاضم حتى لم تقو هذه المنطقة على
تحمله فانبثرت وكانت أولى هبات الشاعر^(٤٠)!!.

قال أبو عبدالرحمن: وتابع ابن خميس على هذا العزو نقلاً عنه كل
من الحقييل وصاحب الأزهار والكمالي^(٤١).

والصواب ما نشره الشيخ منديل وحدثني به إبراهيم بن يوسف أن
الأبيات لخضير الصعيليك من قصيدة يمدح بها عبدالكريم الجرباء مطلعها:

يا شيخ أنا جيتك على الفطر الشيب قزان من دار المحبين دباب
قال منديل: وقيل إنه يوم سمعها أعطاه جائزة خمسة عشر بعيراً
بحمولتها من الأرزاق^(٤٢).

(٤٠) الأدب الشعبي لابن خميس ص ١٨ - ١٩.

(٤١) زهر الأدب ص ٣٢١ والأزهار النادية ١٢/٣ والشعر عند البدو ص ٨٥ - ٨٦
وص ٢٠٧.

(٤٢) من آدابنا الشعبية ١/٢٦٢ - ٢٦٣.

وذكر الأمير السديري أن عبدالكريم يلقب عند شمر وعنزة بسكران المجانين^(٤٣) وأورد قصيدة لمحمدي الهبداني يمدح بها عبدالكريم وهو يطلب الجوار عنده وقد أجاره عبدالكريم وجلس عنده .

ومن هذه القصيدة قوله :

سموا وطيعوني على الزمل ونشيل لعبدالكريم اللي تذكر فعاله
للشيخ نطاح الوجيه المقابل ومن صكته غير الليالي عنا له^(٤٤)

وبنيه بن قرينيس الجرباء هو الذي أمر بغسل جواد له ثلاث مرات بالصابون لأن بصّريا الوضيحي فر عليها هارباً في حرب للجرباء مع الرولة^(٤٥) .

وبمناسبة قتل بنيه قال شاعر من الصديد من شمر يفخر بقتل بنيه ويشير إلى اعتداء آل الجرباء على الصديد .

سرنا من الشمبل إلى قصر شلال شهرين والثالث ذبحنا بنيه
أويه والله ياهل الخيل خيال وعزي لعقبه عزوة الشمرية
هذا جزا اللي باعنا بابتن هذال جبنا دماغه للبواشي هدية^(٤٦)
ووجدت في كتاب موزل عن الرولة هذه الأحذية لأحد الشعراء
يتهدد عبدالكريم الجرباء :

لعيون شقق دوح نسمع بها دن الجرس
أما رمت عبدالكريم يحرم علي ركب الفرس
أما أخبار الجربان وأشعارهم فقد ذكر لي شيخي حمد الجاسر أن ابن
سند ترجم لبنيه بن قرينيس في كتابه عن والي بغداد الباشا داوود .

(٤٣) أبطال من الصحراء ١/٢٢٩ .

(٤٤) أبطال من الصحراء ١/٢٢٦ .

(٤٥) أبطال من الصحراء ١/٢٤١ .

(٤٦) الأزهار النادية ٣/٧٨ .

ووجدت في كراسات خطية للشيخ الأمير أحمد بن محمد السديري
جمع فيها أحاديث الخليل من الشعر العامي أخباراً تتعلق بالعاصي وابنه
الهادي فنقلتها ها هنا.

وكان الأمير السديري عهد إلي بشرح كتابه فأنهيت الجزء الأول
فلما توفي رحمه الله استرد متي ابنه مشعل أصول الكتاب مع ما شرح منه
ولا أدري ماذا تم بتلك الأسفار النفيسة.

فمن أخبارهم ما يتعلق بالخلاف بينهم وبين الثابت وقد بين الأمير
السديري رحمه الله سبب العداوة بين الهادي وال ثابت فذكر أن العرجاني
العرفي الظفيري كان جاراً عند مناور بن سوقي شيخ العفاريت من عبدة
من شمر ثم رحل عنهم ورجع بعد سبع سنوات إلا أنه قبل أن يصل إلى
مناور أغار عليه الهادي ونهب منه رعتين وقد اعتذر مناور عن إغاثة
العرجاني لأنه إنما كان جاراً له منذ سبع سنوات إلا أن العرجاني ألح على
نجدته وأثار نخوته وتعلل بأن الهادي أخذه وهو في طريقه إلى الجوار فثارت
النخوة في رأس مناور وراح يستنجد بمتعب الحذب وجماعته الثابت فركب
متعب لنجدته في ستين فارساً ونزل على الهادي شافعاً في رعتي العرجاني
بيد أن الهادي رفض وجأته فركب الحذب جواده غاضباً فناداه الهادي
متهكماً:

قدامكم الحمر (يعني نياقه)!

وهو بهذه الجملة يتحداهم أن يأخذوا نياقه.

فاصطف الحذب وجماعته صفين يحدون بهذه الأحذية لشاعر من
الثابت:

حنا هل الجدعا وكاد ان اقفن وأقبلن بنا
حنا ذراكم من شمال وكل الحراب بجنبنا

يا من يسايل شيخنا يا ربنا وش ذنبنا
ومروا على إبل الهادي الحمر واستولوا عليها.

فطلب الهادي جواده وأهاب بجماعته فبادر والده العاصي بالأمر
بربط ابنه الهادي ووضع الحديد في يديه ورجليه كما أمر بإرجاع رعيتي
العرجاني للحدب مع جماعة من الخرصه وبالمقابل قام الحدب بإرجاع إبل
الهادي.

وأما الهادي فقد أغمي عليه من الغضب.

ومن هذه الحادثة اشتعلت نار العداوة بين الطرفين وفي خلال المعارك
بينهما قتل الهادي قتله فهد بن شخير الوضيحي حفيد الشاعر بصري
الوضيحي، وقد فر فهد من جزيرة العراق والتجأ عند ابن مهيد في سوريا
وبقي عنده إلى أن مات.

وبهذا السبب طرد العاصي أبناء عمه الثابت والفداعة من جزيرة
العراق فالتجأت هاتان القبيلتان عند ضنى ماجد من الفدعان وكونوا لهم
قوة، ثم حلوا ضيوفاً عند العاصي وتصالخوا إلا أن العاصي استثنى منهم
الوضحان القتلة المباشرين للهادي ولا يزالون جالية عند الفدعان إلى الآن.

قال السديري عن إبل الهادي الحمر: ويوجد من سلالتها حتى الآن
عند ابنه الشيخ دهام بن الهادي.

وقد قال العاصي عدة أحاديث في رثاء ابنه الهادي فمن ذلك قوله:

مرحوم يا ميت لنا يذكر لنا تحت الثرى^(٤٧)

(٤٧) ورد هذا البيت في موضع آخر من كراسة الأمير محمد الأحمد السديري - رحمه الله -
هكذا:

من اول فوق الاصيل واليوم من تحت الثرى

يا الهادي يا ليتك تقوم وتشوف عقبك وش جرى(٤٨)
مناور يطلب حليب يبيي من الحمر عشرا(٤٩)

وقال يخاطب الحذب شيخ الثابت بعد قتلهم لابنه الهادي :

يا ونة ونيتها من ضامري يبو علي
يا لعن أبو ... الحذب لولا الردي يزرى علي

وقال العاصي يرثي ولده الهادي :

يا الهادي ما انسى عبرتك كود الجمل ينسى الهدير
من عقب فقدي سربتك الدنيا من عقبك تدير
يا ما وقع من حربتك راس من السربة كبير

وذكر عبدالجبار الراوي أن الهادي تولى مشيخه الجربان بعد أن هرم
والده فنافسه أولاد عمه جارا لله فقال العاصي يشجع ولده الهادي :

لك ديرة فيضة نعيم متعب والسيب يريد(٥٠)
الشيخ مثلك ما ينام يتعب على تبريدها(٥١)

فقال الهادي يخاطب والده :

ادري بها قبل تقول بنت تنسف عندها(٥٢)

(٤٨) وش جرى: أي شيء صار.

(٤٩) مناور: ابن سوقي شيخ العفاريت من عبدة من شمر. الحمر: إبل الهادي.

(٥٠) متعب: هو الحذب شيخ الثابت من شمر.

السبب: الذئب المفترس والمراد به ابن عم العاصي.

(٥١) تبريدها: كناية عن تصفيتها وتخليصها.

(٥٢) عيدها: شعرها.

مفراص بالود الحديد بحنوك من يريدها(٥٣)
وقال يخاطب ابنه الهادي:

يا الهادي ربك واهموك راحوا على نبط العجاج(٥٤)
ولد الضفيري جلهم حر تولى له دجاج(٥٥)
وقال العاصي:

يا الهادي هذي هقوتي ما هي هقوة خطو الولد(٥٦)
تر لابتك غوش اليمن ما هم مجمع من بلد(٥٧)
يا الهادي يا طير الهداد من جيت في وجهك سعد
وقال في ابنه البكر:

يا ضنوة خسرتها من غير أخو شاهة فساد(٥٨)

(٥٣) مفراص: حديد صلب يقص به الحديد. بالود: بارد.

أورد هذا الحوار السديري في كتابه والراوي في كتاب البادية ص ٢٦٦.

(٥٤) واهموك: أوهموك.. نبط العجاج: نقع الخيل.

والمعنى ترمي بالغبار لأنها تثيره.

واستعمال نبط بمعنى رمى له وجه من المجاز، لأن الأصل في المادة استخراج الماء من البئر وفي هذه الحال نجد من يحفر البئر لاستخراج الماء يرمي بالتراب والحجر. العجاج: الغبار، فصيحة.

(٥٥) الضفيري: من مشايخ عبدة من شمر.

جلهم: ساقهم مأخوذ هذا المعنى من الجلة وهي البعر، لأن اللافت يلتقط معظمها أي جلها ويسوق بعضها إلى بعض. وإما من تجلله: إذا علا عليه.

حر: صقر سمي بذلك لأنه لا مرارة له، ولهذا يموت إذا قهره غير الصقار.

(٥٦) هقوتي: ظني، فصيحة.

(٥٧) تر: ترى: اعلم. غوش: جيش.

(٥٨) ضنوة: أولاد. أخو شاهة: ابنه البكر.

فيه الزعيلي والدويش وعضيب خال امه وكاد^(٥٩)
وقال في ابنه الهادي من لحن المسحوب:

يا طير يا للي ماركك بالطويلة بالمستوي ما بين ابانات وسواج
ما يذبح إلا كل برقاً جليلاً طير السعد دايم على الصيد مزعاج
وقال العاصي يستحث حفيده دهام:

تركت عيالي كلهم وانخاك يا ولد ولدي^(٦٠)
ماكر حرار من حرار محفوظ ولا عرقك ردي^(٦١)
خليت لعبدة مرتين والثالثة لابن جدي
احذر تنبه لا تنام افطن لحقك لا يغدي
وقال العاصي يخاطب حفيده دهام بن الهادي:

يا دهام عبدة غربت اقعد تحزم لا تنام^(٦٢)
عدوا بمنسف قذلتهم الهادي زيزوم الجهام^(٦٣)
وكان عقيل الباور قبل أن يتولى المشيخة يكثر الإغارات ويحالفه
النجاح فيوزع الغنائم على بيوت شمر فخشي العاصي من انتقال الزعامة
إليه وانتزاعها من ولده، فقال يستحث ولده حاكم على أخذ الزعامة وهي
من لحن الحداء:

(٥٩) الزعيلي: من الحرية من شمر. الدويش: من الجربان. عضيب: ابن موعد من
فرسان شمر.

(٦٠) انخاك: أثير نخوتك.

(٦١) ماكر: وكن. حرار: صقور كناية عن النجاة.

(٦٢) اقعد: كناية عن التأهب، لأن القعود بعد الاضطجاع تأهب للقيام.

(٦٣) عدوا: أغيروا.. منسف قذلتهم: من ينسفها وهو من تتماوج خصل شعره.. زيزوم:

مقدم.. جهام: الجيش المشبه للجبهة.

اللي يبي شرب اللبن ينزل على الياور عقيـل
كل يوم ياخذ له عرب يومي لشمر بالشليل^(٦٤)
نازوع يا خطو الولد مجنع مال الصليل^(٦٥)

وذكر الأمير السديري - رحمه الله - أن قبيلتي الثابت والفداغة من
سنجارة استنجدت بالباشا برهة فأغاروا على العاصي وأخذوا نياقه هبوب،
فقال العاصي :

هبوب تذكر عندهم حلوبة لهل قناة^(٦٦)
لا بد ناخذ ثارها يوم يهيل المرضعات^(٦٧)
يلزم علينا ردها فرض كما فرض الصلاة

وقال العاصي في هذه المناسبة :

هبوب تبغي له مصيف تنزحوا عن جوها
تنزحوا يا أهل القناة والحرب نشعل ضوها

فقال حاد من سنجارة يرد على العاصي :

يا العاصي يا لراس الكبير تبي المراجـل توها^(٦٨)
هبوب تبغي له صباح تمشي وتخازر بوها^(٦٩)

(٦٤) الشليل : طرف الكم (الردن).

(٦٥) نازوع : مرض يعرف عند أهل العراق بمرض أبو زوعة .

مال : اللهم .. الصليل : مرض الرومانيز .

(٦٦) هل : لأهل أي أصحاب .

(٦٧) يهيل : يهول .

(٦٨) الراس الكبير : وجدتها في الأصل من كراسة الأمير السديري رحمه الله معدلة عن
(يا وجه الأسير) .

توها : لا تزال بعيدة .

(٦٩) صباح : كناية عن الإغارة .

تخازر : تنظر خزرًا ، والخزر نظر الصقر إلى فريسته .

وذكر الأمير السديري رحمه الله أن متعب الحذب شيخ الثابت التجأ إلى إبراهيم باشا.

وإبراهيم باشا أصله من الرولة وقد سكن العراق والتف حوله جماعة من العربان فهادن الأتراك ومنحوه لقب باشا.

فقال العاصي بهذه المناسبة:

يا طارش يم الحذب من ورا كوكب يدير
من عقب منزل الطرب ينزل على خنسا قصير^(٧٠)
يا حيف يا سبع الجنب يقعد ولا عنده شوير^(٧١)

وقال العاصي رداً على خزعل أحد عبيد شمر:

يا عبد ما حنا عليك على جار الله والولد
وعسكرك طوعتهم بالسيف اليوم وايام بعد

وقال العاصي:

جذك لجدانه ضديد قدراني ما تدان النكاد^(٧٢)
ما دك بك برقا عباة طلعتك بعيد بالحماد^(٧٣)

(٧٠) خنسا: زوجة إبراهيم باشا.

قصير: جار.

(٧١) سبع الجنب: استعارة لمن يحمي عشيرته.

شوير: مشير.

(٧٢) قدراني: قال الأمير السديري رحمه الله:

مربط من مرابط الخيل الأصلية.

ما تدان: لا تطيق.

النكاد: النكد: ويراد به القبن.

(٧٣) برقا عباة: كناية عن مجهول الأصل.

والشطر كناية عن نجابة العرق.

الحماد: الفلاة عامية الاستعمال ومجازها إما من قولهم عند الصباح يحمد القوم

السرى، وإما من قولهم أحمد الأرض أي صادفها حيدة بمعنى محمود.

بك الزعيلي والدويش وعضيب خال امك وكاد^(٧٤)

قال الأمير السديري: حصل اختلاف بين العاصي وبين مطني
الصدید شیخ الصایح فانضم آل جارا لله من الجرباء إلى الصدید وانضم
ابن حسان شیخ الأسلم إلى العاصي مع أنه معدود من الصدید.

فقال العاصي بهذه المناسبة:

ولد المحزم عاشره جدعان كل يوم يصفق له عرب^(٧٥)
الحرب ثار وذبح به شجعان واليوم اخو شاهة حرب

قال الأمير السديري رحمه الله: كان الثابت عند العاصي على الطعام
وقد صالحهم بعد قتلهم لابنه الهادي وقد أراد العاصي أن يروعهم دون أن
يخفر ذمة ضيوفه فوضع العاصي هذه الأحذية على لسان بعض أصحابه
وأمره أن ينشدها بعد الطعام بصوت عال:

يا العاصي قطع روسهم لعيون من ركب الحني^(٧٦)
الهادي خلي بالمحاس والجفن ما لجلج هني^(٧٧)

وقال العاصي مخاطباً عبيد بن شر يعيب:

يا عبيد وين الاولين الي صليب شورهم
الي يصكون الكمين وطعونهم بصدورهم

(٧٤) عضيب: ابن موعد من الثابت.

(٧٥) الشطر الثاني كناية عن كثرة الغزو.

(٧٦) الحني: الهودج.

(٧٧) المحاس: مداس الخيل في الحرب.

والخوس في اللغة سحب الذيل وشدة الاختلاط وانتشار الغارة والقتل والتحرك
في ذلك.

جلج هني: أغفى هنيئاً بنومه مأخوذ من التج الظلام إذا التبس واختلط.

عليهم واقلبي حزين يا ليتني من دورهم
ان طعتوا شوري يا الحين نخطكم بقبورهم

قال أبو عبد الرحمن: وفي موضع آخر من كراسات الأمير السديري
نسب هذه الأحذية لحاد من عترة بهذه الصيغة:

يا زيد وين الاولين الي صليب شورهم
نطاحة وجه الكمين وطعونهم بصدورهم

وكان عبيد بن شر يعيب الشمري سليط اللسان يجرض القبائل على
أخذ الثارات وقد طلب جوار عقيل الياور فاشترط عليه عقيل أن يترك إثارة
الفتن على أن يجري له أي راتب يريده.

فقال عبيد يخاطب عقيلاً:

عقيل هرجي فضة وذهبان ما اقول انا هرج ضعيف
الحكم ما دام لبني عثمان الحكم للخالق يقيف^(٧٨)
والحكم قبلك زوله سلطان نهج ملط ما له رديف^(٧٩)
واخوات نورة تركوا برزان والبيت خلاه الشريف^(٨٠)

وفي موضع آخر من كراسات السديري وردت الرواية هكذا:

عقيل هرجي فضه ومرجان ولا حكي لنا حكي الضعيف
واخوات نوره دشروا برزان إلخ

وفي مرة - كما ذكر ذلك الأمير السديري - كان الجربان متهيئين

(٧٨) يقيف: يقف أي ينتهي إليه ويدوم له.

(٧٩) زوله: فرط فيه فزال. نهج: سار. ملط: عارياً أو منفرداً.

(٨٠) أخوات نورة: أخوانها وهم آل رشيد وهم يعتزون بها. انظر نبذة ضاري ص ٧١.

لغزو برهة باشا، وبرهة هذا من الكواكبة من الرولة نزل بالعراق وتزعم عدداً من القبائل وأعطته الدولة لقب باشا لتأمين جانبه وتستفيد من نفوذه في تطويع البدو.

فلما شعر عبيد بن شر يعيب بسير الجربان طلب منهم أن يأذنوا له بالذهاب إلى أهله عند برهة وكان قصده أن ينذر برهة لأنه صديق له فأذنوا له بعد أن أخذوا عليه العهود والمواثيق بكتمان الخبر وصعب على عبيد أن يخيس بعهده فقال هذه الأحدية ملغزاً:

الله من داب دبا ما بين ثوبي وصاياتي^(٨١)
اقرا قرابة مغربي ولحد فهم لقرائتي^(٨٢)
بلاي ما جا من بعيد وانا بلاي بلايتي^(٨٣)
ما اقدر ابيح بسرها ينهد سور بنايتي
ورغم ترديده لهذه الأحدية فلم يفهمها جماعة برهة إلا بعد ما هزمهم الجربان هزيمة قاسية.

وروى الأمير محمد السديري رحمه الله أن حكومة تركيا بالعراق أرسلت سرية تبحث عن العاصي فالتجأ إلى أخيه واختبأ في سدرية بجانب البيت وطلب من أخيه أن يوهمهم بأنه الأمير إلى أن هرب العاصي فلما

(٨١) داب: ثعبان.. صايقي: لباس واسع فوق الثوب وفي موضع آخر من كراسات السديري: يا عبيد يا داب دبا... إلخ.

(٨٢) قرابة مغربي: قراءة مغربي كناية عن الإبهام إما لغموض لهجة المغاربة وإما لما لديهم من تعويذات سحرية.

وفي موضع آخر من كراسات السديري:

كلامي كتب المغربي ما حد يعرف قرائتي

(٨٣) في موضع آخر من كراسة السديري:

المفتكر ما ينعذر ونا بلاي بشايتي

تكشف الأمر رجعت السرية بدون طائل فقال عبيد بن شر يعيب يتندر
بالعاصي :

تقليطة العاصي لخواه	قنية متين لبسته ^(٨٤)
سقط على نحو شره	دهن وطحين مسته ^(٨٥)
رقت على جراب الشحم	فاتت عليه ومسته
يا حيف يا شيخ الجهام	فصل من بيته نسته ^(٨٦)
زبن على السدرة وراه	شوك الطويلة دسه

وقال العاصي :

عدله شقت ثوبه زبون	والدمع ملّى عيونها ^(٨٧)
تتنى ضنى صبحي بجون	والثيمة ما يرمونها ^(٨٨)

(٨٤) تقليطة : تقديم مأخوذة إما من القلطي وهو الرجل المارد ومن صفاته الإقدام وإما من اليأس لأن المقدم يئس من حياته في العادة أو في المفترض المتوقع يقال في الفصحى : هو أفلط منه أي آيس منه .

لخواه : لأخيه .

قنية : اقتناء .

متين : اسم رجل .

بسته : قطنه مأخوذة التسمية من حكاية صوت لأن بس بس طرد للقطعة وبس بس دعاء لها . عن قاموس العادات للعزيزي .

المعنى : العاصي في لباسه وحالته كقطعة متين .

(٨٥) نحو : وعاء السمن .

(٨٦) فصل : والدة أخي العاصي وهي كردية الأصل .

(٨٧) عدله : زوجته .

(٨٨) تننى : تنأ أي تنتظر وفي الفصحى : تنأ بالمكان بمعنى أقام وقطن .

ضى صبحي : ولد صبحي وهم جماعة الصديد .

وقال العاصي :

مريد حرب المرتكي
تتنى ضنى صبحي يجون
غليم وسلاحه قناة^(٨٩)
أهل الدروع المبهمات

وقال العاصي :

يا خشم قل للمعتدي
يصبر وناخذ ثارنا
جروح كان انك نسي^(٩٠)
الصبح ما هو بالمبيت^(٩١)
من فوق خيل مكرمات
من فوقهن بعت وشربت

وقال العاصي :

من دور سالم والشريف
حنا كما غش العراق
ما احنا للقاسي ليان^(٩٢)
نلحق على طول الزمان^(٩٣)

وقال العاصي :

البيرق بيرق الدرات
الحيل حيل أبو عقيل
واليوم يرقنا نصل^(٩٤)
وحيلي من الركبة نصل^(٩٥)
العام مشروبي حليب
من عقب ركبي للأصيل
واليوم مأكولي بصل
اليوم مركوبي عصل^(٩٦)

(٨٩) مريد: ما أريد المرتكي كناية عن التبلدة.

قناة: عصا.

(٩٠) خشم: ابن جدي. جروح: ابن سعدي.

(٩١) الشطر الأخير كناية عن الإغارة علناً دون مباغطة.

(٩٢) ما احنا: ما نحن. ليان: لينون. ويستقيم الوزن لو قال: على القاسي.

(٩٣) غش العراق: حشرة صغيرة مسمومة تسمى الزريقي إذا لسعت الناقة تميتها.

(٩٤) الدرات: أبناء عمه. نصل: سقط.

(٩٥) أبو عقيل: عبدالعزيز الياور.

(٩٦) عصل: جواد هزيل.

وقال العاصي :

يا حيف يا طيري غدا ضيعت بأيام الهداد^(٩٧)
عند الخليبص حروته والا هل الجدعا وكاد^(٩٨)

وقال العاصي :

يا طارش يم الفدعان ما يمنع مقدورها
وخيل السيفا اللي تقول يا ما لجتوا بنحورها^(٩٩)
من دور سالم والشريف الخيل حنا نورها

وقال العاصي يمدح مسلط بن ملحم شيخ الجبور لأنه أعانه في
حروبه مع الثابت :

أبو شبل قد الحرايب ما داور الخيرات عنا^(١٠٠)
الشيخ هو عز القرايب لولاه والله ما سكنا

وقال العاصي :

صرتوا لابن حيمي نحيلة اخسوا عساكم للذهاب^(١٠١)

(٩٧) الهداد: أيام القنص. والهد بمعنى الإطلاق والإرسال. فصيحة.

(٩٨) الخليبص: هم آل جدي من عبدة من شمر. الجدعا: الثابت من سنجارة من شمر.

(٩٩) لجتوا: لجأتهم.

(١٠٠) قد: القد بمعنى المقدار وهو مجاز لأن القد وهو الشق من لوازم «التقدير» ثم توسعوا

بمجاز آخر فجعلوا القد بمعنى الأهل والكفو والمعنى هنا أنه أهل للحرايب.

داور: احتال.

(١٠١) نحيلة: نحلة أي عطية والمراد صرتم فريسة له على التشبيه بالعطية تبكيتاً لهم.

ما من غلام ينتبي له يمله بالأبهر صواب (١٠٢)
وقال العاصي :

أشقر ذوبه عذبك وأغواك نقاض الجعد (١٠٣)
بنت الردي لا تاخذه يجيك مثل أبوه ولد
وقال الهادي :

من دور سالم والشريف يا متعب وانتم حقنا
الصايحي جابه بلاه عن الجزيرة صدنا
وقد أورد الأمير السديري هذه الأحذية في موضع آخر من كراسات
منسوبة للعاصي بهذا اللفظ :

يا متعب وانتم عزنا

(١٠٢) ينتبي له : يندب نفسه لقتله فينتبه الناس بذلك . يمله : يطعنه .

الأبهر : قيل الظهر، وقيل عرق فيه وهووريد العنق . وقال أبو عبيد :
عرق مستبطن الصلب والقلب . وقيل الأكحل .

وقال ابن الأثير : عرق منشؤه من الرأس ويمتد إلى القدم وله شرايين تتصل بأكثر
الأطراف والبدن فالذي في الرأس منه يسمى النامة ويمتد إلى الحلق فيسمى الوريد
ويمتد إلى الصدر فيسمى الأبهر ويمتد إلى الظهر فيسمى الوتين والفؤاد معلق به ويمتد
إلى الفخذ ويسمى النساء ويمتد إلى الساق فيسمى الصافن .

قال أبو عبد الرحمن : هو مجمع العروق في الظهر .

(١٠٣) ذوبه : ذوائبه .

الجعد : الشعر المتنوي المتقبض والقصير .

والجعودة ليست من محاسن المرأة وإنما مدحها العرب لأن الجعودة هي الغالبة في
نسائهم .

أما العامة فتغت بذلك لأنها تظن أن الجعودة هي استرسال الشعر .

قال سلطان الطيار :

يا بنت والله ما أعرفك مار ان جمودك مايلة

قال أبو عبد الرحمن : الجعد بمدلول لغة العرب لا يقوى على التمايل .

ومن آل الجرباء آل حطاب بن سراح من أمراء الجوف ولعلني أورد شيئاً من شعرهم وأخبارهم في أحد أسفار هذا الكتاب.

قال أبو عبد الرحمن: وما ذكرته في شرح تلك الأحاديث عن الأحداث التاريخية والتعريف بالأعلام فعن الأمير السديري رحمه الله أخذته.

أما أحداث الجربان التاريخية التي لها علاقة بأهل نجد فذكر منها مؤرخو نجد التالي:

(أ) في سنة ١٢٠٥هـ جهز شريف مكة غالب بن مساعد أخاه عبدالعزيز بجيش اشتركت فيه بعض البوادي لمهاجمة الدرعية ثم خرج غالب بجيش عظيم لإمداد أخيه ثم لما انهزما بعد محاصرتها لبلد الشعراء بدأ سعود بن عبدالعزيز يغير على القبائل التي تمردت وانضمت إلى الشريف ومن هؤلاء جمهرة مطير وشمر كانوا على الماء المعروف بالعدوة لشمر قرب حائل ورئيسهم حصان إبليس.

وقد قصدهم الإمام سعود في هذا المكان فهزمهم وقتل في المعركة رئيسهم مسعود (حصان إبليس) وسمرة المشهور رئيس العبيات من مطير وأبو هليية من مطير.

وكانت هذه الواقعة في آخر ذي الحجة من هذا العام.

إلا أن هؤلاء القوم بعد انهزامهم استنفروا بقية قبائلهم وأرسلوا إلى سعود يدعونه للمنازلة وينذرونه بمسيرهم إليه وكان في مكانه بالعدوة يقسم الغنائم فثبت لهم بعدما وصلوا إليه بزعامة مسلط بن مطلق الجرباء الذي نذر أن يخترق صيوان سعود بفروسه.

وقد أرخى مسلط عنان فرسه ليتم نذره فاخطفه قوم سعود بعد ما ضربه رجل يعود يشوي به القرص فطرحه عن جواده ومن ثم قتل وانهزم أتباعه .

وكانوا عندما قدموا عليه أقبلوا مقرنين إبلهم فثبت لهم سعود وجيشه وأوقدوا فيهم وفي إبلهم بالرصاص فلما انهزموا تركوا إبلهم مقرنة بالحبال فغنم منهم سعود أحد عشر ألف بعير وأكثر من مئة ألف من الغنم وتبع أثرهم يومين يأخذ الأموال ويقتل الرجال^(١٠٤) .

وقد كان مطلق الجرباء والد مسلط يرى التريث في مهاجمة آل سعود بعد هزيمتهم الأولى بالعدوة ويقال إن هذه القصيدة لمسلط الجرباء قيلت في هذه المناسبة :

عديت روس مشمرخات المراقيب	رجم طويل نايف مقلحز
جريت صوت مثل ما جره الذيب	أوجس ضميري من ضلوعي ينزي
خوفي من اللي روسهم كالجعابيب	وسيف على غير المفاصل يجزي
لا صار ما ناتي سواة الجلايب	بقلايع بأيماننا له نخزي
أحسن تصبر وأجمل الصبر بالطيب	هذي حياة كل أبوها تلزي
والحر لا صكت عليه المغاليب	ملزوم عن دار المذلة ينزي ^(١٠٥)

قال أبو عبد الرحمن: البيت الأخير إيذان بالجلاء من جيل شمر وما كان في نية مسلط الجلاء والأشبه أن يكون هذا الشعر لمطلق الجرباء والد مسلط وهذا ما حصل بالفعل فبعد هزيمة شمر وقتل مسلط رحلت

(١٠٤) تاريخ ابن بشر ١٠٩/١ - ١١٠ وفي لمع الشهاب ص ٩٧ - ٩٨ زيادة تفاصيل عن هذه الواقعة .

(١٠٥) من آدابنا الشعبية ص ٢٤٧ ونشأة إمارة آل رشيد ص ٩ عن عشائر العراق للعزاوي ١٤٢/١ .

شمر بزعامة مطلق الجرباء إلى العراق فاستقرت في منطقة الجزيرة وأصبح لها نفوذ قوي هناك^(١٠٦).

(ب) في رمضان من سنة ١٢١٢هـ نازل الإمام سعود بن عبدالعزيز عرباناً كثيرة من عدة قبائل بزعامة مطلق بن محمد الجرباء في وادي الأبيض قرب السماوة بالعراق وما كان أحد يقف أمام كرات مطلق لولا أن جواده عثر في شاة فسقط من ظهر جواده فقتل قتله خزيم بن حليان شيخ السهول فانهمز قوم مطلق ذكر ذلك ابن بشر وابن سند^(١٠٧).

وقتل قرينيس أخو مطلق^(١٠٨).

(ج) في سنة ١٢٣١هـ كانت الوقعة بين باشا العراق وبين عدة قبائل بزعامة بنيه بن قرينيس بن محمد الجرباء وعمه فارس بن محمد وكان الباشا قد أجلاهم عن العراق.

فهزمت هذه القبائل بعد قتل زعيمها بنيه في حادثة مماثلة لحادثة قتل عمه مطلق بن محمد وذلك أنه لحقه فارسان فأحس بهما أو أنها دعواه للمبارزة ف جذب عنان جواده جذبة منكرة ليحرفها عليهما فوقعت الفرس على رأسها ويديها وسقطت على ظهرها فصار تحت السرج والفرس فوقه فأدرك وقتل^(١٠٩).

ولعل سبب هذا ما حدث سنة ١٢٢٨هـ وهو أن أسعد بن سليمان باشا خاف من عبدالله باشا صاحب بغداد وهرب إلى المنتفق فلما أبى

(١٠٦) نشأة إمارة آل رشيد ص ١٠ عن جون وليمسون.

(١٠٧) تاريخ ابن بشر مع الحاشية ١٥٠/١ - ١٥١ وحية الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٣٨٣.

(١٠٨) تاريخ الفاخري ص ١٢٨ - ١٢٩.

(١٠٩) تاريخ ابن بشر ٢٥٢/١ - ٢٥٣.

حمود بن ثامر زعيم المنتفق رد أسعد جهز عبدالله باشا العربان بزعامة بنية لمحاربة المنتفق وبعد القتال انحازت شمر للمنتفق وخانت عبدالله باشا فانهزمت العساكر العراقية^(١١٠).

قال أبو عبدالرحمن: والعامّة في نجد تنطق الجرباء هكذا (الجرباء) بدون همزة، وذلك لثقل حرف الهمزة على نطق العامّة.

وقد صدر في كتاب مستقل عن آل الجرباء صدر عن دار اليمامة، ولي استدراقات على الكتاب وعلى ما نشرها هنا سأضمنها أحد أسفار هذا الكتاب بحول الله.



(١١٠) تاريخ ابن بشر ١/٢١٨.

آل علي

أسلفت في الحديث عن آل الجرباء أنهم من عبدة من شمر وأن عبدة من آل ضيغم.

وآل رشيد أبناء عم آل علي الأقربون وقد سلسل الدكتور ابن عثيمين نسب الأمير محمد بن عبدالمحسن هكذا:

محمد بن عبدالمحسن بن فايز بن محمد بن عيسى بن علي بن علي الكبير الذي يلتقى فيه نسب هذه الأسرة مع نسب آل رشيد^(١). ولم يذكر الدكتور مصدره.

وقال سليمان الدخيل عن عبدالله الرشيد:
عبدالله بن علي بن رشيد بن خليل بن عطية.
وخليل أخو علي جد آل علي^(٢).

ونقل الدكتور العثيمين عن ورقة عند نايف آل علي بحائل:

عبدالله بن علي بن حمد بن رشيد بن خضير بن خليل بن جاسر بن علي بن عطية.

قال العثيمين: وما ذكره ضاري يتفق مع ورقة نايف إلا أن حمداً أب لرشيد لا ابناً له^(٣).

(١) نشأة إمارة آل رشيد ص ١٣ عن نبذة ضاري.

(٢) المصدر السابق ص ١٩.

(٣) نشأة إمارة آل رشيد ص ١٩ وانظر جبهة الجاسر ٣٠٨/١.

وقال ابن بشر عن جبر عم عبدالله بن رشيد:

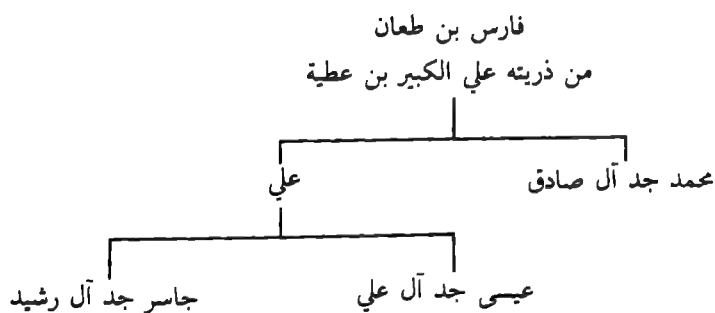
جبر بن رشيد بن علي^(٤).

قال أبو عبدالرحمن: يظهر لي أن علياً الكبير هو جد آل صادق
بالنجف فجدهم الحاج أحمد كان حياً سنة ١١٨٥ هـ وهو ابن عبدالله بن
محمد بن علي من شمر عبدة^(٥).

ويظهر أن علياً الكبير بن عطية ينتهي نسبه إلى فارس بن طعان جد
آل فارس بالنجف.

قال الشريس عن آل فارس: إحدى فروع آل جعفر من قبيلة شمر
عبدة الطائية القحطانية وقد ذكرهم العزاوي في كتابه عشائر العراق البدوية
وهم وآل خليل بطن واحدة^(٦).

قال أبو عبدالرحمن: وسياق النسب من هذه النصوص لهذه الأسر
يتسق على هذا المشجر.



(٤) تاريخ ابن بشر ٣٠٠/١ وقد لفت نظري إلى ذلك كتاب نشأة إمارة آل رشيد حيث
أحال إلى هذه الملاحظة.

والمعنى عندي أنه ساق النسب على الاختصار فقال ابن علي لأنه من آل علي.

(٥) أنساب العشائر العربية في النجف ص ٢٦٨.

(٦) المصدر السابق ص ٤٦ - ٥٣.

وعلى هذا الأساس يصح القول بأن آل رشيد من آل علي كما قال الدخيل^(٧) وأنهم أبناء عم علي كما يقول الجمهور.

هذا أكثر ما رأيته في سلسلة النسب.

أما عموم كتب الأنساب فتذكر آل رشيد من آل خليل من الجعافرة من الدغيرات من آل يحيى^(٨) من عبدة من شمر.

وقال يوسف البسام: وآل جعفر من الضياغم من شمر عبدة^(٩).

ورأيت عبدالله الخالد الحاتم يذكر أن عرار بن شهوان آل ضيغم جد الرشيد أمراء جبل حائل وأنه عاش سنة ٨٥٠هـ^(١٠).

وإلى ذلك مال شيخنا حمد الجاسر في كتابه (جمهرة أنساب الأسر المتحضرة) فنسبهم إلى آل ضيغم، ونقل عن كتاب (طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب) للسلطان عمر بن يوسف بن رسول [٦٩٤هـ -] أن آل ضيغم كانوا إلى آخر القرن السابع الهجري لا يزالون في الجنوب في بلاد مذحج (بلاد قحطان حالياً بمنطقة أمارة عسير) وسماهم آل منيف ونسبهم إلى جنب.

وجدهم منيف بن ضيغم بن منيف بن جابر بن علي بن عبدالرب بن ربيع بن سليمان بن عبدالرحمن بن روح بن مدرك بن عبدالحميد بن مدرك.

(٧) شمال المملكة ٣٨٩/١.

(٨) تنطق آل جحيا.

وراجع معجم قبائل المملكة لحمد الجاسر ٢٣٢/١ و ١٠١ و ٢٦١ - ٢٦٢ و ٤٠٦ و ٨٩٦/٢ والأزهار النادية ١٣/٣ وكثر الأنساب ص ١١٢ - ١١٣ وزهر الأدب ص ٦٥ - ٦٦.

(٩) الزبير ص ١٧٣.

(١٠) خيار ما يلتقط ١٩٩/١ و ٧٩.

ويقال إنهم من نزار من عنزة بن وائل بن قاسط دخلوا في نسب جنب
لأن أمهم عبيدة بنت مهلهل بن ربيعة التغلبي تزوجها روح بن مدرك.
ا. هـ.

ولهم أشعار في رحلتهم ذكر قطعاً منها الشيخان العبودي والجنيدل في
معجميها والشيخ حمد الجاسر في كتابه الخطي (معجم الخيل).
وقد ألمحت إلى شيء من ذلك في السفر الأول من كتابي عن الشعر
العامي .

ونسبة آل رشيد إلى آل ضيغم واردة في الشعر العامي .

قال عبدالله بن رشيد ييكت جماعته :

من باب خدام إلى باب شداد واللي اعتزى بالضيغمية تطليه

وقال مخلد بن هديرس يمدح عبدالله بن رشيد :

الضيغمي من حایل عط الانجاد دز السبور وقام يجمع نواحيه

وقال علي القبالي التميمي :

الضيغمي كل المراجل بعبه وحنأ نلقط ما وقع بالتراب^(١١)

وقال ابن هديرس :

ابو طلال الضيغمي فرز الاولاد زيزوم غلبا باللقا ينطح التيه

وقال منيع القعود يمدح عبدالعزيز بن متعب الرشيد :

تهزأ بالضياغم ياسمي الكلب سدحان تهزأ بالضياغم والضياغم للعدو علة

(١١) الأزهار النادية ٩٧/٣ .

وقال سليمان بن جمهور:

ما صار مثل الضيفمي لا توارى اقنى على عين المعادي بالادبار
وقال عبيد بن علي بن رشيد:

ضياغم ترخص جلاله والارقاب ودون الرفيق بمالههم ما يشحون
وقال يمدح أخاه عبدالله:

يتلون شغوم خواله عمامه من ضيغم مادك به عرق الأجانب
وقال يمدح ابن أخيه طلالا:

ضياغم يردون حوض الزحام يردون لامنه غشى الناس الابدال
إلا أن العزاوي نقل عن كتاب مجمع الأنساب لابن قدامة بأن عبدة
من شمر^(١٢).

قال أبو عبدالرحمن: وعلى هذا يكون القحطانيون - من غير
طيء - هم آل ضيغم دخلوا في عبدة بالحلف.

والمعلومات عن آل علي غير مكتملة، وما وجد عنهم من معلومات
فيه اضطراب كثير.

فالدكتور ابن عثيمين: يرى أن إمارة حائل خلال القرن الثاني عشر
الهجري لآل علي المتتمين لآل جعفر.

وعد من أمراء هذا القرن محمداً الأول وهو محمد بن عيسى بن علي
أخو خنساء أو السمن العرابي^(١٣).

(١٢) عشائر العراق ٢٠٣/٣.

(١٣) نشأة إمارة آل رشيد ص ٥ مع الحاشية، ولم يذكر مصدره. وذكر خزعل أن حائلاً لآل
علي في القرن الثاني عشر ص ٣٩.

أما الشيخ علي بن سالم فيذكر أن أول أمراء آل علي عبدالمحسن بن علي.

ثم قال في موضع آخر: وليس عندي بيان وقت ولايتهم وكيف انقضوا لكنهم من عام ١٢٣٢^(١٤).

قال أبو عبدالرحمن: عبدالمحسن كان أمير حائل في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد وقد دخل في طاعة الإمام عام ١٢٠١هـ^(١٥) وبهذا تكون بدايتهم قبل عام ١٢٠١ ويسقط قول ابن سالم: أنهم من عام ١٢٣٢هـ.

أما الدكتور العثيمين فقد أسقط عهد عبدالمحسن هذا وقال إن الأمير في نهاية القرن الثاني عشر هو محمد بن عبدالمحسن^(١٦).

قال أبو عبدالرحمن: إنما تولى محمد بعد ابنه عبدالمحسن في مطلع القرن الثالث عشر.

ونقل العثيمين عن كتاب (كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب) لمؤلف مجهول:

إن حجيلاً عام ١٢٠١ قتل رجلاً ساحراً ونصب محمد بن علي شيخاً في المنطقة.

وعلق علي ذلك بقوله:

ولعل حجيلان أقر محمد بن علي في زعامة الجبل^(١٧).

(١٤) العزوي إلى ابن سالم غزو إلى رسالة عن تاريخ حائل للشيخ علي بن صالح بن ببيان كتب بها للأستاذ يونس مهران المدرس بكلية الآداب بجامعة الملك سعود (جامعة الرياض حالياً) نشرها شيخنا حمد الجاسر بمجلة العرب ملحق ج ٦ س ٣ عام ١٣٨٨هـ.

(١٥) انظر الزبير ص ١٧٣ وقارن بتاريخ ابن بشر ٩٩/١ - ١٠٠.

(١٦) نشأة إمارة آل رشيد ص ٥.

(١٧) نشأة إمارة آل رشيد ص ٨ الحاشية.

قال أبو عبد الرحمن: أسلفت نص ابن سالم على أن عبد المحسن كان أمير حائل قبل ابنه، وذكر يوسف البسام: أن حجيلان عين محمداً بعد وفاة والده عبد المحسن^(١٨).

فهذان النصان بالإضافة إلى نص صاحب كتاب (كيف كان ظهور شيخ الإسلام) يؤيدان سبق أمانة عبد المحسن وليس عند الدكتور العثيمين زيادة علم تنفي ذلك.

ويظهر أن شمر دانت لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في حياته وحياة الإمام محمد بن سعود قبيل سنة ١١٧٨ هـ لأن صاحب كتاب لمع الشهاب ذكر في أحداث هذه السنة أن محمد بن سعود هياً عسكرياً مقداره ستة آلاف بقيادة ابنه عبدالعزيز بأمر من محمد بن عبد الوهاب وأرسله إلى طائفة من شمر كانت قد دخلت في الطاعة قبل ذلك ولما سمعوا بمجيء النجرائي وعرعر ارتدوا عن حكم ابن سعود وجعلوا يغزون أطرافه فسار عبدالعزيز بالجيش إلى جبل شمر وغزاهم ليلاً فأهلك منهم جمعاً كثيراً وقد أسر منهم مئتي رجل بل أزيد^(١٩).

أما آل علي أنفسهم وحاضرة الجبل فقد دانوا لحكم آل سعود منذ عام ١٢٠١ هـ.

ولذلك مقدمتان:

أولاهما: أن قبيلة شمر سنة ١١٩٦ ناصرت سعودون بن عريعر في حصاره لحجيلان أمير بريدة من قبل آل سعود^(٢٠).

(١٨) الزبير ص ١٧٣.

(١٩) لمع الشهاب ص ٤٣.

(٢٠) تاريخ ابن بشر ٩٢/١.

وأخراهما: أن شمراً في المحرم عام ١٢٠١هـ ناصرت ثويني بن عبدالله في هجومه على نجد ومحاصرته للقصيم ولحجيلان في بريدة^(٢١).

فلعله نتيجة للمقدمة الأولى كانت غزوة حجيلان عام ١٢٠٠هـ. حيث أخذ قافلة لشمر وقتل منهم قتلى كثيرة^(٢٢).

ونتيجة للمقدمة الثانية بقيت غزا حجيلان بأمر من الإمام عبدالعزيز بلد شمر وأدخلهم في الطاعة فبايعوا ابن سعود^(٢٣).

ومحمد هذا من أشهر أمراء آل علي.

من الأحداث التاريخية في عصره أنه غزا قبيلة الشرارات في الجوف سنة ١٢٠٧هـ ومعه أربع مئة من الإبل وخمسون من الخيل لكن نتيجة غزوته كانت فاشلة^(٢٤).

وفي سنة ١٢٠٨ هاجم الجوف وأدخله في طاعة آل سعود فضم إليه الإمام سعود بن عبدالعزيز ولاية الجوف^(٢٥).

وفي سنة ١٢١١هـ اشترك أهل الجبل مع القوات السعودية في صد حملة ثويني^(٢٦).

وذكر أن محمداً غزا ناحية العراق واشتبك مع آل بعيج وقتل منهم خمسين رجلاً^(٢٧).

(٢١) تاريخ ابن بشر ٩٨/١ - ٩٩.

(٢٢) تاريخ ابن بشر ٩٨/١.

(٢٣) تاريخ ابن بشر ٩٩/١ - ١٠٠.

(٢٤) إمارة آل رشيد ص ١١ عن كتاب كيف كان ظهور شيخ الإسلام.

(٢٥) المصدر السابق ص ١١ عن ابن غنام وابن بشر وشمال غرب الجزيرة للجاسر.

(٢٦) المصدر السابق ص ١١ عن ابن بشر.

(٢٧) المصدر السابق ص ١١ عن كتاب كيف كان ظهور شيخ الإسلام.

وفي سنة ١٢٢١ هـ كان محمد من بين الزعماء المرابطين حول المدينة المنورة بأمر من الإمام سعود لإجبار أمير حجاج الشام على العودة إلى بلاده^(٢٨).

وفي سنة ١٢٢٥ هـ كان أهل الجبل مع الإمام سعود في غزوة للبلاد الشامية^(٢٩).

وفي سنة ١٢٢٨ هـ كلف الإمام سعود محمداً بمراقبة فريق من الجيش المصري العثماني ليجبرها على الذهاب إلى العراق^(٣٠).

وفي سنة ١٢٢٩ هـ اشترك محمد مع القوات السعودية في هجومها التأديبي الفاشل على عياد الذويبي الحربي قرب الحناكية^(٣١).

وفي سنة ١٢٣٠ هـ كان أهل الجبل مع الإمام عبدالله بن سعود في القصيم حين وصل إليها طوسون كما كانوا معه لتأديب بعض البوادي والأهالي بعد انسحاب طوسون^(٣٢).

وقد ذكر الشيخ حمد الجاسر أن حكام حایل آل علي وآل رشيد يسكنون السويفلة قبل انتقالهم إلى حائل، وقد أوردت نصه في شعر عبدالله بن رشيد خلال الكلام عن قصيدته على قافيتي التاء والراء بوصل الهاء.

وفي نص آخر ذكر الجاسر أن عاصمة الإمارة السافلة (السويفلة) عمرت في القرن الثامن وما لبثت أن خربت فعمرت حائل على أثرها^(٣٣).

(٢٨) المصدر السابق ص ١٢ من ابن بشر.

(٢٩) المصدر السابق ص ١٢ عن ابن بشر.

(٣٠) المصدر السابق ص ١٢ عن ابن بشر.

(٣١) المصدر السابق ص ١٢ عن ابن بشر.

(٣٢) المصدر السابق ص ١٢ عن ابن بشر.

(٣٣) شمال المملكة ٣٨٩/١ عن الدخيل.

وقال في موضع ثالث عن السمراء:

(يقال إنها حائل القديمة وأنها كانت مقر آل علي) (٣٤).

وقال ابن عثيمين:

(وكانت مساكن آل علي في أسفل قاعدة الجبل أو ما يعرف بالسويفلة).

ثم بنى زعماءوها لهم قصراً في مكان يقال له الوشيقي على بعد ثلاثة كيلو مترات من مساكنهم الأولى.

وبعد ذلك أسس الأمير محمد بن عبدالمحسن قصر برزان الشهير الذي أصبح فيما بعد قصر حكم آل رشيد.

يقال إن القصر سمي برزانا لبروزه عن مسكنهم الأول) (٣٥).

ففي النص السابق ذكر العثيمين أن محمد بن عبدالمحسن هو الذي أسس قصر برزان، وقال في موضع آخر: وضع أساس برزان الشهير (٣٦).

وقال الزركلي عن محمد بن عبدالله بن رشيد:

أكمل قصر برزان في حائل، وكان عيسى بن علي قد شرع في بنائه (٣٧).

ولا أستطيع التوفيق بين هذين النصين إلا بأن يكون محمد بن عبدالمحسن أسسه وعيسى أكمله، ومحمد عبدالله رمه ووسعه.

(٣٤) شمال المملكة ٦٩٠/٢.

(٣٥) نشأة إمارة آل رشيد ص ٥ مع الحاشية.

(٣٦) المصدر السابق ص ١٣ (حاشية).

(٣٧) شبه الجزيرة ١١٦/١.

ولم يتطرق شيخنا حمد الجاسر إلى علاقة برزان بآل علي وإنما قال :

قصر كان في مدينة حائل في عهد الإمارة الرشيدية، ورسم موقعه في كتاب القول السديد لابن دخيل، وقد صورت بعض مبانيه في كتاب مقدمة عن الآثار في المملكة الذي أصدرته وزارة المعارف عام ١٣٩٦هـ (٣٨).

وذكر هوبر في رحلته: أن عبدالله بن علي بن رشيد اشترى قصر برزان من آل علي (٣٩).

قال أبو عبدالرحمن: إنما شهرة قصر برزان في عهد آل رشيد.

قال راكان بن حثلين:

يا فاطري ذبي خرايم طمية تنحري برزان زين المباني
وقال حمود بن عبيد بن رشيد:

فإن كان ابن هندي نوانا ببرزان فحنا على عروا قصرنا مسيره
ظل محمد أميراً للجبل ما يقرب من ثلاثة وثلاثين عاماً حيث تولى
سنة ١٢٠١ تقريباً وقتل سنة ١٢٣٤ وسبب ذلك أن إبراهيم باشا لما قضى
على دولة آل سعود قام بحملة على أمراء المناطق المتحمسين للدعوة
وأنصارها آل سعود، ولهذا قتل محمد وأخاه علياً عام ١٣٣٤هـ.

قال ابن عيثمين: اغتاله الحبشي زعيم رجال إبراهيم باشا حيلة في
مقصورة الداحس ثم حز رأسه وبعث به إلى تركيا ويشير إلى ذلك قول
الشاعر:

يا حيف راس الشيخ تلعب به اليوم متقابلين بينهم يجزرونه

(٣٨) شمال المملكة ١٨١/١ - ١٨٢.

(٣٩) نشأة إمارة آل رشيد ص ٦٧ حاشية.

أما بقية جسده فدفنت في مقبرة الزبارة في حائل وقد رأيت قبره هناك وقد كتب على أحد شاهديه :

«محمد بن علي أمير المسلمين رحمه الله واسكانهو (وأسكنه) دار السلم (السلام)». وعبرة أمير المسلمين تفيد أنه كان مشهوراً بالديانة كما تفيد أنه كان عظيماً وهذا مما يؤيد ما ذكر من حماسه لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وما كان له من دور في الدولة المعتمدة على دعوته.

وقد خلف الأمير محمد بن عبد المحسن أربع بنات إحداهن سلمى التي تزوجها عبدالله بن علي بن رشيد (اهـ)^(٤٠). وقال الشيخ علي بن سالم :

فأما محمد بن علي فقتله الترك أيام ظهورهم على نجد بقصر برزان بحائل حين حاصروه وأنزلوه بالرغم وقتلوه.

والآن قبره بمقبرة الزبارة في حائل جثة بلا رأس.

هكذا سمعت من والدي رحمه الله يقول ذلك ولا أدري أي سنة كان ذلك فالله أعلم^(٤١).

وقد ذكر الدكتور العثيمين : أن محمد بن عبد المحسن أشار على أهل قفار إبان غزو إبراهيم باشا بأن يبنوا قصراً يكون جزء منه في مستوى أكثر انخفاضاً من سطح الأرض القريبة منه لئلا تؤثر فيه المدافع^(٤٢).

وبعد قتل محمد بن عبد المحسن لا نعرف من تولى بعده مباشرة إلا أنه من المؤكد أن عيسى بن علي بن فايز تولى قبل صالح بن عبد المحسن.

(٤٠) المصدر السابق ص ١٣ مع الحاشية إلا أن بعض المعلومات لم يذكر مصدرها.

(٤١) ملحق مجلة العرب ج ٦ س ٣ عام ١٣٨٨ هـ ص ٢٨ - ٢٩.

(٤٢) نشأة إمارة آل رشيد ص ١٣ حاشية.

والبرهان على ذلك ما يلي :

(أ) دلالة قصيدة عبدالله بن رشيد الدالية التي رجحت أنها في فترة حكم عيسى الأولى كما سيأتي .

(ب) ذكر ابن بشر أنه في سنة ١٢٤٣هـ أو ١٢٤٢هـ وفد عيسى بن علي بن فايز رئيس جبل شمر على الإمام تركي وبائع وجعل في بيت مال الجبل حمد الشويعر .

وقد وصفه ابن بشر في عام ١٢٥٣ بأنه رئيس الجبل القديم^(٤٣) .

(ج) أن الإمام تركي بن عبدالله لم يعين صالح بن عبدالمحسن إلا في سنة ١٢٤٩هـ^(٤٤) .

والدكتور العثيمين يستبعد ولاية عيسى بن علي بعد محمد بن عبدالمحسن مباشرة ويتعلل بالتالي :

(أ) قول ابن بشر عن عيسى (رئيس الجبل) لا يدل على رئاسة سابقة ، لأن عادة ابن بشر أن يصف بالرياسة من سليلها ثم ذكر نماذج لذلك .

(ب) أن ابن رشيد استلم الإمارة من صالح بن عبدالمحسن باتفاق المصادر .

(ج) أن ابن بشر ذكر صالحاً من أمراء تركي عند كلامه عن اغتياله .

قال أبو عبدالرحمن : الجواب عن هذا بما يلي :

(٤٣) تاريخ ابن بشر ٤١/٢ و ٩٢ و ١١١ .

(٤٤) تاريخ ابن بشر ٧٧/٢ و ٨٤ و ٨٥ .

١ - أن ابن بشر يوهم أحياناً إذ يصف بالرياسة من سليلها ولم يلها بعد .
ولكنه هذه المرة رفع الوهم بقوله : «رئيس الجبل القديم» .
فصح إن ابن بشر وصف عيسى بالرياسة لأنه كان رئيساً في السابق .

٢ - لا ريب أن ابن رشيد تولى الإمارة بعد صالح بن عبدالمحسن باتفاق المصادر .

ولكن المصادر لم تتفق على أن صالحاً تولى بعد محمد بن عبدالمحسن مباشرة . بل نص ابن بشر على أن تركيا عينه في ١٢٤٩هـ .

٣ - أن ابن بشر لما ذكر وفاته عام ١٢٤٣هـ وصفه بالرئيس والمبايع .
فهذا تعريف فعلي للرئيس حقيقة .

٤ - إنما ذكر ابن بشر صالحاً أميراً عند ذكره لأمراء تركي لأنه هو الأمير حال وفاة تركي .

وابن بشر إنما يذكر أمراء الإمام حال وفاته ، ولا يلتزم ذكر كل من تأمر في حياته .

وبهذا يسقط احتمال الدكتور العثيمين أن عيسى مجرد صاحب نفوذ في عهد الأمير صالح .

قال أبو عبد الرحمن : وعيسى هذا يحتمل أن يكون : عيسى بن علي بن عبدالمحسن بن فايز بن علي . فيكون أبوه علياً أخا محمد بن عبدالمحسن الذي قتله إبراهيم باشا مع أخيه .

ويكون قول ابن بشر عيسى بن علي بن فايز من باب الاختصار وهو أمر مألوف .

ويحتمل أن يكون لعبد المحسن بن فايز أخ اسمه علي فيكون عيسى بن علي بن فايز بن علي.

أما الدكتور العثيمين فأورد بشأنه التالي:

(أ) قول موزل: خلف محمد بن عبدالمحسن ابنه عيسى.

إذن هو عيسى بن محمد بن عبدالمحسن بن فايز بن علي. وصاحبنا عيسى بن علي بن فايز.

فهما غيران بلاريب، ومن البعيد أن يكون الاسم الثاني اختصاراً للأول لأنه ليس غير مألوف في اختصار النسابين والمؤرخين.

وقد نقل العثيمين عن بعض آل علي المقيمين في حائل أن محمداً لم ينجب ذكراً.

فهذا دفع لقول موزل بلاريب.

(ب) قول ضاري الرشيد وهو يبر أن صاحبنا هو عيسى بن عبيدالله^(٤٥).

قال أبو عبد الرحمن: لم نجد علماً له أحداث تاريخية بهذا الاسم، ومن المحال أن يكون أمير الجبل عيسى بن عبيدالله فيسميه ابن بشر:

عيسى بن علي بن فايز!

(٤٥) ذكر الدكتور العثيمين: أن عبيد بن علي بن رشيد تزوج هدلاء بنت عيسى بن عبيدالله آل علي ثم طلقها فتزوجها سالم السبهان. قال عبيد:

ليلي طويل وليل زامل قصير هذي تدابير الولي يا ابن سبهان
نشأة إمارة آل رشيد ص ٦٧ حاشية.

وقد ذكر العثيمين أنه ذكر في ورقة عند السيد نايف آل علي في حائل أن عبدالله ابن عم لصالح بن عبدالمحسن.

قال أبو عبدالرحمن: لا ننكر ورود من اسمه عبيدالله أو عيسى في آل علي وإنما ننكر أن يكون عيسى بن عبيدالله هو عيسى بن علي بن فايز الأمير.

قال العثيمين:

أما أسرة آل علي الموجودين في الوقت الحاضر فإنهم من نسل عيسى بن صالح بن عبدالمحسن.

وكان عيسى هذا طفلاً حين وقعت الأحداث على أبيه فأخفته أمه حتى استقرت الأمور فيما بعد^(٤٥).

قال أبو عبدالرحمن: إذن عيسى هذا عصر أهليته للولاية غير عصر عيسى بن علي بن فايز.

وبعد عيسى تولى صالح بن عبدالمحسن عينه الإمام عام ١٢٤٩هـ كما مر آنفاً.

ثم عزله الإمام فيصل سنة ١٢٥٠هـ وعين عبدالله بن رشيد^(٤٦).

وستأتي قصة قتل صالح وأن عبيد بن علي بن رشيد هو الذي قتله.

وفي عام ١٢٥٣ استولى عيسى بن علي الآنف الذكر على حائل وطرد عبدالله بن رشيد ثم طرده عبدالله في نفس العام كما سيأتي وانتهت بذلك إمارة آل علي.

(٤٥) راجع نشأة إمارة آل رشيد ص ٦٥ حاشية.

(٤٦) تاريخ ابن بشر ٧٧/٢ و ٨٤ و ٨٥.

ومحمد بن عبدالمحسن الذي هو أبرز زعيم من آل علي أورد الدكتور العثيمين نسبه كالتالي: محمد بن عبدالمحسن بن فايز بن محمد بن عيسى بن علي بن علي الكبير^(٤٧).

وورد عند ابن بشر: محمد بن عبدالمحسن بن فايز بن علي^(٤٨) وتارة محمد بن عبدالمحسن بن علي^(٤٩) فسياق ابن بشر نحمله على الاختصار.

أما الدكتور العثيمين فرمى اعتمد على وثائق عند آل علي بحائل.

وكون محمد هو الأمير بعد والده ليس محل التباس ولكن قال ابن سالم:

«أول ملوك آل علي عبدالمحسن بن علي وبعده ولده صالح بن عبدالمحسن وبعده محمد بن علي».

وعلق المارك على ذلك بقوله:

وبعد محمد [أي ابن علي] أخو صالح بن علي^(٥٠).

فكلمة أخو بدون هاء أحدثت لبساً إلا أن الشيخ حمداً نقل هذا النص مرة ثانية فأزال اللبس عندما قال: فإن الذي تولى الإمارة بعد محمد بن علي أخوه صالح بن علي على ما أفادني الأستاذ فهد المارك.

وعلى كل حال فالموضوع يحتاج إلى تفصيل ليس هذا محله^(٥١).

(٤٧) إمارة آل رشيد ص ١٣ الحاشية.

(٤٨) تاريخ ابن بشر ١٧٧/١ و ٢٣٨.

(٤٩) تاريخ ابن بشر ١٨٨/١ و ٢٨١ و ٢٩١.

(٥٠) ملحق العرب ج ٦ س ٣ عام ١٣٨٨ ص ٢٨.

(٥١) المصدر السابق ص ٢١.

قال أبو عبدالرحمن: محمد بن علي قبل أخيه صالح خلافاً لما زعمه ابن سالم.

وبعد محمد بن علي: عيسى بن علي قبل صالح بن علي وهذا ما فات المارك.

وزعم ابن سالم أن لعبدالمحسن ذكراً في تاريخ ابن بشر^(٥٢).

قال أبو عبدالرحمن: لم يذكره ابن بشر إنما ذكر ابنه محمداً وصالحاً.



(٥٢) المصدر السابق ص ٢٨.

آل رشيد

والد عبدالله علي بن رشيد فلاح بمزرعته في الوسيطى وهي ضاحية من ضواحي مدينة حائل اتصل بها العمران حالياً.

وقد نشأ عبدالله وعبيد عند والدهما في فلاحته ومارسا معه العمل في البداية.

حدثني أكثر من واحد من أهل حائل أن علياً نهي ابنه عبدالله عن التشوف للإمارة وأشار عليه فقال عبدالله لأبيه: «لو طعت شورك ما تعديت ذنب ثورك».

وقد عير العوني عبيداً بالفلاحة فقال:
من نصبكم للإمارة يا الهبايل قبلنا وعبيد فلاح معنى
وهذا لا يمنع من كونه جابياً للزكاة من شمر زمن الإمام سعود بن عبدالعزيز.

إلا أن هذا الخبر لم ينقله سوى ضاري الفهيد^(١).
وذكر موزل أنه صديق للأمير محمد بن عبدالمحسن بن علي وأن
محمدًا زوج بنته عبدالله بن علي كما سيأتي بيانه في علاقة ابن رشيد بآل علي.

ووصفوا علياً بالديانة والورع والكرم والشجاعة^(٢).

(١) نبذة تاريخية ص ٦٣.

(٢) نشأة إمارة آل رشيد ص ١٩ عن نبذة ضاري ومن شيم الملك عبدالعزيز لفهد المارك.

وجبر بن رشيد أخو علي وعم عبدالله: أحد كتاب الإمام سعود بن عبدالعزيز وكان يثق به^(٣) بل ورد في استجواب للإمام عبدالله بن سعود في تركيا: أن جبراً كان رئيس كتاب الإمام سعود^(٤).

وقد وصف ابن بشر جبراً بأنه من أعيان المسلمين وأنه التجأ إلى رأس الخيمة حين استسلام الإمام عبدالله بن سعود لإبراهيم باشا ثم هرب منها عندما هاجمها البريطانيون سنة ١٢٣٥هـ^(٥).
وآل رشيد أبناء عم آل علي كما مر، فكل هذا مسوغ لطموح عبدالله بن رشيد للإمارة.

وذكر المارك منقبة لعلي بن رشيد تدل على ديانته نقلها عن بعض الرواة^(٦).

ولعلي ثلاثة من الذكور هم الأميران عبدالله وعبيد وعبدالعزيز الذي قال عنه الدكتور العثيمين: يقال إن هناك أخا لعبدالله اسمه عبدالعزيز قد سافر معه إلى العراق وقتل في معركة الحلة^(٧).

وله بنت اسمها نورة يعتري آل رشيد بها كما ذكر ذلك ابن شريعيب فيما مر من شعره وكما نص عليه ضاري^(٨).

وذكرت الليدي أن بلنت أن لحمود بن عبيد عما اسمه سليمان طالب علم^(٩).

قال أبو عبدالرحمن: على هذا يكون سليمان ابناً لعلي.

(٣) المصدر السابق ص ٢١ عن نبذة ضاري وتاريخ نجد للريحاني.

(٤) المصدر السابق ص ٢١ عن مقالة لمحمد حسين زيدان بمجلة دار الملك عبدالعزيز.

(٥) المصدر السابق ص ٢١ عن تاريخ ابن بشر.

(٦) من شيم الملك عبدالعزيز ١٦٤/٣ - ١٦٥.

(٧) نشأة إمارة آل رشيد ص ٢٦ حاشية.

(٨) نبذة تاريخية ص ٧١.

(٩) رحلة إلى بلاد نجد ص ١٩٨.

(٥)

القسم الثاني

عبدالله بن علي بن رشيد
(تاريخ حياته وشعره)

- ١ - أحداث حياته قبل الإمارة.
- ٢ - أحداث حياته بعد الإمارة.
- ٣ - شعره.
- ٤ - قصيدة منسوبة إليه وليست من شعره.
- ٥ - لمحة عن عبدالله بن رشيد.

- ١ -

أحداث حياته قبل الإمارة

ها هنا جملة آراء كالتالي :

١ - يرى الرحالة هوير: أن عبدالله بن علي بن رشيد تزوج بنت الأمير محمد بن عبدالمحسن بن علي .

وبالرغم من هذا حصل بينهما خلاف بعد فترة قصيرة فاضطر عبدالله وأخوه عبيد إلى مغادرة حائل واختفيا في أجأ وظلا يتسللان إلى البلدة ليلاً ليقتابا عند قرية لهما .

وحين علم الأمير محمد بن عبدالمحسن بذلك رصد لهما رجالاً بزعامة أحد عبيده المسمى خيرالله .

وقد تمكن خيرالله من القبض على عبدالله وذهب به ليسلمه للأمير وحين اقتربا من بيته سأل عبدالله العبد خيرالله أن يتقدمه وحين فعل ذلك خيرالله طعنه عبدالله بخنجره وهرب تحت جناح الظلام .

وعندئذ أجبر الأميرُ علياً أبا عبدالله وعبيد على مغادرة حائل حيث بقيت أسرته في الصحراء .

أما عبدالله فإنه اتجه إلى العراق وهناك استقام سنتين أبدى خلالها من النشاط والذكاء ما أكسبه ثقة باشا ذلك القطر ومكنه من تسنم بعض المناصب فيه ثم اتجه من العراق إلى الرياض حيث التحق بحاكمها أبي فيصل .

قال أبو عبدالرحمن: على هذا تكون رحلة عبدالله إلى العراق في عهد محمد بن عبدالمحسن قبل ١٣٣٤هـ بيقين.

ويترجح أن رحيله كان في عام ١٣٣٣هـ وقد رجح الدكتور العثيمين ذلك بالتالي:

(أ) أن عبدالله صديق سويد بن علي في العراق.
وقد قدم سويد من العراق عام ١٢٣٥هـ^(١).

(ب) أن ضاري الفهيد ذكر أن عبدالله وعبيداً وصلاً إلى العراق والرئيس في شمر بالجزيرة صفوق الجرباء وذلك في سنة ولاية داود باشا على بغداد.

وداود تولى سنة ١٢٣٢هـ وصفوق أصبح زعيماً لشمر بعد وفاة أبيه فارس سنة ١٢٢٣هـ.

وكلمة (سنة) في عبارة ضاري تعني (عهد) حسب لهجته العامة.
على أن العثيمين أسقط الاعتماد على نص ضاري بآخرة لأن ضارياً ذكر أن عبدالله وعبيداً أبلّيا عند صفوق بلاء حسناً عندما خرج على داود. مع العلم أن اختلاف صفوق مع داود حدث بعد خمسة عشر عاماً من مشيخة صفوق^(٢).

(١) هذا على سبيل الاحتمال. قال الفاخري: وفي سنة ١٢٣٥ قدم سويد بن علي جلاجل ص ١٥٤ فقال العثيمين: وتعبير المصادر بأن سويد بن علي قدم إلى جلاجل سنة ١٢٣٥هـ يوحي بأن قدومه كان من مكان بعيد. إمارة آل رشيد ص ٢٦.
أما صلة ابن رشيد بسويد في العراق فقد ذكرها ضاري في نبذته ص ٦٤ وقال العثيمين: وذلك ما تناقله الروايات الشفهية المحلية أيضاً. نشأة إمارة آل الرشيد ص ٢٥ حاشية.

(٢) نشأة إمارة آل رشيد ص ٢١ - ٢٢ و ٢٣ عن هوبير وص ٢٥ عن نبذة ضاري وتاريخ الفاخري وص ٢٦ عن التاريخ السياسي لجون وليسون وص ٢٧.

قال أبو عبد الرحمن: إنما ذكر هوبير أن عبد الله بقي في العراق
ستين.

قال العثيمين: أما ما ذكره هوبير من أن عبد الله كسب ثقة باشا
العراق واحتل بعض المناصب هناك فقد ورد في بعض الوثائق ما يعتبر
مؤيداً له إلى حد ما، ذلك أن خورشيد باشا ذكر في إحدى رسائله إلى
حاكم مصر محمد علي باشا أن عبد الله بن رشيد كان في الزمن السابق رئيساً
لعساكر عقيل من أهالي نجد الذين كانوا في طرف والي بغداد.

ثم احتمل العثيمين أن ذلك ربما كان مبالغة من خورشيد ليحصل
لعبد الله على راتب شهري من الباشا لأن خورشيد طلب ذلك وزكى هذا
الطلب بوصف عبد الله بالإخلاص والمقدرة.

وإنما ذهب إلى هذا الاحتمال لأن المصادر المحلية المهتمة بتاريخ تلك
الفترة في كل من العراق ونجد لم تذكر وصول عبد الله إلى منصب رفيع في
العاصمة العراقية. كما أنها لم تذكر أنه كان رئيساً لعساكر عقيل^(٣).

ويؤكد العثيمين أن عبد الله كان في حائل في بداية سنة ١٢٣٨ على
الأقل لأن ابنه طلالاً قد ولد تلك السنة فقد كانت وفاته سنة ١٢٨٣هـ
وكان عمره حين توفي خمسة وأربعين عاماً^(٤).

قال أبو عبد الرحمن: ها هنا مقتضيات تؤيد كلام هوبير وليست هناك
موانع تنفيها أو تناقضها فتعين الأخذ بها إلى أن يوجد ما ينفيها أو يعارضها.
فهو أولاً تزوج بنت الأمير محمد بن عبد المحسن بن علي في حياته.
واسم زوجته سلمى بنت محمد^(٥).

(٣) نشأة إمارة آل رشيد ص ٢٩ - ٣٠.

(٤) نشأة إمارة آل رشيد ص ٣٠.

(٥) نشأة إمارة آل رشيد ص ١٣ حاشية.

أما زعم فهد المارك أن هذا الزواج كان بعد قتل الأمير محمد^(٦) فمجرد دعوى.

وهو ثانياً رحل إلى العراق قبل عام ١٢٣٤هـ بيقين لأنه رحل في حياة محمد بن عبدالمحسن ومحمد قتل عام ١٢٣٤هـ.

وهو ثالثاً بقي سنتين فقط ثم عاد من الرياض والتحق بتركي وتركي استولى على الرياض في سنة ١٢٣٦هـ^(٧) وعلى هذا يكون رحل عام ١٢٣٤ وهو العام الذي قتل فيه محمد بن عبدالمحسن لأننا إذا عددنا العام الذي رحل فيه لم نعد العام الذي قدم فيه وبهذا يكون أمضى سنتين في العراق.

وهو رابعاً في هذه الرحلة أدرك مشيخة صفوق الجرباء الذي تولى سنة ١٢٣٣هـ وأدرك ولاية داود الذي تولى عام ١٢٣٢هـ.

ولم يدرك الخلاف بين داود وصفوق في هذه الرحلة بيقين.

إلا أنني أرجح أن هذه الرحلة كانت لطلب الرزق لضيق المعيشة وحلول الفتنة في نجد بسبب حملة إبراهيم باشا وهذه الرحلة أحملها على ما أراده ضاري الفهيد بقوله: وقد كان في الزمن السابق من قصرت عليه المعيشة في بلاده من أهل نجد انحدر إلى العراق^(٨).

وأرجح أن أحداث عبدالله في العراق التي ذكرها هوبير إنما وقعت في رحلة أخرى بعد هذه الرحلة كما سيأتي بيانه.

وأن أحداثه مع آل علي إنما وقعت بعد هذه الرحلة ولم تقع في عهد محمد بن عبدالمحسن بدليل أن رحلته لطلب المعيشة فقط.

(٦) نشأة إمارة آل رشيد ص ٢٢ حاشية.

(٧) تاريخ ابن عيسى ص ١٤٨.

(٨) نبذة تاريخية ص ٦٤.

وإنما استبعدت حدوث خلاف له مع محمد بن عبدالمحسن لعدة أمور:

أولها: أن محمد بن عبدالمحسن زعيم كبير السن والمقام حازم منقاد له الأمور لا يمكن أن يطمع ابن رشيد في لفت الأنظار إليه مع هيمنة هذا الزعيم.

وثانيها: أن لمحمد حرمة السن والمصاهرة وصداقته لعلي والد عبدالله، وإنما عبدالله في مقام الابن لمحمد.

وثالثها: أن قصيدة عبدالله الدالية الياثية بوصل الهاء تنص على أن خصمه عيسى لا محمد.

وهذا لا يتنافى طموح عبدالله منذ الصغر إلا أن هذا الطموح لم يجد له مكاناً في ظل زعامة محمد بن عبدالمحسن وربما كان يخفيه.

* * *

٢ - يرى موزل أن عبدالله وعبيداً كانا شابين مقدمين وكان لهما أتباع كثيرون بين المستقرين من سكان منطقة جبل شمر لأنهما كانا يرافقان قوافل التجارة ويحميانها.

وإزاء هذا الوضع حاول الأمير محمد بن عبدالمحسن بن علي أن يكسب ود عبدالله ويتجنب خطر طموحه فزوجه ابنته لكن هذا الزواج لم يضع حداً لمحاولات عبدالله التدخل في أمور من اختصاص الأمير.

وقد تطور الموقف إلى حدوث قتال بين كل منهما.

وفي سنة ١٨٢٠م (١٢٣٥هـ) بعد مغادرة إبراهيم باشا وجنوده لنجد اضطر عبدالله وأسرته إلى ترك حائل.

فذهب إلى العراق حيث استقر في الحلة حتى بدأ ابن سعود يستعيد نفوذه فالتحق به .

وقال في موضع آخر إن عبدالله ذهب بعد هروبه من بلده إلى ابن رخيص في جبة ثم اتجه من هناك إلى قبيلة الفدعان .
وأخيراً أقام على نهر الخابور في العراق .

أما أتباعه فواصلوا سيرهم حتى نزلوا عند الجرباء في أعلى ذلك النهر . وكان سبب تأخره عنهم عدم ثقته بذلك الزعيم الذي كان قريباً لآل علي^(٩) .

قال أبو عبدالرحمن : لعله مما يؤيد ذلك قول ابن رشيد :

تعاطوا المعبار مع جسر دواس ونا على الخابور ما لي مطية
وعن قصة هذه القصيدة حدثني الشيخ عبدالرحمن الملق فقال :

اتجهت أنظار أهالي حائل إلى عبدالله وعبيد فجرت منها عدة أعمال استفزازية لآل علي لكن آل علي انتبهوا لهذه المحاولات وبدأوا يضايقونها فقرر عبدالله أن يسافر إلى العراق لعله يجد من يساعده على مقاومة آل علي فركب هو وابن مسطح من قبيلة شمر على ذلول واحدة يترادفان عليها ولكنها في أثناء السفر كلت وضعفت وعندما قربا من نهر دجلة لحق بهما ركب من قبيلة عنزة وسبقوهما في السير بسبب نشاط جيش العنوز ونزلوا ضيوفاً على رجل من قبيلة شمر فرحب بهم وذبح لهم شاة فاشترطوا تأجيل الطعام حتى وصول عبدالله ورفيقه فشاركوا الضيوف .

وفي الصباح ركب الضيوف ركائبهم واجتازوا جسر دواس على نهر دجلة وبقي عبدالله ورفيقه عند مضيفهم حيث أن راحلتهم لا تمكنهم من

(٩) نشأة إمارة آل رشيد ص ٢٢ وص ٢٣ .

مواصلة السير وكان عبدالله مدة إقامته قلقاً ضيق الصدر فأخذ الربابة وجعل يغني بهذه القصيدة وهي ستة أبيات من ضمنها قوله:

كل تنحر عزوة له من الناس وانا نحررت العزوة الشمرية
فظن مضيفهما أن الضيف وقع في حب بنته الجميلة التي كانت تمر
أمام عبدالله بين الحين والحين فتظاهر بأنه يريد القنص وأمر ابنته أن تحتك
بالضيف وتغازله فنفذت وصية والدها بيد أن عبدالله أمرها أن تبتعد عنه
فأخبرت والدها أن الغرام لا يشغله وإنما يشغله أمر أجل خطراً، فعرض
على ضيفه إما البقاء على الرحب والسعة وإما أن يعطيه راحلة قوية توصله
هو ورفيقه إلى أي مكان يريد فاختار الأمر الثاني وواصل سفره إلى العراق
واتصل بقبائل شمر المنتشرة هناك وحضر معارك حربية أظهر فيها شجاعة
باهرة وغنم غنائم نفسية يقال إن بين هذه الغنائم تمثالين لغزالين من ذهب
وغيرهما من التحف الذهبية.

وبعد ذلك خرج إلى نجد واتصل بآل سعود، وذكر أنه فيما بعد ذلك
قتل مشاري بيده. ا. هـ.

وذكر موزل شهرة عبدالله وعبيد لدى حاضرة الجبل نتيجة دفاعهما
عن قوافل التجارة، وأنها لعبا دوراً معيناً في حماية القافلة التي قدما معها
من العراق^(١٠).

ودلالة نصوص موزل ذات شقين:
الشق الأول لا ينافي نص هوبير، وهو حكاية الأحداث التي حصلت
لابن رشيد في عهد محمد بن علي.

والشق الثاني ما يتعلق بالقتال بينه وبين آل علي بعد وفاة محمد بن
عبدالمحسن عام ١٢٣٥ هـ لأننا رجحنا أنه هذا العام كان في العراق.

(١٠) نشأة إمارة آل رشيد ص ٣٠.

إلا أنني أرجح أن لعبدالله رحلة ثانية في عهد عيسى بن علي بناء على قصيدته الدالية الياثية كما سيأتي بيانه وعلى هذا يكون موزل يتكلم عن هذه الرحلة الثانية إلا أنه لم يضبط التاريخ حسب الواقع، لهذا كله أقول إن هوير وموزل خلطا بين الرحلتين وجعلوا أحداث الرحلة الثانية للأولى.

وابن رشيد لم يتصل بآل سعود رأساً منذ عودته في الرحلة الثانية.

ولا ريب أن لعبدالله وعبيد بروزاً ووجاهة في عهد محمد بن عبدالمحسن أخذاً بقول موزل:

إن كلاً من الرجلين ذو شخصية مقدامة وأتباع كثيرين في القرى المختلفة بسبب مواكبة قوافل التجارة والدفاع عنها^(١١). إلا أنها وأتباعهما يثلان حاشية لمحمد بن عبدالمحسن لا عصابة ضده للمسوغات التي ذكرتها في التعليق على نص هوير.

ومرافقة قوافل التجارة لحمايتها مهياة لكل فرد له قبيلة ذات هبة وشهرة وهو يسمى رفقا فإذا تميز الفرد بمواهبه وعلى رأسها الشجاعة إضافة إلى هبة قبيلته أصبح له زعامته وشعبيته وكل هذا متوفر في عبدالله وعبيد لا سيما صلتها العائلية بزعيم شمر محمد بن عبدالمحسن وصداقة والدهما له.

ويتبع ذلك إمارة الحاج يتميز بها السري من القبائل وكذلك مرافقة قوافل الحاج.

وقد رأيت بعض أسر عبدة تتميز بهذه المهنة فقد ذكر الشريس أن آل فارس من آل جعفر من عبدة يشتغلون بالمكاراة على جبالهم وينقلون الحاج^(١٢) فلا يبعد أن يكون ابن رشيد رفقا لهم.

(١١) مجلة العرب ج ٧ - ٨ س ١٠ عام ١٣٩٦ هـ ص ٥٥٨.

(١٢) أنساب العشائر العربية ص ٤٦.

ولا يبعد أن محمد بن عبدالمحسن زوج عبدالله بنته لما ظهر منه من بطولة في حماية القوافل وما اكتسبه من شغبية.

أما أنه زوجه ليتفادى سطوته فبعيد.

وقد علق فهد المارك على نص موزل مدعياً أن زواج عبدالله من بنت محمد بن عبدالمحسن في عهد إمارة أخيه صالح لأنه لا صلة بين البيتين فعلي بن رشيد كان فلاحاً في مزرعة الوسيطاء لا صلة له بالأمراء^(١٣).

قال أبو عبدالرحمن: ليس عند فهد المارك شبهة أودليل على أن محمد بن عبدالمحسن لم يزوج عبدالله بنته إلا النفي بمجرد الدعوى.

وأما كون علي بن رشيد فلاحاً في الوسيطاء فهذا أمر لا غبار عليه، وقد قال العوني يعير آل الرشيد بالفلاحة:

من نصبكم للأمانة يالهبائل قبلنا وعبيد فلاح معنا

وحدثني أكثر من واحد من أهل حائل أن علياً نهى ابنه عبدالله عن منافسة آل علي فقال عبدالله لأبيه:

(لو طعت شورك ما تعديت ذنب ثورك).

قال أبو عبدالرحمن: يمكن أن يكون هذا الحوار بين الوالد وابنه بعد وفاة محمد بن عبدالمحسن.

ويحتمل أن يكون في عهد محمد فامر الوالد ولده بترك طلب الزعامة بحماية القوافل لما في ذلك من مخاطرة.

وعلى أي حال فكون علي فلاحاً لا يمنع من زواج ابنه من بنت

(١٣) مجلة العرب ج ٧ - ٨ س ١٠ ص ٥٦٤.

محمد بن عبدالمحسن، لأن علياً نفسه من البارزين في جماعته وقد كان عاملاً للإمام سعود بن عبدالعزيز يجبي له زكاة بادية الشمال^(١٤).

ثم إن علياً صديق لمحمد بن عبدالمحسن وابن عم له وليس في الفلاحة عيب عند العرب، وليست الفلاحة تحجب ذوبها عن مخالطة الأمراء.

وثالثها: زعم المارك أن الزواج تم في عهد صالح لليلة التي ذكرها موزل زعم ضعيف الاحتمال لأن صالحاً تأمر أقل من عام وابن رشيد في الرياض عند فيصل ثم ولاء فيصل الإمارة فطرد صالحاً من حائل في بضعة أشهر من قدومه.

وقد ذكر موزل أن عبيد بن علي شب مع عيسى بن محمد بن عبدالمحسن^(١٥) فلعل عبارة (شب مع) تدل على تمازج بين العائلتين.

وقد مر في الكلام عن آل علي الخلاف حول محمد بن عبدالمحسن هل أنجب ذكوراً أم إناثاً.

ورحلة عبدالله الأولى هذه لا يمكن أن تفسر بمناوأة آل علي لأن شخصية محمد بن عبدالمحسن لا تترك فرصة لعبدالله.

وإنما تفسر رحلة عبدالله بأسرته كما ذكر موزل في عهد محمد بأحد سبيين:

(أ) إما طلب المعيشة كما ذكر ضاري.

(ب) وإما الخوف من فتنة إبراهيم باشا لأنه من أعوان محمد بن عبدالمحسن.

* * *

(١٤) نبذة تاريخية ص ٦٣.

(١٥) مجلة العرب ج ٧ - ٨ س ١٠ ص ٥٥٨.

٢ - قال بلجريف إن عبدالله بن رشيد بعد مغادرته حائل حاول أن يذهب إلى الجوف لكنه اقتنع أخيراً بعدم وجود أنصار له هناك فانصرف إلى وادي السرحان وفي ذلك الوادي هاجمه قوم من عنزة وقتلوا أكثر من كانوا معه وأمروا السكين على حلقه كما فعلوا ببقية أصحابه وتركوه معتقدين أنهم قضوا عليه لكنه لم يمت ذلك أن الجراد أحاط به وحثاً بأجنحته وأرجله التراب على جرحه فتوقف نزف دمه ، ثم إن القطا أتى إليه وظلله عن الشمس حتى مر به أحد التجار وحمله إلى دمشق وعالجه ثم أعطاه زاداً وراحلة وسلاحاً ليعود إلى بلده لكنه لم يذهب إلى حائل وإنما مضى إلى الإمام تركي في الرياض وأصبح من قادته العسكريين^(١٦).

قال أبو عبدالرحمن: لا نصيب لنص بلجريف هذا من الاعتبار عندي في المقارنة بين النصوص لمخالفته للمستفيض ولبعده عن المعقول.

* * *

٤ - ذكر ضاري بن فهد رحلتين لعبدالله وأخيه عبيد هما:

(أ) حينما غضب عليهما صالح بن عبدالمحسن ونفاهما من حائل وسبب ذلك خروجهما مع بعض أهل حائل لنصرة بادية شمر ضد قبيلة عنزة دون موافقة الأمير.

وذكر أن بداية خلافهما مع الأمير كان وعمر عبدالله عشرون عاماً وعمر أخيه عبيد ثمانية عشر عاماً.

(ب) أن أولاد علي بن رشيد كانوا يطلبون العليا وكان أبوهم الورع المتدين يردهم عن الحركة ضد أبناء عمهم فسافروا إلى العراق ثم عادوا من هناك قبل وفاة أبيهم بسنة واحدة.

(١٦) نشأة إمارة آل رشيد ص ٢٤ .

وحين توفي هذا الأب نفاهم الأمير صالح حتى قدم عبيد على فيصل.

ولوح ضاري إلى أن سفرهما إلى العراق لطلب المعيشة.

وذكر صاحب التحفة الرشيدية أن علياً والد عبدالله توفي عام ١٢٤٠هـ^(١٧). قال أبو عبدالرحمن: الرحلة الأولى التي ذكرها ضاري لا صحة لها إلا أن تكون في عهد عيسى بن علي.

وما كان لعبدالله علاقة بصالح إلا في أول عام ١٣٥٠هـ وعبدالله كهل وقد انتصر على صالح.

وعمر عبدالله وعبيد إذا كان عبدالله أكبر من عبيد بستين - كما قال ضاري - يخرج على روايتين تحديداً بتاريخ وفاة عبيد عام ١٢٨٦هـ.

(أ) الأولى: أنه ولد عام ١٢٠٤ لأن عمر عبيد ثمانون سنة كما قال هوير وموزل فيكون عبيد ولد عام ١٢٠٦هـ.

(ب) والثانية: أنه ولد عام ١١٨٣هـ لأن مولد عبيد عام ١١٨٥هـ إذ مات سنة ١٢٨٥هـ وعمره قرابة مئة سنة كما قال ابن بسام^(١٨).

قال أبو عبدالرحمن إلا أنني أرجح أن عبيداً مات سنة ١٢٨٦ لأن محمد بن يحيى رحمه الله حدثني بأن عبيداً هو الذي حرص على قتل متعب بن عبدالله بن رشيد ومتعب قتل عام ١٢٨٥ في آخره^(١٩).

(١٧) نشأة إمارة آل رشيد ص ٢٤ و ٢٨ و ٣٠ عن التحفة ٤٣١/٢.

(١٨) الزبير ص ٣٣١ وفي ص ١٨٠ ذكر أن وفاة عبيد سنة ١٢٨٩هـ.

(١٩) تاريخ الفاخري ص ١٩٠ وعقد الدرر ص ٦٢ ويؤيد رواية ابن يحيى ما ورد في كتاب الزبير ص ١٧٩ وتعليق المارك على نبذة ضاري ص ٨٩ وتعليقه ص ١٠٥.

فإذا كان عبدالله ولد عام ١١٨٤هـ على أساس أن عبيداً مات سنة ١٢٨٦هـ وعمره مئة سنة وهو أصغر من أخيه عبدالله بستين فعليه تكون أحداثه مع آل علي - حسب رواية ضاري - عام ١٢٠٤هـ وهو أول عهد محمد بن علي .

وعبدالله توفي عام ١٢٦٣هـ فيكون عمره على هذا الرأي تسعة وسبعين عاماً . وعلى الرأي الأول يكون عمره تسعة وخمسين عاماً .

قال أبو عبد الرحمن : وأنا أستبعد أن يكون عبدالله ولد عام ١١٨٤هـ وأن عمره كان تسعة وسبعين عاماً لعدة أمور :

أولها : أن عبيداً قاد معركة بقعا وانتصر فيها وقال مفتخراً بشجاعته :

اللي ذبحت بشفرة السيف تسعين ايضاً ولاني عن طلبهم مسايل

وهذه المعركة كانت عام ١٢٥٧هـ . وعلى هذا يكون عمر عبيد ٧١ عاماً وهذا سن شيخوخة فمحال أن يكون عبيد فيه قسوة فيقتل تسعين في المعركة وقس على هذا حال عبدالله نفسه عند تسلقه القصر على ابن ثنيان .

أما زعم من زعم أنه قتل هذا العدد صبراً فمحال أن يفخر بقتل الأسرى وهو في الواقع قتل كثيرين صبراً ، ولكنه لا يفخر بذلك .

أما على الرأي الثاني القائل بأن عبدالله ولد سنة ١٢٠٤هـ فيكون عمر عبيد في معركة بقعا إحدى وخمسين سنة وهو سن الكهولة ويتصور لصاحبه البلاء في المعارك .

وثانيها : أن عبدالله تسور القصر على مشاري عام ١٢٤٩هـ فعلى الرواية الأولى عن تاريخ ميلاده يكون عمره خمسة وستين عاماً وبعيد أن يختار ابن هذا السن مقدمة لتسلقي القصر .

وعلى الرواية الثانية يكون عمره خمسة وأربعين عاماً وهذا هو الأقرب في التصور.

وثالثها: أن أكبر أولاد عبدالله طلال ولد عام ١٢٣٨هـ فعلى الرواية الأولى يكون عمر عبدالله حين ولادة طلال أربعة وخمسين عاماً.

وعلى الرواية الثانية يكون عمره أربعة وثلاثين عاماً. وهذا أقرب للتصور.

وكل هذه ترجيحات حسب المؤلف من حياة الناس.

* * *

٥ - احتمال أنه كان في العراق سنة ١٢٢٩هـ لأن بعض المصادر ذكرت أنه كان ممن حضر معركة الحلة التي حدثت في هذه السنة ونهبت فيها قبيلة شمر بلدة الحلة.

قال العثيمين: ومن المعقول جداً أن يكون عبدالله بن رشيد قد حضر تلك الحادثة لأن عمره آنذاك كان حوالي خمس وعشرين سنة، لأن وفاة أخيه عبيد عام ١٢٨٦هـ وعمره ثمانون سنة إذن فقد ولد عام ١٢٠٦هـ وعبدالله ولد عام ١٢٠٤هـ لأنه أكبر من عبيد بستين.

ولما رأى العثيمين أن المصادر التي ذكرت اشتراكه في حادثة الحلة الكائنة عام ١٢٢٩هـ ذكرت أيضاً أنه حضرها ورئيس قبيلة شمر صفوق بن فارس الجرباء في حين أن حادثة الحلة قبل زعامة صفوق بأربع سنوات تقريباً:

احتمل أن عبدالله حضر حادثة الحلة وحضر فيها بعد معركة أخرى قام بها صفوق.

واستأنس لهذا بأن الفاخري ذكر نهب حلة بغداد سنة ١٢٤١هـ فإذا كانت هذه العبارة المختصرة تعني نهب الحلة الموجودة في العراق فعبر عن القطر بعاصمته فإن ذلك يشير إلى تعدد نهب هذه البلدة^(٢٠).

قال أبو عبدالرحمن: رحيل عبدالله إلى العراق سنة ١٢٢٩هـ أمر محتمل تصوره على أي الروايتين حول تاريخ ميلاد عبدالله.

هذا متصور في العقل، ولكنه غير متصور بناء على النصوص الواردة عن هذه الرحلة إلا بقرينة نهب الحلة وأن ذلك في عهد صفوق وأن ابن رشيد أهدى غزالي ذهب مما نهب في حادثة الحلة.

وبهذا لا يرجح أنه رحل عام ١٢٢٩هـ وإنما يرجح أن نهب الحلة في رحلته الثانية.

وفي مقارنة الدكتور العثيمين بين كلام هوبير وموزل وبلجريف وضاري احتمال رحيل عبدالله إلى العراق بين أواخر ١٢٤٧هـ ونهاية عام ١٢٤٩هـ وبني هذا الاحتمال على أن الإمام تركياً عزل سويدا عام ١٢٤٧هـ وعبدالله قد عرف سويدا في العراق، وأن عبدالله بن رشيد مع الإمام فيصل آخر عام ١٢٤٩هـ^(٢١).

* * *

٦ - ذكر سليمان الدخيل أن عبدالله سافر إلى العراق واستقر به مدة وحضر فيه بعض الوقائع التي دارت بين رجال الحكومة العثمانية وبين أهالي العراق.

(٢٠) راجع نشأة إمارة آل رشيد ص ٢٧ - ٢٨ والمصادر التي ذكرت اشتراكه في حادثة الحلة نبذة ضاري والقول السديد.

(٢١) نشأة إمارة آل رشيد ص ٢٥ - ٢٦.

ومنها واقعة الحلة وكربلاء حينما غزا ابن سعود ديار العراق .
وكان ذا قوة وبأس عظيم في نفسه .

وكان ذا شجاعة وجسارة فائقة فتقدم إلى بعض الحصون المحاصرة واختلع باب الحصن بقوته فدخلت الجنود وفاز في هذه الواقعة بغنائم ثمينة منها غزال ذهب فأخذها وبعد ذلك قدم حاضرة إمارة السعود وهي بلدة الرياض فأهدى إلى ابن سعود أشياء ثمينة من بينها غزال الذهب واستقام عنده مدة وهو في جملة وزرائه الذين يعتمد على آرائهم .

ومن بعد ذلك توسط له ابن سعود عند بني عمه على أن يتنازلوا له عن شيء فكان ذلك إمارة الحاج وكان وقتئذ يذهب حاج عظيم من العراق على طريق جبلي طيء فيمر بحائل فيستفيد منه العرب فائدة عظيمة .

وكان دخل هذا الحاج له ثم بعد ذلك تولى الإمارة بعد نزاع وقتال بينه وبين بني عمه فتم له الأمر سنة ١٢٥١هـ (٢٢) .

ويستبعد الدكتور العثيمين حضور عبدالله معركة كربلاء مع ابن سعود لأنها كانت سنة ١٢١٦هـ وعمر عبدالله اثنا عشر عاماً (٢٣) .

قال أبو عبدالرحمن: على الرواية الثانية يكون عمره اثنان وثلاثون عاماً .

قال أبو عبدالرحمن: وعلى هذه الأحداث المضطربة شواهد من الشعر العامي .

فالحمير من أهل قفاريتهم عبدالله في رحلاته بالتلصص ويقول:

يوم انت يا الجولان تتلي المخمات واوديت نظار الخضر في نظرها

(٢٢) القول السديد الملحق نبذة ضاري ص ١٤٨ .

(٢٣) نشأة إمارة آل رشيد ص ٢٧ (حاشية) .

وقصيدته :

طش النعول لداعج العين يا حسين واشلق لها من ردن ثوبك ليانة
وكذلك قصيدته :

لادك بالخاطر ثمانين هوجاس الشاوري بالكيس والنار حية
فهاتان القصيدتان تساهمان في تسجيل بعض تلك الأحداث وسيأتي
إيرادهما وشرحهما في موضعه من هذا البحث إن شاء الله .
وقصيدته التي مطلعها :

جبه سقاك من المراهيش رعاد وما عقبك خشم أم سلمان يزيه
تدل على بعض تلك الأحداث وفي مناسبتها التباس سأحرره إن شاء
الله عند إيرادها كاملة .

ويذكر مسعود بن سند أن عبدالله وعبيداً كانا صغيرين عندما توفي
والدهما عام ١٢٤٠هـ وأن ابن علي لم يطمئن إليهما فشد عليهما الخناق مما
دعا عبدالله إلى الاختفاء في أطراف الجبال .

وكان عبدالله يتردد في بعض الأحيان على بيته في حائل خفية ويحمل
إليه ما يحتاج من متاع .

وقد جعل من زوجته وهي ابنة عمه رسولا بينه وبين والدته تنقل له
الحوادث والأخبار .

وأخبرته زوجته ذات مرة أن الأمير ابن علي شدد الخناق عليها وعلى
والدته وعنفها ومنع أغنامها من المرور في الطريق المحاذي لبيته خشية أن
يتخفى أحد بزي الرعاة .

فطلب عبدالله أن يرسل أخوه الصغير إلى عند أقاربه المقيمين في
سنجارة حماية له من الغدر فسافر عبيد مع أحد رعاة الإبل إلى الشام
وعندما كبر واشتد عوده وبعد أن زال حكم الأمير ابن علي عاد عبيد إلى
قبيلته ومسقط رأسه.

وهناك قال من الأشعار والقصائد ما لا يعد ولا يحصى من ذلك
قصيدته التي يقول فيها:

شلنا على ذروات من كل أهل سوق ناتي جموع والوعد قصر برزان^(٢٤)

ويحدد ضاري الفهيد بداية آل رشيد مع آل علي بأن عقاباً وحجاباً
أبناء سعدون العواجي شيخ ولد سليمان من عنزة حصرا بادية الجبل
وكانت بينهم حرب يسمونها المناخ لأن مواشيهم لم تسرح وكان أمير الجبل
صالح بن عبدالمحسن فعندما غضبت حاضرة الجبل وأرادت نصرة البادية
منعهم صالح من الخروج فخرج عبدالله وعبيد ومعهما مئة وخمسون فارساً
فهمزوا عنزة.

فغضب صالح من هذا التصرف ونفاهما ونفى أمهما إلى قرية فيها
أهلها فقالت عند خروجها:

يا نور عيني يا مودة فؤادي ماكني إلا من خمام الداروش
جلوني بالقيظ الحمر عن بلادي وديرة هلي فوقي كما غيمة الهيش
عسى يجي عدل وممشاه قادي وتكثر عذار اللي يدور التحاريش^(٢٥)

(٢٤) التحفة الرشيدية ٤٣/٢.

(٢٥) أوردتها غير ضاري كل من الحفيل في كثر الأنساب ص ٣٣٣ وابن رداس في شاعرات
من البادية ٢٤٣/١.

وعن مناسبة هذه الغزوة قال شاعر شمر مبيريك^(٢٦):

الشيخ بدل هدته بانهزام

وعقب الكتب قوت تلاحي المصاليب^(٢٧)

وجبنا شذا حشوانهم والهجم مع حلة البديان هم والمغاصيب^(٢٨)

وابن مريحان تزبن ردام عقب القسامافك فرقه من الذيب^(٢٩)

ورجح الدكتور العثيمين هذه الحادثة بهذا الظرف التاريخي بناء على أن صالح بن عبدالمحسن تولى الإمارة عام ١٢٣٤هـ.

ورجح بناء على ذلك أن عبدالله ذهب مرة أخرى إلى العراق وبقي أخوه عبيد مع أسرتهما في أحد الأماكن من منطقة الجبل^(٣٠).

وعن مشاركة عبدالله بن رشيد لصفوق الجرباء يقول الدكتور العثيمين:

والحادثة الوحيدة التي ذكرت المصادر أن ذلك الزعيم - يعني صفوق الجرباء - خرج فيها على داود كانت سنة ١٢٤٧هـ حين وقف مع علي رضا ضده.

(٢٦) هو التبيناي.

(٢٧) الكتب: المودج.. قوت: امرأة سعدون العواجي أم عقاب. تلاحي: تقاسي.. المصاليب: عصي الرجل.

(٢٨) شذا حشوانهم: جملة صغار الإبل.

الهجم: الظاهر أنها الجهم وهي سواد الأثاث.

البديان والمغاصيب: في نبذة ضاري أنها قبيلتان.

(٢٩) ردام: في نبذة ضاري أنه جبل في أقاصي حدود بلاد عنزة للغرب، وذكر حمد الجاسر حزمًا باسم ردام انظر شمال المملكة ٥٧٧/٢ و ٤٣٦/١ وفي شمال غرب الجزيرة ص ٥١٧.

وما نقلته عن ضاري موجود بنبذته ص ٦٠ - ٦٢.

(٣٠) نشأة إمارة آل رشيد ص ٣١ - ٣٣.

وقال عن هذه الحادثة نقلاً عن جون وليمسون: إنه خلال هذه الحادثة احترق كثير من المجوهرات في قصر الباشوية ووقع بعض ما سلم من الاحتراق في أيدي من أسعفهم الحظ من عقيل وغيرهم.

قال: وربما كان عبدالله بن رشيد من بين هؤلاء وإذا كان قد حصل على شيء من ذلك فإنه من المحتمل أن يكون قد أهدى شيئاً منه إلى الإمام تركي بن عبدالله حين وفد إليه وذلك قد يفسر ما أشار إليه سليمان الدخيل، وإن كان سليمان قد ذكر خطأ (على الأرجح) أن ما أهداه عبدالله كان قد كسبه من معركة الحلة وكربلاء.

قال: ومن المرجح أن عودة عبدالله الأخيرة من العراق إلى نجد كانت خلال سنة ١٢٤٧هـ أو في بداية السنة التي تلتها، كما أنه من المرجح أن التحاقه بالإمام تركي بن عبدالله في الرياض تم بعد هذه العودة^(٣١).

ونقل الدكتور العثيمين عن شمال نجد لموزل وقلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة أن عبدالله التحق بالإمام تركي قبل سنة ١٣٤٣هـ وأنه ساعده في إجبار أمير جبل شمر على الاعتراف بالتبعية لذلك الإمام.

ثم استبعد العثيمين ذلك لسببين:

أولهما: أن أمير الجبل بايع الإمام تركيا عام ١٢٤٣هـ دون إجبار.

وثانيهما: يبعد أن يكون على صلة بتركي قبل عام ١٢٤٣هـ في حين أنه لم يرد اسمه في الأحداث المهمة التي وقعت بين سنة ١٢٤٢ وسنة ١٢٤٩هـ^(٣٢).

قال أبو عبدالرحمن: رحلة ابن رشيد التاريخية التي قال فيها الأشعار إنما كانت في عهد عيسى بن علي.

(٣١) نشأة إمارة آل رشيد ص ٣٣ - ٣٤ مع الحاشية.

(٣٢) نشأة إمارة ص ٣٤.

وطموح ابن رشيد للإمارة ومنازعته لآل علي في السلطة إنما كان في عهد عيسى .

ونفي آل رشيد ووالدتهم من حائل إنما كان في عهد عيسى .

وصلة ابن رشيد الفعالة بآل سعود إنما كانت بعد هذه الرحلة .

ولا يمكن أن يطردهم عيسى لسبب واحد كمساعدته لبادية شمر ضد الدولة بزعامة العواجي التي ذكرها ضاري الفهيد على أنها في عهد صالح بن عبدالمحسن .

بل ها هنا أسباب كثيرة ولدت الخوف والحسد في نفس عيسى وثمرت الطموح في نفس عبدالله .

وكل ما ذكر في كلام المؤرخين في النصوص الأنفة الذكر يمكن أن نرصدها جميعاً ها هنا على أنها حدثت في عهد عيسى لا في عهد محمد بن عبدالمحسن للمسوغات التي ذكرتها خلال التعليق على نص هوبر .

ولا في عهد صالح بن عبدالمحسن لأن مدة صالح في الإمارة لا تتسع لهذه الأحداث ، ولأن عبدالله في أول عهد صالح كان مع آل سعود في رحيلهم وإقامتهم ومن خلال حصر الأسباب ها هنا نحاول التأريخ لهذه الرحلة على وجه التقريب .

وهذه الأسباب كالتالي :

١ - ميل آل رشيد إلى أخوالهم الذين كانوا منقسمين على آل علي .

فتقويهم بأخوالهم عامل طموح لابن رشيد وعامل خوف عند آل علي .

ولعل سبب هذا الخلاف تدخل نفوذ الآخرين في الجبل كجراد والد حسين من بني تميم أهل قفار . فقد تبرم ابن رشيد من تسلط جراد فقال :

يذكر جراد في جماعاتنا ساد هذا يخس خس به وهذا ينسويه
ومن تلك الأسباب ضعف عيسى بن علي فكل أوصاف الضعف
التي أطلقت على صالح بن عبدالمحسن إنما يراد بها عيسى بن علي وإنما
نسبوا إلى صالح لأنهم ظنوا زعامة الجبل لصالح منذ مات أخوه محمد وقد
أثبت بالتحقيق أن الزعامة لعيسى وإنما ولاية صالح مدة عام .

ومن أسباب ضعفه تقاعسه عن نصره بادية شمر ضد هجوم
العواجي زعيم الرولة .

وقد لوح عبدالله لذلك بقوله :

عيسى يقول الحرب للمال نقاد والمال لمن هبت نسانيس ذاريه
عيسى يقول الحرب ما به لنا أزواد أنشد مسوي السيف هوليش حانيه
٢ - نجدة ابن رشيد لبادية شمر ضد العواجي دون إذن الأمير

عيسى .

٣ - إمارته للحاج العراقي وشجاعته في حماية القوافل مما أكسبه
شعبية^(٣٣) فإن كانت توليته إمارة الحاج من قبل تركي - وهذا بعيد لأن
إمارة الحاج باختيارهم لا بتعيين ولي الأمر - فذلك عامل حسد آخر .
وأرجح أن حماية عبدالله للقافلة التي قدم معها من العراق - كما قال
موزل - كانت عند عودته من رحلته الأولى .

٤ - دوره في مناصرة الإمام تركي لإخضاع عيسى للطاعة .

ورحلة عبدالله للعراق في عهد عيسى بن علي إنما كانت لاستجلاب
شمر من العراق لمحاربة عيسى .

(٣٣) ذكر والين : أن حراس القوافل وأدلاءها من حاضرة شمر . انظر نشأة إمارة آل رشيد
ص ٩٠ مع الحاشية .

قال أبو عبد الرحمن : ابن رشيد ذلك الوقت من وجهاء الحاضرة .

قال عبدالله خلال رحلته :

كل تنحر عزوة له مع الناس ونا نحرت العزوة الشمرية
ويظهر أنه لم يلق استجابة منهم وغاية ما حققه حضور المعارك مع
صفوق، وسطوه على الصيارفة مع شباب من سنجارة - كما حدثني بذلك
ابن بحيان رحمه الله - وقد أهدى لتركي من مكاسب هذه الغارة .

وقد أشار عبدالله لذلك بقوله :

لقيت ياقوت ولولو وزمراد كن الدبى الكتفان يمشي بلوحيه
ومغاضبة ابن رشيد لآل علي ليس سببها حب الزعامة فحسب بل
وراءها الحمية لأهل الجبل من تسلط جراد التميمي والحمية لبادية شمر
بسبب تقاعس حاضرة الجبل وأميرها عن مناصرتهم .

يدل على هذا قوله :

الله يسود وجهكم يا أهل الواد سود السما كل الخلايق تراعيه
من باب خدام إلى باب شداد واللي اعتزى بالصيغمية تطليه
ويقول مبكثاً لعيسى :

إن كان ما ترويه من دم الأضداد كزوه يم العرفجية ترويه
لا عاد ما ننصى ونضرب بالأحداد هبيت يا سيف طوى الهم راعيه
لا عاد ما مر يزغتر بالأكباد ترى الموصي يذهل اللي يوصيه

وإفلاس ابن رشيد من نصرة بادية العراق لم يجلب له اليأس بل هدد
آل علي بقصيدته هذه وهو في العراق وعبر عن تصميمه على حربهم بقوله :
والله لو اني من ورا جسر بغداد إني لكم مثل العمل عند راعيه

ولما أفلس من بادية العراق التحق بآل سعود متربصاً بآل علي مدخراً
أخواله وأنصاره في الجبل.

على أن مقبل الذكير ومن تابعه ظنوا أن قصيدة عبدالله هذه بمناسبة
تولي عيسى بن علي في المرة الثانية بعد ولاية عبدالله الأولى وذلك عام
١٢٥٣هـ.

ولعلي ألتمس ما يسوغ لهم وجهة نظرهم من أمور:

أولها: أن عبدالله ذكر عيسى بن علي في قصيدته وهم لا يعرفون
لعيسى ولاية قبل عام ١٢٥٣هـ.

وثانيها: أن عبدالله ذكر الأتراك ووجودهم في حائل بقوله:

متى يجينا العلم تحريض الأوكاد كان العساكر قوضوا من مفاليه
وإنما وجد الترك في عهد عيسى عام ١٢٥٣هـ.

وثالثها: أنه ذكر في القصيدة لجوآه في جبة وترحيب ابن رخيص به
فقال:

جبة سقاك من المراهيش رعاد وما عقببت خشم أم سلمان يزيه
وقال:

وابن رخيص نازل حد الأجراد قال اقبلوا وانتم هل البيت ياهيه
وقد نص المؤرخون على أن ابن رشيد لجأ إلى جبة عام ١٢٥٣هـ.

ورابعها: أن معارضة ابن هديرس لقصيدة عبدالله تنص على
ما حدث من عبدالله بن رشيد عام ١٢٥٣ من استرداده الإمارة من عيسى
فهو ذكر خروجه من حائل لتجميع أعوانه، وذكر إيقاعه بحرب فقال عن
زعيمي حرب ابن سعدي والحنيبي:

ومندوب بامه عقب النير من غاد وسمي مطعوم الشامى يباريه
وقد ذكر هوبير في رحلته أن مقدمة انتصار عبدالله على عيسى هي
غارته على هتيم وحرب بالمستجدة وقد غنمهم^(٣٤).

إذن القصيدتان عن أحداث عام ١٢٥٣هـ.

ويؤيد الأمر الثاني رواية شطر بيت من القصيدة وهو قوله:

(ما شاف من حمر الطرايش يغويه)

فالمراد بحمر الطرايش الأتراك.

قال أبو عبد الرحمن: لولا أن لهذه الأمور ما يدفعها لقلت إن القصيدة
بمناسبة استيلاء ابن رشيد على حائل عام ١٢٥٣هـ وأنه تذكر أحداثه في
العراق في رحلته السابقة، ولكن هناك ما يدفع تلك الأمور ويقتضي
خلاف ما بني عليها، وذلك من عدة وجوه:

أولها: أن ابن رشيد لجأ إلى جبة وابن رخيص عدة مرات لا مرة
واحدة وذلك في عهدي عيسى بن علي كما نص على ذلك الرحالون
الأجانب وكما يدل عليه قوله:

جبة سقاه من المراهيش رعاد حيث بها للمنهزم دار ميعاد
فكلمة دار ميعاد توحى بالتكرار.

وثانيها: أن القصيدة سلسلة الأحداث ذكر انهزامه والتجاءه عند
ابن رخيص ورحيله إلى العراق وما شاهده هناك ونعى حياة الذل في حائل
وتهدد ابن علي بما يوحى أنه قال القصيدة وهو في بغداد وذلك في قوله:

والله لو اني من وري شط بغداد إني لكم مثل العمل عند راعيه

(٣٤) نشأة إمارة آل رشيد ص ٤٩.

ولو كانت بمناسبة استيلائه على حائل لفخر بفعله ومدح أنصاره .

ولو كانت بمناسبة طرده في عهد عيسى الأخير لما ذكر رحلته إلى العراق، لأنه لا يعرف أن عبدالله سافر للعراق عام ١٣٥٣ هجرية بل سار لقفار وجبة والرياض .

وثالثها: أن الجزيرة ما خليت من الأتراك منذ دخول إبراهيم باشا إلى عام ١٢٥٣ هـ .

بل ربما كان نفوذ عيسى في أول عهده معتمداً على الأتراك إلى أن دخل في طاعة تركي عام ١٢٤٣ هـ .

وسمعت من بعض الرواة أن هذا البيت :

متى يجينا العلم تحريض الأوكاد كان العساكر قوضوا عن مفاليه
من شعر ابن هديرس لا من شعر عبدالله وذلك بعد إيقاع عبدالله
بحرب وقبل طرده لعيسى .

وعلى هذا يسقط الاستدلال بهذا البيت .

ورابعها: ليس من الضروري أن تكون قصيدة عبدالله وقصيدة ابن هديرس المعارضة لها في ظرف زمني واحد بل أقول قصيدة عبدالله في مناسبة جلالة في عهد عيسى الأول وقصيدة ابن هديرس في مناسبة محاربة عبدالله لعيسى في عهده الثاني لأن عبدالله صدق القول بالفعل فاختر ابن هديرس قصيدته على روي ووزن تلك القصيدة .

وأحدد فترة الخلاف بين ابن رشيد وآل علي في العهد الأول من إمارة عيسى فيما بين عام ١٢٣٦ هـ وعام ١٢٤٧ هـ وأنه رحل للعراق عام ١٢٤٧ هـ وكان عام ١٢٤٩ هـ في الرياض بيقين .

ولذلك مرجحات :

منها: أن عبارة ضاري الفهيد عن ذكر الخلاف بين أخوال ابن رشيد والحاكم السابق لصالح بن عبدالمحسن - وهو عيسى بن علي كما حققت ذلك - وأنها استمرت عشرين عاماً.

فأقل تقدير لهذه المدة يعني أن الخلاف استوعب عهد عيسى في ولايته الأولى.

وقد ذكر أنه حصل بينهم مصالحة فلا يتصور هرب ابن رشيد إلا في آخر عهد عيسى بعد حصول المصالحة.

ومنها: أن عبدالله حضر محاربة صفوق الجرباء لداود باشا عام ١٢٤٧هـ وقد استمرت إلى أن عزل داود في هذا العام.

ونص التاريخ - كتاريخ ابن بشر - على أن ابن رشيد في نجد عام ١٢٤٩هـ (٣٥) فلا بد أن رحيله للعراق وعودته خلال عامي ١٢٤٧ - ١٢٤٨هـ.

ويكون الذهب الذي أهده إلى الإمام تركي بن عبدالله بن سعود من كسبه في هذه الرحلة إماماً من غنيمته للصيارفة يوم سطا عليهم وإماماً من قصور الباشوية التي احترقت خلال حرب الباشا مع صفوق كما نص على ذلك (جون ويلسون).

ومنها: أن بعض المؤرخين لما تكلم عن بلاء عبدالله مع فيصل في حادثة قتل مشاري ذكر أن بين فيصل وعبدالله صحبة قديمة (٣٦).

(٣٥) تاريخ ابن بشر ٥٢/٢.

(٣٦) قال يوسف البسام عن أحداث عام ١٢٤٩هـ: وكان عبدالله بن رشيد صديقاً حميماً للإمام فيصل. انظر الزبير ص ١٧٥ فلعل كلمة كان تعبير عن ظرف سابق لعام ١٢٤٩هـ.

ونحن نعرف أن الإمام فيصل قدم من مصر عام ١٢٤٤هـ وكان قد نقل إليها عام ١٢٣٤هـ فلا تتصور الصحبة القديمة بينهما إلا بما بعد عام ١٢٤٤هـ وهذا يعني أن عبدالله في نجد فيما بين ١٢٤٤ - ١٢٤٧هـ.

ولعل سبب هذه الصحبة أن عبدالله انضم إلى تركي ولعل في هذا ترجيحاً لقول من قال إن عبدالله ناصر الإمام تركي في إخضاع عيسى بن علي لطاعته حتى جاء مبايعاً عام ١٢٤٣هـ.

ولعله يؤيد هذا أن التاريخ لم يذكر للإمام تركي رحمه الله نفوذاً على الجبل قبل عام ١٢٤٤هـ ولم يذكر لآل علي بلاء مع تركي قبل هذا التاريخ.

ولعل تركي توسط لابن رشيد عند آل علي ليتنازلوا له عن أمانة الحاج - كما قال ابن دخيل - بعد هذا العام عام ١٢٤٣هـ ومنذ ذلك التاريخ بقي عبدالله ينافس عيسى إلى أن اضطره إلى الهرب عام ١٢٤٧هـ.

قال أبو عبد الرحمن: لقد تناولت ما سبق من نصوص تناولاً جزئياً فعلقت على كل نص على حدة، وسأسير وفق هذا المنهج في إيراد نصوص أخرى لأستخرج من جميعها في النهاية أحداثاً متسلسلة محققة.

فمن هذه النصوص ما أورده يوسف البسام. قال:

وبعد وفاة محمد بن [عبدالمحسن بن] علي تولى السلطة أخوه صالح بن عبدالمحسن بن علي وكان هذا الأمير ضعيفاً متردداً وفي عهده تغلبت بعض القبائل ومن بينها عنزة على شمر وأخذت بعض مواردها ومراعيها كما حصل الخلاف بينه وبين أبناء عمه آل رشيد وذلك على عهد الإمام تركي بن عبدالله آل سعود (٣٧).

(٣٧) الزبير ص ١٧٣ - ١٧٤.

قال أبو عبدالرحمن: لم يتول صالح بعد محمد وإنما تولى عيسى بن علي فأحداث ابن رشيد مع آل علي بدأت في عهد عيسى.

وها هو سياق آخر لضاري بن فهيد أورده بناء على القصة التي ذكرها عن خروج عبدالله الرشيد وأخيه عبيد لمقاتلة عترة بدون إذن صالح العلي وما ذكره من طرد صالح لوالدتها.

ذكر أن بعض الناس أشاروا على عبدالله وعبيد بالركوب إلى فيصل في الرياض لعله يولي أحدهما ويعزل صالحاً فركب عبيد إلى فيصل.

وذكر أن بعض الأهالي سبقوا عبيداً إلى فيصل يشتكون من صالح فكتب فيصل لصالح يستدعيه فوصل صالح بعد عبيد بيوم.

وذكر في خلال القصة تمهيداً لنتيجتها قصة سفر عبدالله بن رشيد في السابق إلى العراق ومعاونته لصفوق الجرباء.

وذكر في خلال هذا السياق أنه حصل انقسام بين آل علي وأبناء عمهم أحوال آل الرشيد ودامت الحرب بينهم عشرين سنة في عهد الرئيس السابق لرئاسة صالح أي قبل هذه القصة بثلاثين سنة.

وذكر أن أحوال آل رشيد صلحوا مع الرئيس السابق ولكن لما أهين آل رشيد في عهد صالح غضبوا عليهم.

وقد وصف صالحاً بالضعف وذكر أن السابق أقوى منه.

وذكر عن كثرة أحوال آل الرشيد أنهم نصف أهل حایل وأنهم لا يتركون صالحاً إلا أن يكون الأمر لأولاد أختهم آل رشيد، وذلك في حوارهم لفصيل.

وانتهى الحوار ومهمة الوفد بهذا الكتاب من فيصل إلى أهل حایل.

(إذا ورد عليكم صالح وعبدالله وعبيد فاختراروا أيهم شتمم ويكون هو الأمير وأما أنا فعزلت صالح لأنني أشوف أنه عاجز.

فإن ما شفتهم أولاد علي لاثقين للإمارة فيكونون مستقرين في بلادهم ولا عليهم يد طائلة إلا أن يحدثوا حدثاً في الدين أو في الحكم وأما حاجات النفوس فلا).

وذكر أن صالحاً أبى التنازل ومزق خطاب فيصل ولم يقرؤه على أهل حائل متذرعاً بأنهم ولادة الأمر منذ مئتي سنة.

وذكر أنه حصل اختلاف ولم يرجع آل رشيد إلى أهلهم، وأنه أتى رجل من المدينة من أهل حائل يسمى العريفي وذكر لابن رشيد ثناء خورشيد عليه ثم ذكر صلة عبدالله بخورشيد في المدينة.

ثم ذكر قتل عبيد لصالح بمعونة ابن حميان رئيس أخوال عبيد وأنه هرب بعض أصحابه وأمن بعضهم وكان ممن فر عيسى بن عبدالله من آل علي.

ثم ذكر استيلاء عبيد على حائل.

أما عبدالله فبعد لقائه بالبasha خورشيد أمر عليه البasha أن يخرج في عسكر ليحصل له إبلا وكان مع عبدالله الرشيد من العسكر مئة وخمسون خيلاً فأغار على عرب من عنزة فأخذ منهم مقدار أربع مئة بعير فلما انقلب إذا بعرب في وجهه كثيرون فتنازلوا له عن ألف بعير بدون حرب.

وكان مكان ذلك جبلاً اسمه غنيم مقابلاً لتيماء.

وفي ذلك يقول شاعر عنزة:

يوم جرى في غنيم من شدة البال واللي يعرف الزود عاف الطعام (٣٨)

(٣٨) انظر عن غنيم شمال المملكة ١٠١١/٣ - ١٠١٢.

من واحد يقلط لنا تقل نزال
 يأمر علينا تام كل ما قال
 ويأخذ من الخلفات مع عرب الأجهال
 فإن كان عقب الحال ذي مابدا حال
 ادعوا على خير واهلها بالامحال
 اللي ينظم زلمهم بس رجال
 وعندما وصلت البشارة من عبيد لأخيه عبدالله أرسل الإبل إلى
 الباشا وعاد إلى حائل.

وقد أثنى ضاري على شجاعة عبدالله إلا أنه ميز عبيداً بالسياسة
 والدهاء.

وذكر أن الذي تولى حائل بمساعدة الترك وإسماعيل باشا
 هو عيسى بن عبيدالله آل علي وأن عبدالله ترك حائل دون حرب لثلا يجبر
 على أهل الجبل فتنة بسبب العسكر وأن قفاراً لم تستسلم لعيسى وحاربتة
 وأن عبدالله لجأ إلى قفار عند آل عباد وكان رئيسهم اسمه حميد.

ثم ذكر قصصاً شبه خرافية عن مرامة عبيد لعيسى وتحيفة للعسكر
 حتى استتب الأمر لعبدالله وأن عيسى هلك في الأحساء وتزوج عبيد بنته.

وعلق فهد المارك على هذه النصوص بأن عبدالله يفضل عبيداً بالعقل
 والورع والقيادة وأن عبيداً لم يعرف إلا بعبدالله.

واستدرك عليه بأن أمارة عبدالله بن رشيد في عهد فيصل لا في عهد
 تركي (٤١).

(٣٩) السموك: لعلها عقلة السمك. انظر شمال المملكة ٦٩١/٢.

(٤٠) الشطر الأول مختل الوزن ويستقيم إذا قبل (متمم) بصيغة اسم المفعول.

(٤١) نبذة تاريخية ص ٦٣ - ٧٧.

قال أبو عبدالرحمن: لا ريب أن في هذا السياق خلطاً بين حياة تركي وفصل وبين حياة محمد بن عبدالمحسن وأخيه صالح وابن عمهما عيسى بن علي، وعيسى بن عبيدالله.

إلا أن كل جزئية من هذا السياق ذات دلالة حقيقية إذا وضعت في سياق ظرفها التاريخي الصحيح، لأننا لا نتهم ضارباً بالكذب، ولأن كل جزئية إما عليها شاهد من الشعر أو من نصوص المؤرخين فلتناول هذه الجزئيات واحدة واحدة على هذا النحو:

(أ) تاريخ ولاية صالح بن عبدالمحسن وهو لا يتجاوز العام لا يتسع لكل هذه الأحداث التي ذكرها ضاري.

وإنما اتسعت لهذه الأحداث لاعتقاده واعتقاد غيره أن صالحاً تولى بعد محمد مباشرة والواقع أن المتولي بعد محمد وقبل صالح هو عيسى بن علي.

وعلى هذا نرى أن الانشقاق بين آل علي وبين آل علي وآل رشيد حدث في عهد عيسى.

(ب) ما ذكره من تعيين تركي لابن رشيد وعزله لصالح له تصور معقول بشرط تحوير العبارة فنقول عين ابن رشيد وعزل عيسى.

ويدل على صحة هذا ما ذكره يوسف البسام.

قال يوسف البسام:

لقد دام حكم الأمير عبدالله بن علي الرشيد أربع عشرة سنة منها ستان قبل عزل صالح بن عبدالمحسن بن علي من قبل الإمام فيصل^(٤٢).

(٤٢) الزبير ص ١٧٦.

قال أبو عبدالرحمن: صحة العبارة: قبل تعيين صالح، لأن ولاية صالح أقل من عام ولأن ما بين عزل صالح وقتله شهور لا سنتان، أقول هذا على أساس التوجيه لكلام ضاري باحتمال معقول، أما الواقع الذي أرجحه وأصححه فهو أن ولاية عبدالله لحائل إنما تمت في عهد الإمام فيصل وصالح بن عبدالمحسن.

(ج) ذكر خلال هذا الظرف رحلة عبدالله إلى العراق ومعاونته لصفوف الجرباء ضد الباشا وأن ذلك قبل ترافع آل رشيد وابن علي إلى تركي.

قال أبو عبدالرحمن: هذا يوافق عام ١٢٤٧هـ بيقين لأنه وقت اختلاف داوود مع صفوق.

(د) يفيد نص ضاري أن هناك خلافاً بين آل علي وأخوال آل رشيد فهذا خبر ثقة لا نرده إلا أننا نرد تحديده لاستمرار هذا الخلاف عشرين عاماً وأن ذلك الخلاف قبل عهد صالح بثلاثين عاماً لأن ما بين وفاة محمد وعهد صالح لا يتسع لذلك.

وذكر موزل أنه في سنة ١٨٢٧م [١٢٤٣] ساعد عبدالله بن رشيد الإمام تركي على إجبار عيسى بن علي حاكم شمر بالاعتراف بسيادة ابن سعود وعين حمد الشويعر ممثلاً لابن سعود في حائل^(٤٣). وهذا رأي أخذ به فؤاد حمزة وأباه الدكتور العثيمين^(٤٤) وحجته أن ولاية صالح لعبدالمحسن أسبق من ولاية عيسى وقد بينت بطلان ذلك خلال حديثي عن آل علي. قال أبو عبدالرحمن: هذا النص يؤكد أن خلاف ابن رشيد مع عيسى بن علي بدأ قبل عام ١٢٤٣هـ.

(٤٣) مجلة العرب ج ٧ - ٨ ص ١٠ ص ٥٥٩.

(٤٤) نشأة إمارة آل رشيد ص ١٤ مع الحاشية.

وقال الزركلي وكانت العساكر المصرية والتركية قد شرعت في الانسحاب من نجد عام ١٣٣٦هـ فطمع بالإمارة فناوأ محمد بن عبدالمحسن ففشل وفر من حائل إلى الحلة في العراق ثم إلى الرياض فأكرمه أميرها تركي بن سعود.

ولما وليها فيصل جعل ابن الرشيد من قادة جيشه ثم ولاية إمارة حائل فدخلها بعد غياب ١٤ سنة عنها^(٤٥).

قال أبو عبدالرحمن: تحديد الزركلي لغياب ابن رشيد بأربعة عشر عاماً منذ عام ١٣٣٦هـ ليس بصحيح فقد دلت الأحداث على أنه وجد بحائل خلال هذه الأعوام.

وذكر الزركلي أن نفس عبدالله طمحت إلى إمارة حائل وسعى إليها منذ عام ١٢٣٦ حين بدأ الترك ومن معهم من المصريين بالانسحاب من نجد^(٤٦).

قال أبو عبدالرحمن: في هذه دلالة على أن خلاف ابن رشيد مع آل علي بدأ منذ عام ١٢٣٦هـ.

وها هنا أذكر النصوص الموثقة عن بداية إمارة ابن رشيد وبيان دوره في قتل مشاري.

وقد سجل الشعر العامي ذلك فقالت امرأة في أهل العارض تمدح عبدالله:

مقلد في منكبه سيف عباس اللي تصفح به عتاري مشاري

(٤٥) شبه الجزيرة ١١٤/١ والأعلام ٢٤٥/٤.

(٤٦) الأعلام ٢٤٥/٤.

وقال ابن رشيد نفسه :

شهودي بجلدي والعدو به بدالة والناس تدري بالجداید والاسمال

وسأهد لذلك بقصة مشاري فأقول :

كان مشاري بن عبدالرحمن بن حسن بن مشاري بن سعود بن محمد بن مقرن ضمن من نقلهم إبراهيم باشا إلى مصر.

وكان ابن عمه وخاله الإمام تركي بن عبدالله يرأسه ويستحثه إلى القدوم إلى نجد والخروج من مصر وهو المعني بقول تركي :

سر يا قلم واكتب على ما تورا ازكى سلام لابن عمي مشاري

* * *

يا حيف يا خطو الشجاع المضرا في مصر مملوك لحمر العتاري

* * *

اكفخ بجنحان السعد لا تدرا فالعمر ما ياقاه كثر المداري
وقد قدم من مصر عام ١٢٤١هـ فأكرمه الإمام تركي وجعله أميراً على منفوحة.

وقد وكل إليه الإمام تركي قيادة بعض الغزوات.

وفي سنة ١٢٤٥هـ عزله عن إمارة منفوحة حيث بلغه أنه يدبر الأمر للخروج عليه فحقق مشاري على خاله وخرج عليه عام ١٢٤٦هـ إلا أنه لم يجد مناصراً وأبى عن مساعدته مشايخ البادية وأمراء البلدان فلجأ إلى أهل المذنب طالباً منهم الشفاعة له عند خاله فوفدوا به على الإمام تركي شافعين فيه عام ١٢٤٨هـ فعفا عنه وقبل شفاعتهم وأسكنه في بيت الرياض عند أهله وعياله وحظر عليه الداخلة.

وفي عام ١٢٤٩هـ دبر مشاري المؤامرة مع بعض الأراذل فقتلوا الإمام تركياً عند خروجه من المسجد بعد صلاة الجمعة واستولى على الأمر. وحين قتل تركي كان ابنه فيصل محاصراً للقطيف لأن والده جهزه لهذه المهمة في هذا العام.

فلما بلغ فيصلاً الخبر وهو بالقطيف أخفى الأمر عن الناس وقصد الأحساء فوافاه زويد عبد تركي هارباً من الرياض.

وكان مع فيصل من الزعماء عبدالله بن علي بن رشيد فأحضر فيصل زعماء أهل نجد وصارحهم وبلغهم رغبته في الأخذ بالثأر فبايعوه ونزل فيصل قريباً من الرياض في ١٩/١/١٢٥٠هـ وفي سياق الأحداث التي ساقها ابن بشر أن أهل البروج أدخلوا فيصلاً وجيشه فرحين بهم ولم يبق لمشاري إلا القصر الذي تحصن به ومعه مئة وأربعون رجلاً منهم سويد بن علي رئيس جلاجل.

وفي ٩/٢/١٢٥٠هـ نزل من القصر رجال من سبيع وغيرهم وأخبروا أن قوم مشاري تخاذلوا عنه وطلبوا من سويد أن يأخذ لهم أماناً من فيصل.

وفي ١١/٢/١٢٥٠هـ طلب سويد الأمان من فيصل إلا من باشر قتل تركي فلما أعطاهم الأمان رموا الحبال من القصر ليصعد عليها جماعة فيصل فصعد منهم أربعون بقيادة عبدالله بن رشيد فنزلوا على مشاري وأتباعه وهم ستة رجال فقتلوهم^(٤٧).

قال أبو عبدالرحمن: هذا نص موثق من ابن بشر وعليه الإجماع على أن عبدالله مع فيصل في المنطقة الشرقية أما قول ضاري الفهيد: إن فيصلًا

(٤٧) تاريخ ابن بشر ٢٧/٢ - ٦٧.

لما بلغه الخبر ورد القصيم وأتاه عبدالله بن رشيد فساروا إلى مشاري^(٤٨)،
إنما هو خلط بين حادثة مشاري وحادثة ابن ثنيان كما سيأتي.

وخلال هذا السياق من تاريخ ابن بشر نرى أن هذا الحدث هو أول
ما ذكره مؤرخو نجد عن علاقة عبدالله بن رشيد بآل سعود، وأن ابن رشيد
في جيش فيصل الذي جهزه تركي عام ١٢٤٩هـ وأنه مع جيش فيصل
الآتي للثأر من مشاري وأخذ البيعة لفيصل، وأن الذين صعدوا القصر
وهم أربعون كانوا مع الليث الشجاع والصارم القطاع عبدالله بن علي
رشيد كما قال ابن بشر.

ثم نجد عن هذا الحادث بعض التفاصيل المتعلقة بابن رشيد عند
غير ابن بشر على هذا النحو:

١ - أول من صعد إلى القصر عبدالله بن رشيد^(٤٩).

٢ - يذكر ضاري ابن فهيد أن فيصلاً لما بلغه قتل أبيه ورد
القصيم وأتاه عبدالله بن رشيد فساروا إلى مشاري^(٥٠).

٣ - كان سويد راعي جلاجل قادماً على مشاري فلما صار الحصار
أكبره مشاري على البقاء عنده.

ولما علم عبدالله بن رشيد أن سويداً في المقصورة الجنوبية من قصر
دهام بن دواس الذي تحصن فيه مشاري استأذن من الإمام فيصل في
مراجعة سويد لأن بينهما صحبة قديمة قبل أن يتأسس في بلاده جلاجل،
فقال له فيصل: أنت رجل عندي ثقة إفعل ما ترى.

(٤٨) نبذة تاريخية ص ٣٥.

(٤٩) تحفة المستفيد ١/١٥١.

(٥٠) نبذة تاريخية ص ٣٥ وقد بينت أنه خلط في هذا بين حادثة مشاري وحادثة ابن ثنيان.

فلما جن الليل مشى عبدالله إلى المقصورة فتكلم لسويد بكلام يعرفه فقال له سويد: إرجع وإذا جاء وقت المغرب من الليلة الآتية فأرسل خادماً ما لا يؤبه له ليلقي ورقة تحت المقصورة فيها الخبر.

فلما فض عبدالله بن رشيد الخطاب وجد نصه كالتالي:

(من سويد إلى عبدالله بعد أنا رجل مغلوب على أمري والآن أيش عندكم لي؟ لأنني أنا أعرف الذي أنا أسويه.

والجواب يجيء به الخادم فيضعه في الحبل الذي يلقيه متديلاً).

فعند ذلك عرض عبدالله الخط على فيصل.

فقال فيصل: ما تظنه يريد؟

قال عبدالله: يريد رئاسة بلاده تكون له ولولده من بعده وأن يكون له يد عندك.

وقال: إضمن له ذلك وزيادة لأننا نشوف ويش يسوي.

فعند ذلك كتب عبدالله رداً للجواب حالاً فورد الخبر من سويد يطلب من عبدالله أن يأتي ومعه ثلاثون رجلاً ليدلي لهم حبلاً فيصعدون عليه.

وبين له سويد أن في القصر عشرة من أمثاله جاؤوا لمجرد الزيارة فحبستهم الظروف وأنهم إن لم يعاونوا عبدالله فلن يعينوا عليه.

كما بين له أن أنصار مشاري في هذا القصر غير العشرة القادمين للزيارة عشرون رجلاً فقط وأوصى عبدالله بأن ينتقي الرجال الذين سيصعدون معه وواعدهم الساعة الخامسة ليلاً بالتوقيت الغروبي.

ولقد سر الإمام فيصل بهذا الخبر من سويد إلا أنه خائف على عبدالله الرشيد أن يقتحم هذه المخاطرة ولكن عبدالله أقتعه بأنه إن لم يكن

هو قائد هذه المخاطرة فلن يسمح سويد لأحد بالصعود، وبأنه يخاطر لأجل مصلحة المسلمين.

وقد صعد عبدالله بالثلاثين وهو أول من صعد بعدما عرف سويد صوته وتأكد من وجوده معهم وبعد ممانعة شديدة من خدام الإمام فيصل الذين أبوا أن يكون عبدالله هو أول الصاعدين لأن فيصلاً أوصاهم عليه وبعد حوار دار حوالي ثلثي ساعة تغلب عبدالله على إلحاحهم وتقدمهم في الصعود.

فلما استقروا عند سويد أخبرهم أن مشارياً ومن معه راقدون سوى اثنين في حدود القصر مما يوالي مقصورة مشاري فلما مضى من الليل ثمان ساعات إذا قوم عبدالله متكاملون في السطح وإذا أصحاب مشاري قد استيقظوا من الحركة فصار الرمي بينهم.

فقال مشاري لعبدالله: ما يدخلك في مسألتنا ونحن من عنزة وأنت من قحطان.

فقال عبدالله: إني لم أدخل فيها إلا بإجماع كافة المسلمين للخروج عليك لأنك خائن قاتل لإمامهم وهو في المسجد.

وأنا ما جئت لهذا المكان إلا بأمر من الإمام فيصل.

وأنت إن أردت أن تنزل على حكمه فأنا أنصحك وأكون معك فإن أبيت فسيفك في يدك ونحن إليك من الواصلين.

فعندما أسفر الصباح قبل نور الشمس تجالوا في القصر وأصيب مشاري برصاصة من أحد الخدم وقد تفرق عنه أصحابه ولم يبق عنده سوى عبده الباسل الذي وقف في نحر عبدالله وأصحابه وكانت جولاتهم في قبة مظلمة مستطيلة غير واسعة يكر عليهم العبد حتى يخرجهم إلى الفضاء ويكرونها عليه حتى يصل إلى حد الحجرة التي فيها مشاري.

ومشاري قد أثنى الجرح عن القتال.

فلما علا النهار وهم على هذه الحالة قال عبدالله لأصحابه :

لا يستحسن أن يقال منعهم رجل واحد وهم ثلاثون منتخبون.

هذا عار علينا.

قالوا : إنما هو رجل ميت وكلنا يكره الموت.

ولو كان عدونا صفاً حملنا عليهم ولو أن المجال واسع لأحطنا به .

فقال عبدالله : أريد أن أختفي في أحد هذه الأسطوانات فإذا طردتموه ووصل إلى المكان الذي يكر عليكم منه وانصرفتم فسأعدو إليه وأمسكه من ورائه ولكني أخاف أن يكون أقوى مني فكونوا على عجل لتنقذوني منه .

وكان العبد قوياً جداً وابن رشيد ليس بناقص في القوة ولكن قوة الترف ليست كقوة الحرفة .

فقبض عبدالله على العبد وجعل ذراعيه على عضدي العبد وبطنه إلى ظهر العبد والعبد معه قردة [سيف عريض غير محني] فانتفض العبد ولكنه لم يتخلص من قبضة عبدالله فأهوى بالقردة على ذراعي عبدالله يحزهما حزاً فصاح عبدالله لجماعته فجاءه عبد لفیصل وهما في المكان المظلم فقبض على الذي يليه منها فقال :

أيكم هذا؟

فقال عبدالله : المسني بالسيف.

فلمسه بالسيف وقال : أهو أنت أم لا؟

قال : ليس هو أنا فطعنه بالسيف في الخاصرة .

ولذلك يقول عبدالله في قصيدة يعاتب فيها الإمام فیصل :

شهودي بجلدي والعدو به بداله والناس تدري بالجداید والاسمال
فلما فرغوا من قتل العبد خلصت قوة مشاري وأصحابه: بين رجل
طلب الأمان وبين رجل اختفى وبين رجل لم يؤبه له.

فعند ذلك فتحوا الباب من داخل لخوفهم من إحراق القصر ووجدوا
مشاري مثخناً بالجراح فمنعهم عبدالله من قتله وأن أمره متروك لله ثم
للإمام فيصل، ثم قتل بأمر الإمام فيصل بموجب الشرع^(٥١).

وخلال إقامة الإمام فيصل في الشعراء عام ١٢٥٠هـ عزل صالح بن
عبدالمحسن بن علي عن إمارة الجبل واستعمل فيه أميراً عبدالله بن علي بن
رشيد^(٥٢).

قال أبو عبدالرحمن: ربما كان مع فيصل في هذه اللحظة صالح بن
عبدالمحسن لأن ابن بشر أشار إلى أن مع فيصل من رعيته أهل جبل شمر.
قال أبو عبدالرحمن: وصالح رئيس جبل شمر فمن المستبعد أن
يتخلف عن هذا الموقف الحاشد.

ومن المرجح أن ابن رشيد معه في هذا الظرف، لأنه يستبعد أن
يتخلف عنه في هذا الموقف بعد استحكام الصلة بينهما على إثر موقفه
الشجاع في القضاء على مشاري، ولأن ابن بشر نص على أن فيصلاً عين
عبدالله وهو في الشعراء وبعث معه قاضياً.

وإذا كان ابن رشيد وصالح بن علي مع فيصل في الشعراء فابن
رشيد لم يباشر عمله إلا في عام ١٢٥١هـ لأن ابن بشر نص على أن
سنة ١٢٥١هـ دخلت والإمام فيصل لا يزال في بلد الشعراء كما نص على

(٥١) نبذة تاريخية ص ٣٥ - ٤١.

(٥٢) تاريخ ابن بشر ٨٤/٢.

أن إقامته بها أربعون يوماً وأنه بعد إقامته أذن لأهل النواحي بالرجوع إلى بلدانهم.

ونص ابن بشر على أنه في هذا العام قتل صالح بن علي ومن معه من آل علي.

وفسر أسباب هذا الحدث بقوله:

وذلك أنه لما وصل عبدالله بن رشيد إلى جبل شمر أميراً وأقام فيه نحو شهر كثر القال والقليل بينه وبين صالح بن علي وأعوانه فحصل بينهم مجالدة في المسجد يوم الجمعة وشهرت السيوف وأرادوا الفتك بهم وتصادموا بينهم، فقام الناس فحجزوهم في المسجد فخرج صالح وأتباعه وقصدوا قصرهم ودخلوه فحشد عليهم عبدالله بأعوانه وأهل بلدانه فحصرهم فيه ثم أخرجهم بالأمان عن القصر وأخرجهم من بلدان الجبل، وقصدوا بلد بريدة وكتب عبدالله إلى الإمام فيصل يخبره بالأمر وذكر أنهم الذين بدوا بالشر وأرادوا القتل فينا والخيانة فصدقه الإمام.

ثم بعد ذلك أدركهم في بلدان القصيم وقتلهم (٥٣).

قال أبو عبدالرحمن: من خلال هذه النصوص الموثقة أستطيع الاستفادة من نصوص ضاري المضطربة فأجزم بأن فيصلاً لم يعين عبدالله تعييناً جازماً وإنما خلع صالح بن عبدالمحسن وخبر أهل حائل في عبدالله أو عبيد فإن لم يصلحوا فليختاروا لهم أميراً.

وكون الأمير غير جازم ولا محدد سبباً في اضطراب الحال بين ابن علي وابن رشيد وأهل حائل.

وها هنا اختلاف في تاريخ تعيين فيصل لعبدالله فمن النص الذي أوردته آنفاً عن ابن بشر أرجح أنه ولاه في مطلع عام ١٢٥١هـ وهو في الشعراء.

أما دعوى الزركلي أن التعيين في آخر سنة ١٢٥١هـ فغير صحيح وإنما الصحيح أن ابن رشيد تخلص من آل علي في آخر هذا العام^(٥٤).

ولا أستبعد أن أهل حائل وفدوا على الإمام فيصل بالشعراء متظلمين من صالح بن عبدالمحسن.

وبهذا أستبعد كل ما قيل عن تولية فيصل لعبدالله مكافأة له على موقفه في محنة مشاري^(٥٥) لأن فيصلاً أشهر حكام الأسرة السعودية بالورع والتجرد عن الهوى وقد حدثني أكثر من واحد من مشايخنا العوام أنه ليس بين فيصل وبين مراجعة نفسه إلا أن يقول له أحد أفراد الرعية (خف الله يا محفوظ) والمداهنة بالولاية لا تجوز فلا ريب أنه حصل شكوى من أهل حائل كما قال ضاري الفهيد وأن فيصلاً غير مقتنع بصلاحيه صالح وأنه آنس الكفاءة في أبناء علي بن رشيد.

ولو أراد فيصل أن يجابي ابن رشيد بالولاية لعينه فور الانتهاء من مهمة مشاري مباشرة.

أما زعم هوبير بأن فيصلاً أعطى ابن رشيد سلطة مساوية لسلطة صالح فاحتمال ضعيف جداً كفانا مؤونة الرد عليه الدكتور العثيمين^(٥٦).

(٥٤) وفي كتاب الزبير أن إمارة آل رشيد تأسست عام ١٢٤٩هـ ثم رجع إلى الصواب فقال عام ١٢٥١هـ انظر ص ١٧٢ وص ١٧٤.

(٥٥) انظر على سبيل المثال شبه الجزيرة ١١٤/١ - ١١٥ ونشأة إمارة آل رشيد ص ٤١ مع مصادره وتذكرة أولي النبي ١٥٥/١.

(٥٦) نشأة إمارة آل رشيد ص ٤٥ - ٤٦ وكذلك زعم والين عن عجز فيصل عن تنفيذ قراره وإسناد مهمة التنفيذ إلى كفاءة ابن رشيد وأنصاره. انظر المصدر السابق ص ٤٦.

وزعم بلجريف: أن فيصلاً عين ابن رشيد حاكماً مطلقاً في منطقة
شمر مع حق توريث الإمارة لمن يشاء كما أمده بجيش لإنشائها^(٥٧).

قال أبو عبدالرحمن: إن بلجريف تفرد بهذا الخبر وأوثق منه ابن بشر
ذكر أنه بعث مع عبدالله قاضياً فلو كان أرسل معه جيشاً لما أغفل ابن بشر
هذا الخبر.

والذي أراه أن فيصلاً عين عبدالله كما يعين أي أمير أما توارث آل
رشيد للإمارة فجار على العادة من بقاء بعض الأسر في الإمارة ما دام الأمير
صالحاً للإمارة كالعناقر في ثرمداء وآل سليم في عنيزة وآل عسكر في
المجمعة.

وقد بقي آل رشيد جديرين بمنصبهم شديدي الولاء والطاعة لآل
سعود إلى أن كانت الحرب الأهلية بين أبناء فيصل بن تركي فطمع فيهم
محمد بن عبدالله الرشيد.



(٥٧) نشأة إمارة آل رشيد ص ٤٦ - ٤٧.

- ٢ -

أحداث حياته بعد الإمارة

في آخر العام الذي تولى فيه عبدالله: أخرج آل علي من الجبل وتبعهم أخوه عبيد فقتل صالح بن عبيدالله في القصيم وهرب إلى المدينة عيسى بن علي وعيسى بن صالح جد الأسرة الباقية من آل علي حالياً، وربما كان المقتول عيسى بن صالح والمهرب به عيسى بن عبيدالله لأنه طفل يومذاك.

وفي عام ١٢٥٢هـ وفد عبدالله بن رشيد على الإمام فيصل هو والشيخ عثمان بن عبدالجبار الذي أرسله الإمام فيصل قاضياً قبل الموسم فصادف ذلك ظهور العسكر المصري مع إسماعيل آغا وخالد بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن وهو الذي أشار على فيصل بالاستعداد لهم والنزول بالقصيم ففعل^(١).

ودخل عام ١٢٥٣هـ وخالد وعساكر الترك في عنيزة فأمر خالد وإسماعيل آغا يحيى بن سليمان ورجالاً معه بالركوب إلى حائل مع عيسى بن علي رئيس الجبل القديم ومعهما من الترك إبراهيم المعاون بأربع مئة فارس ومع يحيى مئة مطية لغرض مباغته عبدالله بن رشيد وإمساكه فسبقهم النذير إليه وهرب من بلد حائل قبل قدومهم فدخل عيسى بن علي الجبل ونزل قصر أهله وهرب أناس من أهل الجبل ولما استقر أمر عيسى

(١) تاريخ ابن بشر ٢/ ٨٨.

ترك المعاون ويحيى عنده مئة رجل من عسكر الترك ورجعا إلى عنيزة مع بقية رفاقهم^(٢).

أما هوبير فقد ذكر أن صالحاً وأسرتة غادر مدينة حائل إلى بريدة وبعد فترة قصيرة وردت الأخبار بأن خالد بن سعود قد أرسل من مصر للاستيلاء على نجد من جديد وأنه في طريقه من المدينة المنورة إلى الجبل مع مئتي جندي وحين قرب من حائل تركها عبدالله وأخوه عبيد إلى جبة فاستولى خالد على الجبل بدون مقاومة وبعد إقامته فيها ثلاثة أشهر عين عيسى بن عبدالله أميراً عليها.

وحيثما رحل خالد من حائل اتجه عبدالله وعبيد من جبة إلى قفار حيث يوجد أصدقاؤهما من الخشيمات وبدأت مناقشات بين قفار وحائل. ثم قابل عبدالله جنوداً في المستجدة قادمين من المدينة لتقوية خالد واتفق معهم - ولا أدري ما نوع هذا الاتفاق - وهاجم بهم قبائل من حرب وهتيم فغنموا كثيراً من الإبل والخيل والنقود.

وحين عاد عبدالله إلى حائل وجد أخاه عبيداً قد استولى على حائل.

ثم ذكر أن عبيداً لحق بأعوان عيسى فأدركهم بالسليمي فقتلهم ولم ينج غير عيسى فإنه هرب بمساعدة صديقه عبدالرحمن الجبر وكان من رجال عبيد^(٣).

ولما رأى الدكتور العثيمين مشابة نص والين لنص ضاري الفهيد قال: وذلك يوحي بأن ما اتفقا عليه كان هو الشائع عند سكان حائل^(٤) وذكر موزل أن ابن رشيد لجأ عند ابن رخيص في جبة فلما انسحب الجيش

(٢) تاريخ ابن بشر ٩١/١ - ٩٢.

(٣) نشأة إمارة آل رشيد ص ٤٨ - ٤٩.

(٤) المصدر السابق ص ٤٩ وقد أسلفت نص ضاري ولخصه العثيمين في ص ٤٩ - ٥١.

التركي من حائل قام عبدالله بمهاجمة مدينة قفار وطرده مؤيدي آل علي منها واتخذها مركزاً له^(٥).

ولما أرسلت تعزيزات تركية من المدينة عبر القصيم ضد ابن رشيد خف عبدالله لمقابلتهم في المستجدة وأهدى إلى خورشيد هدايا ثمينة كما وعده الاعتراف بالسيادة التركية إن ساعده الأتراك ضد خصمه عيسى بن علي.

ثم ذكر أن عبيداً أدرك عيسى في قرية السليمي وقتله.

وكانت هيمنة ابن رشيد على حائل عام ١٢٥٤هـ في ربيعها^(٦).

وتعقبه الدكتور العثيمين بأن خورشيد مرسل من قبل حاكم مصر ولم يكن له علاقة طيبة مع الأتراك.

ومال الدكتور العثيمين إلى ترجيح رواية ضاري من هذه الوجوه:

١ - أن صالح بن عبدالمحسن فكر في الذهاب إلى العراق لاستنفار شمر.

٢ - أنه غير اتجاهه إلى المدينة لكسب تأييد ممثلي حاكم مصر الذين جاؤوا لانتزاع السيادة من يد الإمام فيصل.

٣ - أن عبيداً قتله في السليمي من قرى حائل ولم ينبج من الأسرة إلا شخص اسمه عيسى.

وأضيف إلى هذه النصوص نص وثيقة نفيسة أوردها الدكتور العثيمين لخورشيد بعث بها من عنيزة إلى محمد علي في الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ١٢٥٤هـ.

(٥) المصدر السابق ص ٥١ - ٥٢.

(٦) المصدر السابق ٥٢ (حاشية).

قال خورشيد:

(كنت عرضت سابقاً أن المدعو عبدالله بن رشيد من جبل شمر قابلي في المدينة في شهر رجب سنة ١٢٥٣هـ وكيف توسمت فيه أنه ينفعنا في إحضار الجمال اللازمة لنقل الجيش ثلاث - أربع مرات).

وكان ما يرسله في كل مرة يزيد عن ستة مئة جمل.

وقد حارب غير مرة القبائل التي امتنعت عن إعطاء الجمال.

وقد أصيب في رجله في الحرب الأخيرة إصابة أحدثت فيها عاهة في سبيل خدمة ولي النعم^(٧).

هذا ما أورده العثيمين عن الوثائق المحفوظة بعبادين بالقاهرة المتعلقة بحملتي إسماعيل آغا وخورشيد.

ونقل عن هذه الوثائق أن لخورشيد خيالة بجبل شمر عام ١٢٥٣هـ في شهر ذي الحجة.

وذكر الزركلي أن آل علي لجأوا إلى الترك في القصيم وأنجدهم هؤلاء ففر عبدالله إلى واحة جبة في وسط النفوذ ثم استولى على قرية اسمها قفار من أملاك آل علي فأقام فيها إمارة وجاءت قوة عسكرية من المدينة المنورة إلى جبل شمر سنة ١٢٥٤هـ يتقدمها القائد العثماني خورشيد باشا فقابله عبدالله بن رشيد في المستجدة وقدم إليه هدايا وعرض طاعته فأعاده خورشيد إلى إمارة حائل وفر أميرها واسمه عيسى بن علي إلى المدينة فقتل قبل أن يبلغها واستقام أمر ابن رشيد فأرسل أخاً له اسمه عبيد إلى الجوف في وادي السرحان فأخضع قبائل تلك الديار^(٩).

(٧) نشأة إمارة آل رشيد ص ٥٤ مع (الحاشية).

(٨) المصدر السابق ص ٦٣ - ٦٤.

(٩) شبه الجزيرة ١١٥/١ والأعلام ٢٤٥/٤.

وبعد رجب من عام ١٢٥٣هـ وفيصل محاصر للرياض أقبل
عبدالله بن علي بن رشيد ومعه من أعوانه وعشيرته رجال لمحاربة عيسى بن
علي ونزل عند بني تميم في بلد قفار وأقام عندهم وبعد ذلك سطا على
عيسى وأخرجه من قصره ومن البلد وقتل رجالاً ونهب أموالاً^(١٠).

وذكر والين أن صالح بن عبدالمحسن وإخوته الثلاثة واصلوا سيرهم
هاربين إلى المدينة المنورة فلحق بهم عبيد عند قصر السليمي وقتلهم ولم
ينج إلا واحداً اسمه عيسى وصل إلى المدينة فاستقبله القائد التركي ووعده
بالمساعدة بيد أن عبدالله بن رشيد بعث أخاه عبيداً لمفاوضة القائد التركي
ووعده بألفي بغير ومبلغ من المال وهدايا أخرى فما كان من القائد إلا أن
أقر عبدالله على إمارة الجبل وأبقى عيسى عنده وسيلة لإجبار عبدالله على
الوفاء بوعده^(١١).

قال أبو عبدالرحمن: من هذه النصوص ومن نص ضاري الفهيد
أستطيع سلسلة الأحداث على هذا النحو:

١ - استيلاء عيسى بن علي على حائل كان في أول عام ١٢٥٣هـ.

٢ - استيلاء عبدالله بن رشيد على حائل بعد شهر رجب عام
١٢٥٣هـ.

٣ - علل بلجريف خروج عبدالله من حائل فراراً من عيسى
لضعف مؤيديه نتيجة وقوف أهل بلدة قفار مع عيسى وعلل ضاري ذلك
بخوف عبدالله من تعرض أهل حائل لمذبحة الأتراك^(١٢).

(١٠) تاريخ بشر ٩٩/٢.

(١١) نشأة إمارة آل رشيد ص ٤٨.

(١٢) كلما أطلق لفظ الأتراك في هذه الأحداث فالمراد بهم ممثلو حكومة مصر.

وعلى الدكتور العثيمين ذلك بحكمه عبدالله ويقيه بأن محاربة حملة محمد علي مغامرة فاشلة وهو يرى أن اتجاه الأمور يسير في غير صالح الإمام فيصل، ورجح أن خروجه من حائل باتفاق مع زعماء حائل ولهذا دخل عيسى بدون مقاومة.

قال أبو عبدالرحمن: كل هذه تعليقات مقبولة ويرجح تعليل الدكتور العثيمين أن عبدالله بن رشيد معتبر بأحداث إبراهيم باشا التي شاهدها بعينه وأن في نيته قطع الخط على عيسى بكسب تأييد ممثلي حكومة مصر.

٤ - هناك خلط بين ما حدث في عهد صالح عام ١٢٥١هـ وعهد عيسى عام ١٢٥٣هـ.

ففي عهد صالح استولى عبدالله على حائل وطرد آل علي ثم تتبعهم عبيد بن رشيد فقتل صالح بن عبدالمحسن وابن عمه عيسى بن عبيدالله وفر عيسى بن صالح بن عبدالمحسن وهو طفل، أو أن الفار الأول والمقتول الأخير.

أما عيسى بن علي فليس هناك ما يدل على أنه كان في حائل فإن كان في حائل فقد نجاً بيقين من القتل لأنه مات موتاً طبيعياً بالأحساء عام ١٢٥٦هـ.

٥ - إذا كان هجوم ابن رشيد على حائل بعد رحيل إبراهيم المعاون فإننا نحاول معرفة تاريخ رحيله.

فالدكتور العثيمين يرى أن المعاون كان موجوداً في الرياض في شوال سنة ١٢٥٣هـ (١٣).

قال أبو عبدالرحمن: المعاون موجود في الرياض قبل هذا التاريخ وذلك في أول ربيع الآخر عام ١٢٥٣هـ (١٤).

(١٣) نشأة إمارة آل رشيد ص ٥٩ عن تاريخ ابن بشر ٩٨/٢.

(١٤) تاريخ ابن بشر ٩٣/٢.

وعلى هذا فقد بدأت مناوشات ابن رشيد لعيسى بن علي قبل ربيع
الآخر عام ١٢٥٣هـ.

٦ - في تعليق لفهد المارك على نصوص موزل بمجلة العرب أنكر
أن تكون قفار قاعدة لابن رشيد.

وما قاله المارك دعوى مكابرة للشواهد فمن المعروف أن بني تميم في
قفار موالون لآل علي وقد كان من جراد - والد حسين - تسلط في عهد
عيسى بن علي وقت إمارته الأولى وقد قال ابن رشيد:

يذكر جراد في جماعاتنا ساد هذا يخسخص به وهذا ينسويه
وفي قفار الخشيمات حلفاء ابن رشيد.

وقد قال عبدالله بن رشيد:

سقنا تميم عن ديار الخشيمات سوق الظوامي عن زلالي نهرها
فهذا يؤيد ما ذكره هوبر من أن ابن رشيد اتخذ من قفار مركزاً
لهجومه على عيسى بن علي في عهده الثاني بعد أن أبعد بني تميم عن ديار
الخشيمات في قفار.

أما قول الحمير التميمي:

لو ديرتك به للتميمات مشهاة قزوك عنها يم حامي صقرها
فهذا قاله وقت المناوشات بين أهل قفار أنفسهم فلما تمركز ابن رشيد
في ديار الخشيمات من قفار رد على التميمي بالبيت الأنف الذكر.

٧ - لجأ ابن رشيد في جبة عند ابن رخيص في أول عام ١٢٥٣هـ
ثم اتجه مع أخيه عبيد للتمركز في قفار قبيل ربيع الآخر من نفس العام،
ثم ترك أمر مناوشة حائل لأخيه عبيد واتجه هو لكسب تأييد خورشيد ممثل
الحكومة المصرية.

٨ - استأنست من نص ابن بشر عن قدوم عبدالله بأعوانه وفيصل محاصر للرياض أن ذلك بعد رجب عام ١٢٥٣هـ.

ثم وجدت في نص خورشيد أن عبدالله قابله في رجب بالمدينة عام ١٢٥٣هـ فدل ذلك على أن عبدالله قادم من المدينة بعد رجب وأنه دخل حائل منتصراً بتأييد الله ثم تأييد خورشيد وقد سبقه أخوه عبيد بانتصار عسكري حيث استولى على حائل وطرد عيسى.

ولا يظهر لي أنه قتل أحد من آل علي في هذا السطو.

أما كلام ابن بشر عن سطو عبدالله ونهبه أموالاً وقتله رجالاً فأحمله على غاراته على البادية لإمداد خورشيد بالإبل.

وهذا يتضح بطلان نص الزركلي الذي حدد استيلاء ابن رشيد على حائل بعام ١٢٥٤هـ بتعيين من خورشيد.

ونتيجة لذلك نرى أن إمارة عبدالله على فترتين الأولى بعد عزل صالح بن عبدالمحسن والثانية بعد هرب عيسى بن علي وهذه الظاهرة وللغفلة عن العهد الأول لعيسى ظن ابن بسام أن ولاية ابن رشيد الأولى قبل عزل صالح.

هذا ما يتعلق بأحداث ابن رشيد عام ١٢٥٣هـ.

وعن عام ١٢٥٤هـ قال ابن بشر:

بعد ربيع أول عام ١٢٥٤هـ وخورشيد باشا في عنيزة وكان قدم لمحاربة الإمام فيصل ونصر خالد بن سعود وفد عليه عبدالله بن علي بن رشيد مبعوثاً من قبل الإمام فيصل فأعطاه الباشا وكساه وأكرمه.

فلما رحل ابن رشيد من عنيزة نزل بالبصري فأرسل رجالاً على ثلاث ركائب إلى بريدة وكان فيها رجل من أهل الجبل هارب من ابن

رشيد وهو من أعوان آل علي فدخل عليه منهم ثلاثة رجال وقرعوا الباب فخرج عليهم فأمسكوه فصاح ولد له صغير ففرع عليهم أهل البلد وقتلوا منهم رجلين وأخذوا ركائبهم وأمسكوا الثالث فأخبرهم بالأمر والموضع الذي فيه عبدالله فنهض عبدالعزيز أمير بريدة بمن معه وباغتوا ابن رشيد بين المغرب والعشاء ومعه أهل خمس وأربعين مطية ومعه شيء كثير من اللباس والسلاح والركائب النجبية فسلبوه وقتلوا ستة من رجاله وهرب هو على ظهر فرسه إلى الباشا في عنيزة فكساه وأعطاه ثم رجع إلى حائل^(١٥).

وعن علاقة عبدالله بخورشيد ذكر الدكتور العثيمين أن نحو من ثلاثة أرباع الإبل التي طلبها خورشيد لتنقلاته جاءت من عبدالله على دفعات ما بين ١٢/١١/١٢٥٣ - ١٠/١٥/١٢٥٤ هـ.

وكان بعض هذه الدفعات مرسل مع عبيد وبعضها مع زعماء آخرين كخالد بن مجلاد من رؤساء عنزة.

كما أن عبدالله نفسه قدم على خورشيد بمئتي هجان ومئتي راجل وألف بعير جمعها من القبائل التابعة له^(١٦).

إلا أن الدكتور العثيمين رتب على ذلك الاستدلال على ثراء جبل شمر بالإبل^(١٧).

قال أبو عبدالرحمن: ليس في هذا دلالة لأن أكثر هذه الإبل كسب من الإغارات على البادية أو استرفاد وخمسة آلاف بعير - على أكثر تقدير - ليست كثيرة على قبيلة صغيرة فما بالك بقبائل الشمال وما يجاورها.

(١٥) تاريخ ابن بشر ١٠٢/٢ - ١٠٣.

(١٦) نشأة إمارة آل رشيد ص ٩٣ - ٩٤ عن وثائق عابدين وانظر ص ٩٦.

(١٧) المصدر السابق ص ٨٧.

وفي عام ١٢٥٤هـ ضم عبدالله بن رشيد مدينة الجوف إلى نفوذه
ولخص الدكتور العثيمين قصة ذلك من كتابي والين وموزل بما موجزه:
كان هناك صراع بين حيي الدلمية والسراح من جهة وخدما
والقراوي من جهة.

وقد خرب في هذا الصراع حي القراوي الذي كان سكانه من
الرمالات من شمر وكان هؤلاء قد هاجروا من جبة.

وفي عام ١٢٥٤هـ تقريباً بعث أمير الجبل أخاه عبيداً ليضع حداً
للصراع المشار إليه ومعه حوالي ثلاثة آلاف رجل.

ونتيجة لذلك دخلت الجوف تحت نفوذ ابن رشيد وأصبحت تدفع
إليه الزكاة دون أن يكون له ممثل مقيم فيها^(١٨).

قال أبو عبدالرحمن: ولم يظهر لي أي خلاف بين أهل الجوف
وعبدالله بن رشيد مدة ولايته.

أما ولاية عبيد على الجوف وملاحاة شعراء العامة من أهل الجوف له
كخطاب وابن عطية إنما كان بعد وفاة عبدالله ولعلي أتطرق إلى هذا في
دراستي لعبيد بأحد أسفار هذا الكتاب.

في سنة ١٢٥٦هـ كان خورشيد باشا في ثرماء فورد عليه أمر
بالشخص إلى مصر فأمر على محمد بن أحمد السديري أن يركب إلى
عبدالله بن رشيد في حائل وكتب معه إليه يطلب رحائل فلما قدم على ابن
رشيد تلقاه بالإكرام وأعطاه سبع مئة بعير فقدم بها على الباشا^(١٩).

(١٨) نشأة إمارة آل رشيد ص ١١٨ - ١١٩ وقد لوح إلى أن تدخل ابن رشيد حية لأهل
جبة، وذكر ابن جندل أن الرمالات في الجراوي هم أنسباء ابن رشيد. بلاد الجوف
ص ١١٨٨.

(١٩) تاريخ ابن بشر ١١٣/٢.

وللدكتور العثيمين نص نفيس جداً في تعليل مساعدة ابن رشيد لخورشيد خصم الإمام فيصل، وهو قوله:

وربما كان عبدالله بن رشيد في قرارة نفسه ينتظر ذلك اليوم الذي يرى فيه رحيل خورشيد ومن معه من نجد ومن هنا اجتمع لديه عاملان: الخوف من عدم تعاونه مع القائد المصري والسرور بمغادرته.

لذلك لم يكن غريباً أن يبذل ما كان يستطيعه ليهيئ سرعة تلك المغادرة^(٢٠).

بعد جمادي الآخرة تقريباً عام ١٢٥٦ كان خالد بن سعود في شقراء فوافاه عبدالله بن رشيد ومعه أكثر من مئتي مطية من أهل الجبل فسار معه إلى الرياض ثم قدم أمير بريدة عبدالعزيز بن محمد فحصل بينه وبين عبدالله بن رشيد نزاع من أجل إبل أخذها ابن رشيد من أهل بريدة ومن أجل سلب أهل بريدة لابن رشيد بعد خروجه من خرشد باشا في عنيزة فركب ابن رشيد من الرياض وقصد إلى بلده ثم ركب بعده أمير بريدة وقصد إلى بلده^(٢١).

أما عن أحداث عام ١٢٥٧هـ فقد قال ابن يشر:

وفي جمادي الأولى عام ١٢٥٧هـ جرت الوقعة العظمى والحادثة الكبرى بين أهل القصيم وأتباعهم من عربان عنزة وبين عبدالله بن علي بن رشيد وأتباعه من عربان شمر وحرب وغيرهم.

وذلك أنه لما رحل عبدالعزيز أمير بريدة وعبدالله بن رشيد من الرياض وكمل قصد بلده كما سبق بيانه أغار غازي بن ضبيان رئيس عربان

(٢٠) نشأة إمارة آل رشيد ص ٩٦.

(٢١) تاريخ ابن بشر ١١٤/٢ - ١١٥.

الدهامشة على عربان ابن طوالة من شمر وهم نازلون في الشعبيات الماء المعروف في أرض الجبل فأخذهم ومعهم إبل كثيرة لأهل الجبل .

وكان غازي من أتباع أهل القصيم فركب عبدالله بن رشيد بجنوده وأغار على غازي فأخذ منهم إبلاً كثيرة فغضب لهم أمير بريدة وانتدب لحرب ابن رشيد .

وكان أهل القصيم متعاقدين على حرب كل عدو يقصدهم بعداوة فأجمعوا على حرب ابن رشيد فركب يحيى بن سليمان بجنود كثيرة من عنيزة وأتباعها وركب عبدالعزيز بأهل بريدة وجميع أهل القصيم واجتمعوا على بقيعة نحو ست مئة مطية ومعهم غازي بن ضبيان وأتباعه وقاعد بن مجلاد وأتباعه من عنزة وابن صبر من السلاطين والصقور من عنزة وسار الجميع من بقيعاء فأغاروا على وجعان الراس من شمر فأخذوا منهم أموالاً كثيرة من الإبل والأثاث والأغنام .

فلما أخذوا هؤلاء العربان قال يحيى لعبدالعزيز لا بد أن نرجع على هذا النوماس فحلف أنه ما يرجع حتى يقاتل ابن رشيد في حائل بلده .

فسارت تلك الجنود وقصدوا الجبل ونزلوا بقعة المعروفة في جبل شمر فخرج إليه أهلها فأمسكهم عنده ونزلت عربانه (ساعدة) المعروفة عند بقعا .

لما علم بهم عبدالله بن رشيد مر على رجال وفرسان من جنوده وأمرهم يقصدون عربان أهل القصيم الذين على (ساعدة) وجعل قائدهم أخاه عبيداً .

فساروا إليهم وشنوا عليهم الغارة قبل طلوع الفجر فحصل بينهم قتال عظيم فمرة يهزم أهل القصيم ومرة يهزمهم عبيد وأتباعه .

هذا ويحیی وعبدالعزيز في شوكة أهل القصيم ينتظرون الغارة عليهم إلى طلوع الشمس .

فلما لم يأتهم أحد والقتال والجلاد راكد على أصحابهم فزع يحيى بن سليمان بخفيف الرجال وأهل الشجاعة على أرجلهم مشاة فلما وصلوا إذا عبدالله بن رشيد ومعه باقي جنوده قد ورد عليهم في ساقة أخيه فولى عربان أهل القصيم منزهين من حضر القتال منهم ومن لم يحضر لا يلوي أحد على أحد وتبعتهم خيول شمر يأخذون من الإبل والأغنام وغير ذلك وتركوا يحيى بن سليمان ومن معه في مكانهم .

فلما رأى عبدالعزيز ومن معه انهزام العربان انهزم من مكانه وركبوا ركاب يحيى ومن معه وانهزموا عليها .

ثم وقع القتال بين يحيى ومن معه وبين ابن رشيد ومن معه وصبروا لهم إلى ارتفاع النهار وأدركهم العطش وكانوا في جرة القيظ .

فكر عليهم عبدالله بن رشيد وجنوده وقتلوهم إلا قليلاً هربوا إلى الشعاب والجبال .

وأخذ يحيى رجل من شمر وقال انج بنفسك على هذا الفرس .

فقال دلني على عبدالله بن رشيد وأنت صاحب الإحسان وكان بينه وبين عبدالله صحبة قديمة .

فأوصله إياه وجلس عنده وقال لا بأس عليك .

ثم دخل ولد عبدالله وقال : إن عمي قتل .

فأمر ابن رشيد على يحيى فقتل صبراً .

فكانت هذه مقتلة عظيمة على أهل القصيم لأن فيها كثيرين من أعيانهم وتجارهم غصبهم عبدالله [هو أخو يحيى بن سليمان] على الخروج معه .

قتل من أهل بريدة أكثر من سبعين رجلاً ومن أهل عنيزة نحو الثمانين.

وقيل إن الذي قتل في هذه الواقعة من أهل القصيم قريب ثلاث مئة رجل وأخذوا منهم كثيراً من السلاح والركاب وغير ذلك.

وكان عبدالله أخو يحيى عند خالد في الرياض فلما صارت هذه الواقعة أقبل من الرياض وصار أميراً في عنيزة.

فلما وصل عبدالعزيز إلى بلده ركب إلى رؤساء القصيم وتشاوروا على السير ثانياً وأجمع أمرهم على طلب ثأرهم فساروا قاصدين الجبل وهم قريب أربعة آلاف رجل وذلك في ذي القعدة سنة ١٢٥٧هـ فوصلوا إلى الكهفة ولم يحصلوا على طائل ورجعوا إلى بلدتهم (٢٢).

في أول عام ١٢٥٩هـ هرب فيصل من حبسه في مصر متديلاً بالحبال (٢٣). ومعه أخوه جلوي وابنه عبدالله وابن عمه عبدالله بن إبراهيم فساروا إلى جبل شمر فأرسلوا إلى عبدالله بن علي بن رشيد يخبرونه بمجيئهم فتلقاهم بالرجال والرحايل ودخلوا بلدة حائل فقابلهم بالتكريم ووعدهم بالمال والرجال والمسير معهم لقتال عبدالله بن ثنيان.

وكتب أمير بريدة عبدالعزيز بن محمد يدعوه للقدوم إليه ويعدّه بالنصر.

قال ابن بشر: وسبب ذلك أن بين أهل القصيم وابن رشيد العداوة العظيمة والدم المنتور فظن أنهم [أي الإمام فيصل ورفاقه] إذا صاروا يداً واحدة مع هذا الشجاع [أي ابن رشيد] المطاع أدركوا الثأر.

(٢٢) تاريخ ابن بشر ١١٧/٢ - ١١٩ وذكر مقبل الذكر في تاريخه أن يحيى هو الذي أُنذر ابن رشيد عام ١٢٥٣ بمباغثة عيسى بن علي له.

(٢٣) الإفادة الصحيحة عن رجوع الإمام فيصل انظرها في كتاب نشأة إمارة آل رشد ص ٩٨ حاشية.

فسار عبدالله وأخوه عبيد مع الإمام فيصل .

وقد سلط ابن ثنيان عبيداً في الصلح مع الإمام فيصل فقام عبيد بالوساطة ولم يتم صلح ، بل انقادت الأمور للإمام فيصل وحبس ابن ثنيان إلى أن توفي في الحبس في منتصف جمادي الآخرة سنة ١٢٥٩هـ (٢٤) .

ويزيدنا ضاري الفهيد تفصيلاً فيذكر ما موجهه :

لما قدم فيصل إلى نجد من مصر أرسل إلى آل الرشيد ليأتيه أحدهم وكان عبدالله عليه أثر مرض فأرسل إليه أخاه عبيداً فتوافقا في القصيم وإذا ابن ثنيان في القصيم لمحاربة إحدى العاصمتين .

فأشار عليه عبيد أن يبقى في القصيم على أن يذهب عبيد ليستفزع بمطير وشمر ويكون أول عمل لهما الإغارة على عتية خصوم مطير ومتمردى شمر .

وكان عبيد توقع أن البدو سيهربون عن ابن ثنيان إذا علموا بخروج فيصل فكان الأمر كما توقع مما اضطّر ابن ثنيان إلى الانهزام إلى الرياض وجاءت البادية التي انضمت إلى جيش ابن ثنيان تعتذر من فيصل وتعلن له ولاءها .

فكتب فيصل إلى عبيد يخبره بهرب ابن ثنيان عن القصيم ويستحثه على القدوم إليه على أن يضرب للجنود من البادية موعداً بالأرطاوية .

فقدم عبيد حالاً وأخبر أن هزيمة ابن ثنيان لرعب ألقاه الله في قلبه بسبب ظلمه وبغض الرعية له وأشار على فيصل بأن لا يستعجل في الرحيل من القصيم ليصلح أموره على فراغ بال وليأخذ العهد والميثاق من أهل القصيم بالسمع والطاعة وفي نفس الوقت فإن ابن ثنيان خلال ذلك

(٢٤) تاريخ ابن بشر ١٢٩/٢ - ١٣٤ .

سيعبث بأهل نجد وسيزيد من ظلمهم وتغريمهم باسم الجهاد فيزداد بغضاً عندهم ويخرجون عن طاعته .

وساق القصة إلى أن انتهى إلى دخول فيصل بمن معه في الرياض وتحصن ابن ثنيان بأربعين رجلاً في القصر ومحاصرة فيصل له وتسلب عشرة من رجاله إلى فيصل .

فطلب ابن ثنيان من فيصل أن يكون عبيد بن رشيد هو السفير بينهما في المصالحة فقبل عبيد ذلك على أن يدخل معه عبيد أخيه عبدالله .

فلما وصل عبيد باب القصر الذي تحصن فيه ابن ثنيان طلب منهم فتحه فأبوا فتحه إلا بأمان من فيصل وطلبوا منه أن يصعد بالحبل فصعد هو وغلामه .

ونقل ضاري عن جده عبيد ما موجهه :

واجهت ابن ثنيان وهو مختل وفيه رهبة مع أنه شجاع فأتك ولما جلست عنده قال لي : اني أخاف من فيصل أن يقتلنا ولا ذنب لي إلا أنني توليت نجداً بعدما خليت من حكامها وكنت أحق بالأمر من غيري .

أما الآن فسأرد الأمانة إلى صاحبها على أن تضمن لي الأمان من فيصل .

فقال له عبيد أما الأمان من القتل فلا أضمنه لأنني رجل أجنبي وابن ثنيان وفيصل عائلة واحدة ، ولكنني سأبذل الأسباب في مخرج أقل من القتل .

وأخبر عبيد ابن ثنيان بأن جنوده كاتبوا فيصلاً بأنهم سيدخلونه القصر الليلة القادمة ، وأن عبيداً سيطلب من فيصل إرسال أخيه جلوي لينزل مع ابن ثنيان بالأمان وأنه لن يشعر فيصلاً بضعف ابن ثنيان .

ويذكر عبيد أنه لما جلس عند ابن ثنيان أخذ ابن ثنيان سيف عبيد وقال: ويش اسم سيفك هذا؟

فأخذ عبيد سيف ابن ثنيان المسمى أبا القعدان وقال: اسمه معزى.
وكان يظهر السيف على عبيد شيئاً فشيئاً.
وكان عبيد يصنع مثل ذلك.

وكان ابن ثنيان يتظاهر بأنه ينظر إلى صنعة السيف وكان عبيد يتظاهر بذلك أيضاً.

فلما أغمد ابن ثنيان سيفه أغمد عبيد سيفه، فلما ناوله ابن ثنيان سيفه ناوله عبيد سيفه.

ثم نزل عبيد من القصر متديلاً بالحبل وأظهر لفیصل أن ابن ثنيان عنده استعداد للحصار وأنه سينزل بالأمان بشرط أن يصحبه جلوي أخو فیصل.

فصعد جلوي ومعه كتاب من فیصل بالأمان من القتل فقط وأنه لن يطلق سراحه.

وأشر جلوي لبعض خدام ابن ثنيان بأن من أراد العافية فلينزل فنزل غالبهم.

فلما رأى ابن ثنيان ذلك نزل بالأمان الأنف الذكر، فحبسه الإمام فیصل في البيت الذي ينزل فيه ابن رشيد وبعد أربع ليال رشا ابن ثنيان الحارس بمئة ليرة؟! فارتاع الحباس وأخبر عبيداً بذلك، فاعتذر عبيد للإمام فیصل ما دام الحبس مؤبداً فأعفاه ونقل ابن ثنيان من بيت عبيد وبعد سبعة أيام مات ابن ثنيان في السجن. قيل إن الحراس اغتالوه لئلا هم عنده.

قال ضاري الفهيد: لسان حال فيصل يقول:

لم آمر بها ولكنها لم تسوءني^(٢٥).

وفي ١٢٦٠/٩/٥ هـ عدا عبيد بن علي بن رشيد على عنيزة وقتل منهم عدة رجال نحو ثلاثين منهم أميرهم عبدالله بن سليم وأخوه وابن عمهم^(٢٦).

وذكر ابن عيسى أن عبيداً أخذ أغنامهم ففزعوا عليه وحصل بينهم وبينه وقعة في مقطع الوادي وصارت الهزيمة على أهل عنيزة وقتل منهم عدة رجال منهم عبدالله السليم وأخوه عبدالرحمن ومحمد الشعيبي ومحمور الخنيني^(٢٧).

قال ابن بشر وفي سنة ١٢٦١ هـ لثلاث مضي من رمضان كانت وقعة ابن رشيد على أهل عنيزة.

وذلك أن عبدالله بن سليمان بن زامل أمير عنيزة أخذ إبلاً لابن رشيد فطلب منه الأداء فأبى عليه وحذره وأنذره فجهز إليهم أخاه عبيداً في مئتين وخمسين مطية وخمسين من الخيل، فأغار على غنم أهل عنيزة قريباً من البلد ففزع أهل عنيزة وكان ابن رشيد قد جعل لهم كميناً فلما نشب القتال خرج عليهم الكمين فولوا منهزمين واستولى عبيد وقومه على أكثر الفزع فقتلوا في المعركة منهم رجالاً فعرف عبيد عبدالله بن سليمان الأمير وإخوانه وبني عمه فقتلهم صبراً وأمسك منهم رجالاً وربطهم وأنفذهم إلى

(٢٥) نبذة تاريخية ص ٤١ - ٤٨.

(٢٦) تاريخ الفاخري ص ١٧٨.

(٢٧) تاريخ ابن عيسى ص ١٦٨ - ١٦٩.

أخيه عبدالله في الجبل فركب إليه عبدالعزيز بن الشيخ العالم عبدالله أبابطين فألقى عليه في الجبل فأطلق له الرجال وكساهم^(٢٨).

قال أبو عبدالرحمن: كنت أظن أن قصيدة عبدالله بن رشيد على قافيتي اللام بوصول الهاء قلت في مناسبة بطشه بآل علي عام ١٢٥١هـ.

وعند تمعني في القصيدة وفي نصوص ضاري الفهيد^(٢٩) وأحداث هذه الواقعة تبين لي أن القصيدة قلت بهذه المناسبة.

إلا أن دعوى محاولة أهل عنيزة اغتيال ابن رشيد غير صحيحة كما بينت ذلك في الكلام عن قصيدة نسبت لعبدالله وليست له.

أما قول ابن رشيد:

يوم انهم عجزوا عني بالغيالة شبوا لنار الحرب بالقيظ صوال

فهو تحريف للرواية الصحيحة، وهو مختل الوزن بهذه الرواية.

والرواية الصحيحة هكذا:

من عقب ما عجزوا بسعي الختالة شبوا لنار الحرب بالقيظ صوال

والمراد بذلك أنهم أرادوا مباغته ابن رشيد والإغارة عليه خلصة فعجزوا.

وربما كان لمحاولة الاغتيال ظرف آخر ولكنه غير الظرف الذي كفيه المارك من قصيدة عبيد بن رشيد كما بينت ذلك في الحديث عن قصيدة نسبت إليه وليست له.

(٢٨) تاريخ ابن بشر ١٤٦/٢ ويحسن مراجعة نبذة ضاري ص ٨٦ - ١٠٢ ففيها زيادة إفادة

عن سبب هذه المعركة وكلام للمارك عن زواج بنتي عبدالله وعبيد آل رشيد من عبدالله الفصيل وسبب الخلاف بين عبيد وابن أخيه متعب.

(٢٩) نبذة تاريخية ص ٨٦ - ٨٩.

ويلاحظ أن ابن بشر جعل هذه الحادثة في عام ١٢٦١هـ.

وقال الأمير محمد الأحمد السديري:

لما عين الإمام فيصل عبدالله بن علي بن رشيد أميراً على حائل
والمناطق الشمالية من المملكة وعندما علم بذلك مشايخ قبائل الشمال
توافدوا عليه وكل منهم يقدم الهدايا للأمير الجديد.

ومن الذين قدموا إليه غنيم بن بكر الرضا وكان مهدياً إلى ابن
رشيد ثلاثاً من الخيل وقد قبلها عبدالله بن رشيد.

وعندما كان غنيم الرضا جالساً عند أمير حائل كان مع الجالسين
شاعر شمر ابن طوعان وكان مكفوف البصر طاعناً في السن فقال له ابن
رشيد:

هذا غنيم الرضا يا ابن طوعان قم وسلم عليه.

فقال ابن طوعان على الفور:

يا غنيم عندك هائس نطلبك دين خيال تالي شمر بالسندود
ان كان ما جازاك عنها صباحين ما هو ولد علي عريب الجدود

فالتفت ابن رشيد إلى غنيم الرضا وأمره أن يرجع إلى أهله ورد
عليه هديته وأعطاه الأمان إلى أن يصل إلى أهله.

وقيل إن ابن رشيد غزاه بعد ذلك وقتله في وديان عنزة أخذاً بثأر
هائس القعيط زعيم آل بريك الداخلين مع آل الجرباء في حلف وكان
أصلهم من الدواسر^(٣٠).

(٣٠) أبطال من الصحراء ص ١٠٥ - ١٠٦ باختصار.

وذكر الأمير محمد بن أحمد السديري : أن ساجراً الرفدي وبرجس بن مجلاد شيخ الدهامشة من عنزة كانا يشكلان خطراً على أمير حائل عبدالله بن رشيد ولم يكن ابن رشيد مرتاحاً لموقف الإثنين ولذلك بعث أخاه عبيداً إلى الإمام عبدالله الفيصل بالرياض وأن عبيداً حرض الإمام عليهما بقصيدته التي يقول فيها :

يا شيخ أنا جيتك مسير وبلاس وباغ أشوفك يا مضنة فؤادي (٣١)
قال أبو عبدالرحمن : قصة هذه القصيدة بعد وفاة عبدالله بن رشيد كما سيأتي بيانه .

وعبدالله بن رشيد لم يدرك إمامة عبدالله الفيصل .

وقصة هذه القصيدة في عهد الإمام فيصل وليست في عهد عبدالله الفيصل ، لأن عبيداً قال يغري الإمام فيصلاً بتسيير ابنه عبدالله لحرب العدو :

أطلق سيوف اللي للأضداد نساس عبدالله اللي مثل صقر الهداد
وبدليل أن خالد بن عمهوج الذي رد على قصيدة عبيد قال في أثناء قصيدته :

فيصل مروي بالوغى كل عباس أبو سعود زين حرب الأياد
وأنا أستبعد أن تكون هذه القصيدة تحريضاً على برجس وساجر لثلاثة أسباب :

أولها : أن القصيدة في عهد فيصل لا في عهد ابنه ولم تحصل وقائع

(٣١) أبطال من الصحراء ١١٥/١ .

برجس وساجر إلا في عهد عبدالله الفيصل^(٣٢) يوضح ذلك قول ساجر نفسه :

يوم انها نجدوانا من سكنها واليوم ما يصبر بها كل مرور
شامت لعبدالله وناشت عنها اللي يصبحهم على شقة النور
وثانيهما: أن قصيدة عبيد تشير إلى عدو مشترك مظهر للولاء
وهو يتحين الفرص فبعيد أن يصف نفسه بأنه بلاس ويقول عن هؤلاء :
وأبا اخبرك بأحوال ناس من الناس ناس على حكمك تدور الفساد
ويصفهم بأنهم أنيلوا ثقة من فيصل :

يا شيخ قلدت البراذين الأجراس ولا كل من حط الرسن به يقادي
وليست هذه صفة بادية الدهامشة الذين لم يعلنوا الولاء وليس فيهم
أمير من قبل فيصل .

وثالثها: أن الإغارات والثارات مستمرة بين شمر وعنزة وليس من
عادة ابن رشيد استئذان الإمام فيصل في الإغارة على عدو مشترك .
وإنما يتوقع ذلك بالنسبة لبلد من بلدان الحاضرة معلنة الطاعة مبطنة
التمرد .

ولهذا أرى أن هذه القصيدة تحريض من عبيد الرشيد بعد وفاة أخيه
عبدالله للإمام فيصل على غزو أهل عنيزة فقد أعلنوا العصيان في شهر
شعبان عام ١٢٧٠هـ ثم صالحوا الإمام عام ١٢٧١هـ .

(٣٢) حصل من عبدالله الفيصل إغارة على ابن مجلاد في الدهناء في عهد والده عام ١٢٧٣هـ
وحاكم حائل طلال بن رشيد .

وقد نص ابن بشر ١٤٩/٢ على أن ابن رشيد أوقع بعنزة عدة وقائع .
قال أبو عبد الرحمن : إلا أن هذا قبل عهد برجس وساجر .

وفي شعبان من سنة ١٢٧٨هـ تمرد أهل عنيزة على الإمام فيصل وقد حاصروهم ابنه عبدالله ومعه غزو أهل الجبل بقيادة محمد بن عبدالله بن رشيد وعمه عبيد بن علي ثم أعلنوا الطاعة في شعبان عام ١٢٧٩هـ. فقصيدة عبيد إذن يحتمل أن تكون قبيل عام ١٢٧٠ أو أوله أو قبل عام ١٢٧٨هـ أو في أوله (٣٣).

وفي محرم سنة ١٢٦٣هـ أرسل عبدالله بن رشيد إلى الإمام فيصل بطلب النصرة، وذلك أن بينه وبين عنزة محاربات قديمة وأوقع بهم عدة وقائع وأخذ منهم أموالاً من الخيل والإبل والغنم وغير ذلك.

فسمع بهم ظهروا إلى نجد بعد ما كانوا في نفرة الشام مع رفاقهم، فجهز له الإمام فيصل من الرياض مئة وخمسين مطية عليها رجال من خدامه وأمر على بلدان سدير بغزو يتحملون معهم واستعمل في الجميع أميراً عبدالعزيز بن مشاري بن عياف أمير سدير وأمر على الشيخ عبدالعزيز بن حمد بن عيان يركب معه إماماً للغزو فركب ابن عيان ونزل الصمان وبلغه أن عبدالله بن رشيد أغار على عدوه وقضى وطره فأرسل عبدالعزيز إلى ابن رشيد يخبره بإقباله ومكانه فأقام في الصمان نحو أربعة عشر يوماً يرقب رد الكتاب من ابن رشيد فأبطأ عليه الخبر فرحل وقصد الكويت يطلب ابن رشيد فبلغه أن ابن رشيد رجع إلى وطنه فففل راجعاً (٣٤).

قال ابن بشر وفي سنة ١٢٦٣هـ في جاد الأولى عشية الجمعة توفي هذا الشجاع والسيف القطاع عبدالله بن علي بن رشيد بعدما رجع من غزوته وصار مكانه ابنه طلال أميراً في الجبل (٣٥).

(٣٣) راجع عقد الدرر ص ١٦ - ١٧ وص ٣٩ - ٤٢ والأزهار النادية ٥٧/٣.

(٣٤) تاريخ ابن بشر ١٤٩/٢.

(٣٥) تاريخ ابن بشر ١٤٩/٢.

- ۳ -

شعر عبدالله بن رشید

قصيدته على قافيتي اللام الأولى بوصل الهاء من لحن المسحوب

نشرت كاملة في الروضة والتحفة وفي كل من هذين الكتابين زيادة عما في الآخر ونشر ضاري بن فهيد بعضاً منها ثم تتابع الدارسون والجماع يقتبسون منها^(١).

والحمد لله ثاني على كل الاحوال ^(٢)	والحمد للباري فزع من شكا له
حمد كثير عد ما قيل قد قال	والحمد له ثالث بقدرة افعاله
وساح الظلال من العوالي للاسهال ^(٣)	وعد ما فوق الوطا من رماله
بسح وتسكاب وديم وهمال ^(٤)	وعد ما ترمي لواقح خياله

(١) انظر الروضة ص ١١٦ - ١١٨ والتحفة الرشيدية ٥٢/٢ - ٥٤ ونيزة تاريخية عن نجد ص ٩٤ - ١٠١ والأدب الشعبي ص ٢٧٣ - ٢٧٤ و ٢٣٧ - ٢٣٨ والشعر عند البدو ص ٢٣٥ والأزهار النادية ١٥/٣ وزهر الأدب ص ٢٠٢ وأدخل فيها هذين البيتين:
لا يفتخر من جاد جده وخاله هي بالهم لا بالرمم مثل ما قال
الجمر يسي كالخلاص اشتعاله ويصبح رماد خامد هامد بال
ثم قال:

منهم من نسبها إلى غير الشاعر.

قال أبو عبد الرحمن: هما للقاضي بيقين.

ونشأة إمارة آل رشيد ١١٤ - ١١٥ و ١١٢ وعمدته النيزة لضاري.

(٢) فزع من شكاله: يفزع الشاكي بالشكوى إليه.

(٣) الوطا: الأرض الواطية.

اوساح الظلال: يعني كل ما في الأرض من ظلال، ولعل الأصل: اوساع الظلال: أي الأرض وسعة الظلال.

(٤) في التحفة:

اوعد ما تمطر روايح خياله اوعد ما تكشف بروقه بالاشعال

كل الشكر له والثناء والجلالة سبحانه من هو كلما راد فعال^(٥)
رب السما رزق الملا من نواله

محيي الهشيم الميت الدارس البال^(٦)

مولاي عازل شمسها عن ظلاله سيدي ومسنادي الى ضكننا جال^(٧)

كم ضيقة من منته جت وزاله وعادت بعزما هقيناه بالبال^(٨)

الحمد لله ما كرهنا لقاله الا ان تصير عقوبته عز واقبال^(٩)

(٥) في التحفة: كل الثنا والشكر له.

(٦) في التحفة: رزق الوري.

(٧) في التحفة: من ظلاله.. الياصكني.

قال أبو عبد الرحمن: شمر لا تقول: اليا. ضكننا: ضايقنا - فصيحة.

(٨) في التحفة:

كم ضيقة جتنا والرب ازاله وزادت بعز ما هقيناه به اقبال

قال أبو عبد الرحمن: الشطر الأول مختل الوزن.

والشطر الثاني ركيك المعنى.

ما هقيناه: ما لاب ببالنا: نقول للعامي: هل جاء زيد؟

فيقول: ما هقيته: أي لا أظن ذلك.

وهقى قلبه في الفصحى بمعنى هفا - بالفاء - إلى الشيء وذهب في أثره.

احتج المهجري لذلك بقول الشاعر:

فغص بريقه وهقى حشاه

وفي الأدب الشعبي:

كم ضيقة ينفك مشكل مجاله باحسن منه ما عاد يخطر على البال

وجعله شاهداً على لهجة حذف نون الوقاية التي استدلت لها النحاة بهذا البيت:

أيها السائل عنهم وعني لست من قيس ولا قيس مني

الأدب الشعبي ص ٢٣٧ - ٢٣٨ وفي نبذة ضاري: واردة بعز.

(٩) ما كرهنا تدبير الله، لأن عقوبة الله للخصم عز وإقبال لنا.

عند ضاري: الا تصير.

يا ما طلبنا كل من به شكاً له
من عقب ما عجزوا بسعي الختالة
ومن شب نار الحرب قاد اشتعاله
هذا وفعل الشر للي سعى له
والبغي كم ناس خلوا من رجاله
عاد خلاف الزود شف وش جرى له
نبي الركون من أهل نجد ولا ضال^(١٠)
شبو لنار الحرب يا لقيظ صوال^(١١)
وصارت عقوبتها بعد ذل واذلال^(١٢)
يرميه بالميدان من غير حبال^(١٣)
ياماهلك بالبغي من ماضي اجيال^(١٤)
يا عون الله ما من الحي عقال^(١٥)

(١٠) في التحفة:

يا ما طلبنا من براسه شكالة
صارت عقوبة تابعه ذل واذلال
شكالة: تطلق عند العوام على التزعم والتظاهر بمقامات الزعامة المعنوية كما في
هذا البيت.
وتطلق على الأبهة في الملابس والمركب والمسكن ويقولون لمن هذه حاله: فلان
يشكلها.

ولهذين المعنيين مجاز قريب من مادة شكل.
ولا ضال: ولم يفد. لا أعرف أصلها وفي الفصحى:
ظال بمعنى ظل.

(١١) الختالة: الغدر.

صوال: ثوار يبعثون الحرب. ودفع الصائل معروف في مسائل الفقه.
وفي النبذة: يوم أنهم عجزوا عني بالغيلة. ولا يستقيم إلا بتخفيف النون من
عني.

(١٢) في النبذة:

ومن شب نار حرقه باشتعاله
وصارت عقوبة فاعله ذل واذلال
(١٣) في التحفة: وهذات فعل الشر. قال أبو عبد الرحمن: لا معنى لهذه الرواية. حبال:
قناص ينصب الحباله. وفي النبذة: عادات فعل الزور بالي مشى له.. خيال.
(١٤) خلوا: خلعت الدار منهم أي هلكوا. في النبذة: يا ما هفا.
(١٥) عاد: قوم عاد.

خلاف الزود: إضافة إلى طغيانهم.

شف: انظر. وش: أي شيء.

عقال: عقلاء. في النبذة: عادة خلاف الزور.

من قال ذا فعلي فهو من هبا له
 اللي نبي لولا الولي ما نناله
 والكل يكتب بالقلم ما جرى له
 يرفع ويضع بالقدر من نواله
 اللي علينا الجار نر في خماله
 والضيف يقرى حين تبرك رحاله
 ومن جا يريد الزين يعطى سواره
 الله معاوني على من علي عال^(١٦)
 مير الولي يسعى والانام غفال^(١٧)
 شره وخيراته من الخالق العال
 وتدبير خلقه ما لنا فيه مدخال^(١٨)
 ونفزع لمن جانا من العظيم دخال^(١٩)
 من غير هذا المحتري ما نهج خال^(٢٠)
 عن عاني الله ما قطعنا له أوصال^(٢١)

(١٦) هباله: جنونه.

قال الزبيدي: وقد يستعار الهبل لفقد العقل والتمييز.

معاوني: معيني.

علي عال: عال علي أي اعتدى علي.

(١٧) نبي: نبغي.. مير: لكن.. غفال: غافلون.

(١٨) يا ضع: يضع أي يخفض.

مدخال: مدخل: أي تدخل.

وفي التحفة: يسقط ويرفع بالغدر ما بغى له.

ولا معنى لهذه الرواية.

(١٩) في التحفة: حنا علينا الجار.. من الضيق دخال.

خماله: عيوبه.

وفي النبذة: حق علينا الجار.

(٢٠) الشطر الثاني في التحفة:

عملنا نرخص له الحال والمال

المحتري: المحتري وهو المتظر المترقب.

نهج: سلك المنهج كناية عن الارتحال. وانظر الأدب الشعبي ص ٢٣٨.

خال: خالياً: أي نعطيه رفاً مع القرى.

وفي النبذة: وللضيف تقرى.. ومن غير منه المحتري. وهو منكسر.

(٢١) في التحفة: ما قطعنا له حبال.

وفي النبذة: ما قطعنا الأوصال. وهو منكسر.

عاني الله: من أوجب الله له حقاً من ضيف وقريب ولاجىء.

أوصال: مواصلة: أي ما يجب أن يوصل.

وان جا صديق من عدو غياله
يا من بنا سرحه وضايح حلاله
والشر ندفع جانبه بالسهالة
لكن الى ركب الرشا للمحالة
نرسي كما ترسي رواسي جباله
عميلنا نرخص له الحال والمال^(٢٢)
ولابات في قلبه من الخوف ولوال^(٢٣)
ولا نا لتثويره من الناس قبال^(٢٤)
واستثقلت ماني من الحرب ملال^(٢٥)
ما ننهزع من وطى حافي ونعال^(٢٦)

(٢٢) في النبذة: صياله .. رفيقنا نرخص.

وفي التحفة:

وان جاعدو من صديق صياله ما بات وبقلبه من البوق ولوال

قال أبو عبد الرحمن: الشطر الأول عكس المعنى.

غيالة: غيلة كناية عن الاعتداء والعيلة.

(٢٣) يا من بنا: يأمن بسبينا.

سرحه: ماشيته.

حلاله: ماله.

ولابات: ولم يبت.

ولوال: وجل. وفي الفصحى: اللوال البلبال والدعاء بالويل.

(٢٤) في التحفة: ولاي لتثويره. وفي النبذة: لتثويره. ولانا: ولسنا.

لتثويره: لإثارته. قبال: قابلون.

(٢٥) في التحفة الرشيدية:

فإن كان هو ركب الرشا بالمحالة واستثقلت ماني على الحرب كلال

وهذا البيت وبضعة أبيات بعده أوردها ابن خيس فتناقلها الناس بعده وسطوا

على شرح ابن خيس كشفيق الكمالي ولهذا فقد تأسيت بهم في السطو على شرح ابن

خيس لهذه الأبيات.

إلى: إذا.. الرشا: الحبل يجذب به الماء.. المحالة: البكرة. استثقلت:

لقت.. ملال: ملول.

وفي النبذة: فإن كان هو.. واستثقله [على لهجة شمر].

(٢٦) نرسي: نثبت، والضمير في حباله يرجع إلى غير مذكور كما هي عادتهم أحياناً. ننهزع:

نتقهقر. [بـل نتطامن كناية عن التقهقر] حافي ونعال: كناية عن الخاص والعام.

وفي النبذة: نصبر كما نصبر.. وطى حافر.

ومن عاف صافي الما وكدر زلاله اسقيه كدر لين يروى ويكتال (٢٧)
وان زاد زدنا له بقو وغشالة بحيل من لا في قواضيه محتال (٢٨)
وخلاف ذا ياللي تودي الرسالة
في صفح مصقول عليه القلم سال (٢٩)
سلام من هو له على شف باله ومشاهد اللي للثقيات حمال (٣٠)
غش الحريب اللي براسه صعاله
عز الضعيف وريف ظيفه بالاعجال (٣١)

(٢٧) وكدر زلاله: معنى السياق أنه أراد ذلك.

الين: إلى أن.

وفي التحفة:

ونسقيه لينه يرتوي هم يكتال

(٢٨) بقو: بقوة. أسقط التاء للوزن.

غشالة: غلظة وشدة - فصيحة مجازاً.

قواضيه: قضاؤه وتدبيره.

محتال: يلتبس الأمر بحيلة وليس في تدبير الله احتيال.

(٢٩) في نبذة ضاري: يا من يودي. وفي التحفة:

سلام من هو للضعيف ارتكى له.

(٣٠) شف باله: ما يشف عنه باله وهو منيته ومراده.

(٣١) غش الحريب: آفته وعلته. والعامة تسمي الحموضة والجشاً غشاً ومرأ.

صعاله: نخوة. لا أدري ما هو وجه اشتقاقها.

ومادة صعل في الفصحى فيها معاني الصفر والطول والصلعة فصعل بمعنى

أصلع. في نبذة ضاري: سلام من منه على الشوف واله.

ريف ضيفه: مراده وهواه.

والريف في الفصحى بمعنى المنتزه.

بالاعجال: أي إعجال القرى.

والمراد بذلك الإمام فيصل بن تركي.

بالجود يتعب من يعدد خصاله كل المراحل حاشها دق وجلال (٣٢)
 سلم عليه ولا تقل له مقالة الا ان نشد عني ومن حالتي سال (٣٣)
 وقال اخبرن عن صاحبي كيف حاله عطه الجواب اللي كتبنا والامثال (٣٤)
 قل له يقل لك يا خلف من غدا له
 من الحي والميت من العم والخال (٣٥)
 ركبوا على عوص النجايب عياله يبرى لهم يا بوسمي كم خيال (٣٦)

(٣٢) في التحفة: ينقص من يعدي خصاله. حازها دق.

المراحل: صفات وأعمال الرجولة.

حاشها: حازها. عامية مأخوذة من حاش بمعنى انكمش ومنه الحوش وهو
 الفضاء بين الجدران.

دق وجلال: دقيقة وجلييلة.

(٣٣) سال: سال. وفي التحفة:

سلم عليه ولا تبين مجاله الا ان كان انه نشد عني وسال

قال أبو عبد الرحمن: يستقيم الوزن بثقل إذا شدد النون في (ان) قبل كان وفي
 نبذة ضاري: الا ان كان انه عني نشد وسال. وهو مختل الوزن.

(٣٤) في التحفة: ويش جرى له.. كتبنا له امثال.

عطه: أعطه. وفي نبذة ضاري: فعطه.

(٣٥) في التحفة: يقول قل له.

وفي الأدب الشعبي ص ٢٣٧ استشهد شيخنا ابن خميس بهذا البيت على عادة
 أهل حائل في التفدية.

يقل لك: يقول لك.. خلف: خالف بمعنى عوض عنه.

غدا: فقد وضاع.

(٣٦) في التحفة: عوج النجايب.

قال أبو عبد الرحمن: من هنا بدأ يعتذر من الإمام فيصل عن إيقاعه بأهل عنيزة.

يبرى: يباري أي مجاذي ومحف.

يا بوسمي: يا أبا عبدالله سمي. وفي نبذة ضاري: رجاله.

جوه الضحايا شيخ ماهي نطاله

وصادوا المارادوا على كل مشوال (٣٧)

يوم الخطوط اقلت وهو ما قزا له جاه المقرري والحق الاول التال (٣٨)

هذاك حق الملك ياللي عصى له من عقب ما دزيت له كم مرسال (٣٩)

(٣٧) في التحفة الرشيدية:

جوننا الضحى .. ما هي ختالة شافوا ولا رادوا على .. الخ

نطالة: خفية وأصلها السرقة والسارق يختفي .

صادوا لما رادوا: أدركوا مرادهم من الإغارة علي وفي نبذة ضاري: وساروا لما

رادوا.

(٣٨) في التحفة: وجاما قرا له .

قال أبو عبدالرحمن: الظاهر أن أكثر تغييرات صاحب التحفة من كيه .

أقلت: صدرت من الرياض إلى عنيزة .

ما قزا له: لم ينم و (ما) قبل قزا تفسد المعنى، لأن معنى قزى ذهب عنه النوم وإنما أورد ما لأجل الوزن .

قزى ذهب عنه النوم وإنما أورد ما لأجل الوزن .

وقزت عينه بمعنى طار عنها النوم عامية الاستعمال مأخوذة من القز وهو العزهاة الذي لا يلهو .

المقرري: من يقرأ له الخطاب .

الحق الاول التال: ألحق الخطاب التالي بالأول فلم يعبأ بهما ولأجل القافية قدم الأول .

وفي النبذة: أقلت وجت ما قرا له .. اولهم التال .

(٣٩) هذاك: أي إيقاعي بهم وفي رواية . عصى له: عصاه .

دزيت له: أرسلت له .

وفي النبذة:

هذاك حق الي خطوطك عسى له فرحان وابن سبيت ما القى لهم بال

عيا يطيع اللي نصيح حكى له
 فرحان وابن سبيت مالقى لهم بال(٤٠)
 ولا طاع يدي ركبنا مع جماله
 وازريت من كثر الشكاوي والارسال(٤١)
 يبغي يرد اللي مضى من هباله
 واللي مضى عوج سراميد وطوال(٤٢)
 زادوا وبإدوا من هبايب شماله
 كل له الله يوم تحسب الاعمال(٤٣)
 ويمناي ما ترضى بزايد شماله
 واعطي الحقوق اهل المعالي والارذال(٤٤)

(٤٠) في الروضة: ما لقاهم البال إلا أن هذا يخل بالوزن. وفي نبذة ضاري: ينصح وفي النبذة: وازريت من كثر الشكاوي والارسال.

وفي التحفة:

ولا طاع من هو بالنصيحة حكى له فرحان وابن سبيت ما رد له بال
 عيا: أبى.

(٤١) يدي: يؤدي.

وفي النبذة: يودي.. من عقب ما كزيت لهم كم مرسل.

أزريت: تعبت. ومن معاني هذه المادة في الفصحى التهاون والتقصير.

(٤٢) يريد أن أمير عزيزة أراد أن يثار لنفسه عن هزيمته في بقعا.

(٤٣) الشطر الثاني في التحفة:

نعطي الحقوق أهل المعاني والانذال

زادوا: كناية عن الطغيان والعتو.

هبايب شماله: كناية عن تصرف الأقدار.

وفي النبذة: يوم يحسين.

(٤٤) الشطر الأول كناية عن إنصافه من نفسه، والشطر الثاني تفسير للشطر الأول وفي

النبذة: زوايد شماله.

والله لولا يوم كربه حباله
خوفك وغيظك ان نزيده بالاشعال^(٤٥)
ومن عقب شيمتنا تبدل فسالة يا شيخ يا تالي كريمين الاسلال^(٤٦)
ونشوف حرب اللي يياهي بماله
حتى نشوف اللي على الحرب صمال^(٤٧)
شكيت دقه قبل يلحق جلاله
هذا كلامي لك ولاني منه ذال^(٤٨)

(٤٥) في التحفة:

والله لولا ركبت حباله وخوفي لغيظك ان نزيده بالاشعال
كربة حباله: كناية عن تأزم الموقف بينه وبين أهل عزيزة.
يقول ابن رشيد للإمام فيصل: لما اعتدى علي أهل عزيزة دافعت عن نفسي
ولولا خوفي من غضبك لرددت على ظلمهم بظلم أشنع.
(٤٦) فسالة: دناءة وخسة.
والفصل في الفصحى الرذل الذي لا مروءة له.
الاسلال: السلالة.
وفي التحفة:

..... بذل بالفسالة حتى نشوف اللي على الحرب صمال

(٤٧) في التحفة: يا شيخ يا تالي كريمين الأشبال.
صمال: مصمم. والشدة والبيوسة من معاني صمل في الفصحى.
(٤٨) ذال: خائف.

يقول للإمام فيصل: شكيت لك الأمور الدقيقة عن خلافي مع أهل عزيزة وربما
كانت هناك أمور جلييلة ستأتي.
وفي الروضة: ولاني منه مال.
وفي التحفة:

كسبت دقة قبل نكسب جلاله وهذاك قولي لك ولا ناب له ذال

ومن خالف امرك لو صديق فناله من اول طاعون واليوم سلال(٤٩)
السيف للتايه ستاده حنى له واندل به من هو عن الدرب مبال(٥٠)
ولا كبا حده محشنا صقاله

ولا هو من الشطات والضرب كلال(٥١)
فان كان ما شافوا توالي فعاله وصاروا بقاياهم فذولاك جهال(٥٢)
وعبيد اللي لا عدمننا خياله حطه لهم مولاي نجم وزلزال(٥٣)
هذي علوم ديار من لا صفا له
مشروب ماي الا بتقصيف الاجال(٥٤)

(٤٩) فناله: فانا له: أي عليه: أي فانا لمهمة القضاء عليه. يقول في الشطر الثاني مخاطباً الإمام فيصل:

كنت سابقاً كالطاعون لعدوك: أي الموت العاجل. أما الآن فانا لعدوك سلال
أي موت بطيء، ولعله بهذا يسوغ موقفه مع خورشيد.
وفي الروضة: مثل أول الطاعون كيد - و سلال.
(٥٠) في الروضة والنبهة: عن الجادة مال. وهذا مختل الوزن.
وفي التحفة: ونذل به من هو عن الدرب لي مال.
التايه: التائه: أي الضال.

ستاده: صانعه ومادة ستد في الفصحى مهملة فلعلها من استد أو من سدد
بمجاز معنوي.

اندل: اهتدى.

(٥١) ولا: وإذا.. محشنا صقاله: شحذنا حده عند الصيقل.

الشطات: جمع شطة وهي الشدة.

وفي النبهة: والياكبا لونه.. من القلطات والضرب ملال.

(٥٢) في النبهة: ماشافوا وعافوا نواله.. هذولاك جهال

(٥٣) خياله: ظله. دعاء لأخيه عبيد بالبقاء وفي التحفة: ينجم.

(٥٤) في النبهة: ديارنا من صفاله.. ماه الا بقصاف.

وفي الروضة:

إلى ما صفت بالسيف ما هي جماله

مشروب ماها لو بتقصيف الاجال

=

صفيتها بالسيف ما هي جمالة وثبت للثرثاع بالقيد وعقال^(٥٥)
 ولا نفوز الا ونروي سلاله من دم هامات العدا عل وانها
 هرج قليل لا تكثر جداله قلبك دليلك لا تفكر بالا قوال^(٥٦)
 والصدق يشهد له وغيره رذالة وقول بلا فعل الى قيل بطل
 من قال قول ترجمت له فعالة لا عاش من يقصر منه قدر مثقال
 شهودي بجلدي والعدو به بداله
 والناس تدري بالجداييد والاسمال^(٥٧)
 وان كان بي اليوم تقصر حباله
 اعزم ولا تنظر لراضي او زعال^(٥٨)

= وفي التحفة: لما صفت بالسيف.
 في الشطر الأول يصرح بأنه حرر حائلاً بالسيف لا بتجمل من أحد. وفي
 النبذة: الياما صفت.
 (٥٥) الثرثاع: من يرثع أي يعدو هاربا - والرثع - محرقة - في الفصحى بمعنى هذا. وهذا
 البيت زيادة من النبذة.
 (٥٦) في التحفة: قلبك دليلك.
 والصواب (قلبك) بالباء ذات النقطة الواحدة.
 وقلبك دليلك مثل مشهور.
 (٥٧) في التحفة: به مثاله.. تبخص بالجداييد.
 بداله: بديلاً منه والمعنى الجرح بجلدي من عدوي وفي جلد عدوي جرح مثله
 مني.
 الجدايد والاسمال: الجديد والقديم.
 كان ابن رشيد هنا يمين على فيصل بقتله لمشاري وقد يريد غير ذلك وأن الجروح
 بجلده دليل على أنه رجل حرب.
 (٥٨) يقول للإمام فيصل بتلميح: ان قصر باعي اليوم عن جميل عادي معك ورأيت أنك
 مستغنياً عني في مصالوة عدوك فامض وحدك ولا يهملك من يرضى أو يغضب.
 وفي النبذة: تبغي اليوم قصر الطوالة.

دنياك تظهر من خوافي لياله
 وصلاة ربي عد ساع سعى له
 وما تجهول فوق الانضا رحاله
 ولا تكن من عقب ما قلت غفال^(٥٩)
 وما التج حج بين هاذيك الاميال^(٦٠)
 على نبي خصه الله بالارسال^(٦١)



(٥٩) في التحفة:

..... خفية لياليه

ولا تنجي من عقب ما فات عقال

والبيت تلميح إلى أن الأقدار تجري في الخفاء بخلاف ما يتوقع من الأسباب.

(٦٠) في التحفة: وما التفت حي وراء الصوم لهلال.

التج حج: صار للحجاج جلبة.

(٦١) في التحفة: أو ما مشى فوق النضا من دلالة.

تجهول: تمايل. ومادة جهول مهملة في الفصح فلعن التجهول تحريف للتجول

وفي التجول تمايل.

قصيدته على قافيتي الدال والياء بوصل الهاء من لحن المسحوب

قالها في العهد الأول من إمارة عيسى بن علي عندما ما جلا عبدالله إلى العراق.

حدثني بها كاملة محمد بن يحيان منذ خمسة وعشرين عاماً وحدثني بها وأملها علي دبي بن لعبان من أمراء سنجارة من شمر بقصر الضيافة بقطر عام ١٣٨٢هـ ونشرتها كاملة بجريدة الجزيرة في عهد الشيخ عبدالله بن خميس.

نشر منها أبيات قلائل مرة منسوبة إلى عبيد بن علي بن رشيد ومرة على الشك بين روايتها عن عبدالله وعبيد ومرة منسوبة إلى عبدالله وتارة غير منسوبة^(١).

قال أبو عبدالرحمن: هي لعبدالله بيقين، ولا بن هديرس معارضة لها سأوردها آخر الكتاب إن شاء الله.

(١) تاريخ مقبل الذكير في موضعين، والأدب الشعبي ص ٣٨٤ والعرب ج ١١ - ١٢
س ١١ عام ١٣٩٧ ص ٨٥٨ - ٨٥٩ والأزهار النادية ٧٦/٣ - ٧٧ وخيار ما يلتقط
٩١/٢ والتحفة الرشيدية ٤٥/٢ وزهر الآداب ص ١٨١ والعرب ج ٥ س ٤ عام
١٣٨٩ ص ٣٩٢ والمجاز ص ١٣٥ والأزهار الشادية ص ٤٠ وكنز الأنساب ص ٣٣١
والشوارد ٢٠٨/٣ والعرب ج ١ س ١ عام ١٣٨٦ ص ٧٤ - ٧٥.

ياهيه ياللي لك من الناس و داد ما ترحمون الحال يا عزوتي ليه (٢)

.....

(٢) هذه رواية ابن يحيان وابن لعيان.

ورواه لي رضىمان: مع الناس.

وفي خيار ما يلتقط وتابعه في الأزهار النادية:

(هيه) بدون ياء قبلها، وحذف الياء يحل بالوزن.

وعند مقبل الذكير: قل هيه.

وفي الأدب الشعبي: ياللي لي.

وعلى هذا يكون وصف معشوقه بأنه و داد، ثم تشتكى عليه!

والصواب رواية: ياللي لك، وقوله (من الناس) يعني نفسه.

يا عزوتي: يتوسع أهل حائل بوصف الصديق والحبيب بالعزوة وإن لم يكن ابن

عم.

ويظهر أن ابن رشيد استعمل العزوة هنا حقيقة بحيث تكون محبته بنت عمه،

ولعلها (درعا) بنت ابن لويش من سنجارة.

والعزوة النداء بنسب واحد عربية صحيحة فصيحة صيغة ومعنى.

ليه: لماذا. والأصل في ذلك أن العامة التهمت جملة (لأي شيء) فقالوا: ليش أي

لأي شيء، ولماذا ثم جاءت لهجة العامية في الشمال فأبدلت الشين هاء.

وربما كانت (ليش) من (أيش) بمعنى (أي شيء) وكلمة إيش استعملها الإمام

أحمد بن حنبل كثيراً وغيره من الفقهاء واستعملها من النحاة الاستراباذي. انظر: شرح

شافية ابن الحاجب ٧٤/١ - ٧٥ مع الحاشية.

وربما كانت (ليه) من (إيه) وهي كلمة للاستنطاق والاستزادة من الحديث فحورتها

العامة إلى مطلق الاستفهام.

يا هيه: يا هذا، ويا هؤلاء.

قال الليث رواية الخليل: هيه بمعنى إيه للاستنطاق.

قال أبو عبد الرحمن: هذا معناها في الفصحى.

أما أصل هيه، ويا هيه (وهما بمعنى يا هذا في العامية) فلعله مأخوذ مما ذكره الليث

أنفاً فحوروه للاستفهام، أو من هيت فحولوه للنداء أو من يا هيا لنداء القريب.

وأواسط نجد تستعملها لنداء الأهل، وبعض القرى تقول: هيش.

أما يا هوه عند أهل الحجاز فأصلها من هوه بمعنى جبان، ولهذا لا يقال يا هوه

إلا عند الزجر.

ما ترحمون اللي غدا دمععه ابداد طال الزمان وحرق الدمع خديه^(٣)
من شوفتي للترف مركزز الانهاد متمشليح ياطا على ازلام رجليه^(٤)

(٣) في خيار ما يلتقط والأزهار النادية:

طول الزمان.

وعند الذكير وفي الأدب الشعبي: قد له زمان حرق.

وفي التحفة الرشيدية: دمعها.. ذاله زمان حرق.

قال أبو عبدالرحمن: رواية دمعها لا معنى لها، لأن السياق يقتضي إعادة الضمير إلى ابن رشيد لا إلى العين، وعلى فرض عودته إلى العين فلهجة أهل حائل التعبير عن المؤنث بضمير المذكر.

غدا: صار. عامية ووجهها من المجاز: أن الغدوة ما بين صلاة الفجر إلى طلوع الشمس. ثم قالوا غدا أي جاء غدوة، ثم توسعوا فجعلوا ما بعد اليوم غدا تسمية له بأوله. ثم جعلوا الطعام عن جوع ما بعد الغدوة غداء، ثم توسعوا فجعلوا كل ذاهب ومنطلق غادياً.

ثم توسع العوام فجعلوا غدا بمعنى صار، لأن الصيرورة نتيجة للانطلاق، وقالوا: غدا فلان بمعنى مات وغدت الشاة بمعنى ضاعت، لأن الفقد والضياع من نتائج الذهاب عادة.

أبداد: أبديد: أي فرقا.

أما صيغة أبداد في الفصحى فتأتي جمع قلة لبد، وتأتي اسماً للبدد وهم عدد القوم.

(٤) هذه رواية ابن محيان.

وعند رضىمان: على أقدام.

في الخيار والأزهار: للعز ومزبور، وأقدام وفي التحفة: للغرو.. يمشي على أقدام.

وعند الذكير: للغرو.. منبور.

قال أبو عبدالرحمن: رواية منبور أملح وأدل على وصف العشاق.

الانهاد: النهدين إلا أن التثنية في عامية نجد عزيزة الوجود.

الترف: المترف، والترف بكسر الراء فصيحة لأنها صيغة مبالغة من ترف، والترف نعومة ناتجة عن النعمة التي هي معنى الترف.

متمشليح: لابسة الرداء على طريقة لبس المشليح (العباءة). والمشليح في الدخيل

القديم بمعنى الثياب الساترة، ففي الدخيل أن التشليح بمعنى التعرية. قال الهروي: =

الشوك ما له عن مواطيه رداد أيضا ولا سبت متين يوقيه^(٥)
يا من يسوي له زرابيل جداد من المي لوياطا على القطن يحفيه^(٦)

= سوادية [أي نبطية من سواد العراق] قال الأزهري: سمعت أهل السواد يقولون شلح فلان إذا خرج عليه قطاع الطرق فسلبوه ثيابه وعروه. وأحسبها نبطية.
قال أبو عبد الرحمن: لا يزال هذا المعنى عند عامة نجد ومنه سموا المشلح لأنه أول ما يشلح.

يَاطَا: يَطًا إلا أن الهمزة عزيزة الوجود عند العامة وقد حكى سيويه وطيته لغة في وطأته.

أزلام: أطراف الأقدام مأخوذ من الزلم وهو الظلف على التشبيه بأزلام القداح لللطافتها والشر الأخر كناية عن الترف.

(٥) هذه رواية ابن يميان، وعند الباقي (قوي يوقيه).

وفي التحفة (سبتة) وفسرها بأنها نوع من النعال.

وعند الذكير: الا ولا سبت.

قال أبو عبد الرحمن: لا معنى لـ (إلا) في هذا السياق.

رداد: راد.

سبت في الفصحى: النعال السبتية هي المدبوغة بالقرظ. والعامة تريد بها كل نعال مصنوعة من السبت وهو الجلد المدبوغ.

يوقيه: يقيه وقد استعملها المولدون.

قال كشاجم:

ما كان أحوج ذا الكمال (م) إلى عيب يوقيه من العين.

وهذا البيت مداعبة لحبيبه المترف، يقول: إن كانت مشيتك هذه خوفاً من الشوك فالشوك لا يرده شيء. مع أنه يعلم أن مشيته ليست ترفاً ولا خوفاً من الشوك وإنما أراد الإيمعان في تصوير ترفه ومشيته الناعمة من باب تجاهل العارف.

(٦) لم أجد أحداً رواه أو دونه غير صاحب التحفة الرشيدية.

يا من يسوي له: ألا أحد يعمل له؟

وسوى في الفصحى بمعنى جعله سوياً ثم توسعت العامة فجعلتها بمعنى كل عمل وحرفة.

زرابيل: جمع زربول. قال روكس العزيمي: يونانية حذاء معروف في الديار الأردنية.

=

جبة سقاك من المراهيش رعاد ما عقببت خشم أم سلمان تزیه (٧)

= قال أبو عبد الرحمن: الزراييل عندنا مرائر من القطن تنسج كالجورب وتصل إلى نصف الساق ويوضع لها خف خفيف وهي صناعة محلية.

جداد: جديدة.

المِي: الماء ويظهر لي أن مويه والمِي إما تصرف من العامة في ميهة مصدر ماهت الركبة وإما تصرف في ماءة.

ياطا: يطا.

يخفيه: أي يجعله حافياً غير متعل.

هذا البيت كناية ثانية عن النعومة.

(٧) هذه رواية ابن بحيان.

ورواه رضيحان: سقاها من أول الوسم.. ما قدمت.. تسقيه.

وعند الذكير: ما عقببت.. تسقيه وعند ابن عثيمين وهو ينقل عن الذكير: أم سمنان فلعله يعني أم سمنان جبل لسنجارة (الرمال)، وما حدرت تسقيه.

وفي التحفة الرشيدية:

جبه سقاها بأول الوسم رعاد حيثه لمجهول الحلي قد مشى فيه

قال أبو عبد الرحمن: الشطر الأخير من كيس صاحب التحفة والضمير في سقاها تحوير للهجة أهل حائل.

جبة: انظر عن بلدة جبة: شال المملكة لحمد الجاسر ٣٠٨/١ - ٣١٠ قال: وعرفت جبة بصناعة الرجال الجيدة (الأشدة) قال أحدهم:

وشديد شغل أهل جبة ما يشني الورك ركابه

أم سلمان: قال حمد الجاسر: جيالات تحف ببلدة جبة من الغرب. من أعلام النفود الكبير.

شمال الجزيرة ١٢٨/١.

المراهيش: السحاب ذات البروق المرتعشة، والارتعاش في لغة العرب بمعنى الارتعاش والاضطراب ووصفت العامة البرق بالارتعاش تشبيهاً لومضه بالرعشة أو تشبيهاً له بومضة النصل، لأن النصل الرقيق في لغة يسمى رهيشاً. يزبه: لهجة لعتيبة في يسقيه.

ما عقببت: ما تجاوزت.

=

حيث بها للمنهزم دار ميعاد

ومن لاذ به كن الحرم لا يذفيه^(٨)

شلنا على شهب الغوارب منه غاد

والى الوغديلي والى القيظ حاديه^(٩)

= خشم أم سلمان: شمروخ جبل أم سلمان على التشبيه بالخشم وهو العرنين أي ما فوق النخرة من قصبة الأنف.

وفي الفصحى الخشام الطويل من الجبال الذي له أنف.

وعلى أي حال فهذا الاستعمال فصيح معنى وصيغة.

(٨) هذه رواية ابن يحيان.

وعند رضيعان: حيث انها. . راس ميعاد.

وفي التحفة: حيث ان به.

وعند الذكير: اللي بها للمنهزم زين.

حيث بها: لأن بها.

من لاذ به. . إلخ: من لاذ بجهة فكأنه لاذ في الحرم لمنعتها، وكان ابن رشيد قد

التجأ بها عند ابن رخيص بعد أن طرده عيسى بن علي بن فايز عدة مرات.

(٩) هذه رواية ابن يحيان.

وعند رضيعان: خطو الولد يلعي من اللال حاديه.

وفي رواية: وكم واحد يلهث من القيظ كاويه.

شلنا: رحلنا، لأن الرحيل - وهو المقصود - نتيجة الشيل وهو حمل المتاع على

الإبل، وشال في الفصحى فعل لازم.

شهب الغوارب: كناية عن الإبل.

الغوارب جمع غارب: ما بين السنام والعنق.

غاد: غد. من لهجة حائل. أي الوقت الذي يكون فيه الذهاب أو القادم غادياً.

الوغد: الصغير. فصيحة صيغة ومعنى.

والى: وإذا.

يلعي: يصبح وهو من إلقاء الثدي إذا تغير للحمل أو من لعوة الجوع وهو حدثه

فهذان من أسباب صياح الطفل.

أو من اللعو وهو سوء الخلق.

القيظ: صميم الصيف وشدة حرارته من طلوع الثريا إلى طلوع سهيل.

جينا القلب اللي على حد الانقاد
وابن رخيص نازل هاك الأجراد
والحيضري ما ييتسي كود ببلاد
متى يجينا العلم تحريض الأوكاد

بالخمس مع نصف الثمانين ندليه^(١٠)
قال اقبلوا وأنتم هل البيت يا هيه^(١١)
والبيدوي ما ييتسي له تحضره^(١٢)
كان العساكر قوضوا عن مفاليه^(١٣)

(١٠) في رواية: على الوجه وراذ.

الانقاد: جمع نفوذ وهو الرمل الكثير. لم ترد في لغة العرب بهذا المعنى، ومادة
نفذ في لغة العرب بمعنى الانقطاع والفناء ولعل العامة سمت حبال الرمل نفوذاً على
صيغة المبالغة لأن السيارة - عادة - تنقطع فيه فربما نفذ زادها وجهداها.

وقال محمد أنعم غالب مترجم رحلة إلى بلاد نجد ص ٩٧ حاشية: لعل أصل
الكلمة التي لم نعثر لها على ذكر في المعاجم (النهود) بالهاء فحرفت.

قال أبو عبد الرحمن: في مادة نهد معنى الارتفاع وفيها معنى التشبيه بالرمل إلا أن
احتمال أن الأصل النهود احتمال ضعيف جداً ولا تقارب بين الهاء والفاء ليرد الأمر إلى
الإبدال، والأرجح ما ذكرته آنفاً.

بالخمس مع نصف الثمانين: عمق القلب خمسة وأربعون ذراعاً.

ندليه: نلقي به الدلوي يعني رشاء طوله ٤٥ ذراعاً.

ويجوز الاستغناء عن تقدير الرشاء فنجعل ندليه بمعنى نصل إليه.

(١١) عند الذكر: حد الاجراد.. هل الدار.

الاجراد: الأراضي الواسعة.

ابن رخيص: من شيوخ الزميل من سنجارة من شمر. هاك: تلك وأصلها في
الفصحى اسم فعل بمعنى خذ.

(١٢) في رواية:

وقلنا له إن الحضر بينون ببلاد... الخ.

ييتسي: يستوي على مكانه كناية عن الاستقرار.

(١٣) تحريض الأوكاد: لا أعرف للتحريض معنى في هذا السياق.

ومعنى جملة البيت كما يفهم من سياقه:

متى نعلم علم اليقين أن العساكر (الأتراك) رحلوا عن حائل، ويروى هذا
البيت لابن هديرس كما سيأتي.

قوضوا: نزعوا أطناب وأعواد خيامهم وبيوتهم كناية عن الرحيل.

مفاليه: مراعيه. وفي الفصحى: افتلاء المكان رعيه.

يذكر جراد في جماعاتنا ساد هذا يخس خس به وهذا ينسويه^(١٤)
وابن ملق العيضي صار سناد في مجلس حمر الطرايش تطريه^(١٥)
الله يسود وجهكم ياهل الواد سود السما كل الخلايق تراعيه^(١٦)
من باب خدام إلى باب شداد
واللي اعتزى بالضغمية تطليه^(١٧)

(١٤) عند رضىمان:

أحد يخس خس به واحد يهقويه.

إلا أن الشطر منكسر.

ويهقويه: يمينه الغرور.

ينسويه: يذله كما تذلل النساء.

جراد: لعله والد حسين بن جراد من آل رحمة من النواصر من بني عمرو من تميم.

(١٥) روى لي هذا البيت على أنه هجاء وهذا نصه:

وابن ملق العيضي صار (...) ما شاف من حمر الطرايش يغويه

إلا أن أحد الفضلاء صحح البيت بمجلة العرب هكذا:

وابن ملق العيضي صار سناد بكل مجلس حمر الطرايش تطريه

ولكون البيت منكسر صححته هكذا:

العيضي... في مجلس.

وذكر مصحح هذا البيت أنه في الشيخ عبدالرحمن بن سليمان الملق أحد علماء

حائل المرموقين توفي سنة ١٢٨٠ وأن الملق من العضيلات من الصعوب من بني عبدالله من مطير.

العرب ج ١١ ص ٦ عام ١٣٩٢ ص ٩٠٣ - ٩٠٤.

(١٦) عند رضىمان: كل القبائل.

وعند الذكير: سود الملا.

تراعيه: تنظر إليه.

(١٧) في رواية: من هو تسمى.

وفي رواية: من انتحى.

المعنى: من انتسب إلى آل ضيغم فالسواد له طلاء.

عيسى يقول الحرب للمال نفاذ والمال لمن هبت نسائيس ذاريه^(١٨)
 عيسى يقول الحرب ما به لنا ازواد
 انشد مسوي السيف هو ليش حانيه^(١٩)
 إن كان ما ترويه من دم الأضداد
 كزوه يم العرفجية ترويه^(٢٠)

(١٨) في الأدب الشعبي:

عيسى يقول الحرب للمال نفاذ انشد مسوي السيف هوليه حانيه
 نسائيس: هبوب الريح. وفي الفصحى نسنت الريح هبت هبواً بارداً.

(١٩) ازواد: زيادات. أي لا تأتي لنا الحرب بخير.

مسوي السيف: صانعه.

ليش: لأي شيء. في زهر الأدب: هوكيف. وعند ابن عثيمين: قل ليه. وعند

الذكر: قل ليش.

(٢٠) في الأزهار والخيار:

اليا عاد ما يروى حدوده من الأضداد وديه لببت... إلخ

إلا أن الشطر الأول مختل الوزن.

وفي الأدب الشعبي:

فكزوه يم.

وفي التحفة:

ان كان ما تروي سيف بالأضداد

وفي الذكر:

لعاد ما ترويه من دم الأضداد ودوه يم... إلخ

وعند رضيمن:

ودوه يم.

وفي دائرة المعارف لفؤاد أفرام البستاني نقلاً عن قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة:

اليا عاد ما يروى حدوده من الأضداد وديه

والعرفجية اسمها حصّة أخت الشاعر محمد بن علي آل عفرج وزوجة

حجيلان بن حمد قتلت قاتلي أبيها وقصتها رواها شيخنا حمد الجاسر في مجلة العرب

ج ١ س ١ عام ١٣٨٦ ص ٧٤ - ٧٥.

لا عاد ما ننصى ونضرب بالاحداد
هبيت يا سيف طوى الهم راعيه (٢١)
لا عاد مامر يزغتر بالأكباد
ترى الموصى يذهل اللي موصيه (٢٢)

(٢١) في الأزهار والخيار:

اليا عاد ما نصل ونضرب بالاحداد
وهو منكسر.
لا عاد ما ننصى:

إذا صار أننا لا نقصد عدونا
هبيت: كلمة دعاء أكثر ما تكون للتعجب أو الاستحاث مثل: تربت يداك.
وهبا بمعنى خل وانطفأ.
(٢٢) عند الذكر:

إلى عاد.
وفي الأدب الشعبي:
ان كان ما.
وفي زهر الأدب:
ان كان ما.. بالأولاد
وعند رضيعان:
يزغرت.
يزغتر ويزغرت: يمحش فيحدث للجسم قشعريرة وللكبد انمياح.

انمياح

لا أعرف أصلها من الفصحى.
المر: الحموضة ويكنى به هنا عن النخوة.
ومعنى البيت أن الشاعر أوصى بإعمال السيف ثم قال: إذا لم تكن هناك نخوة
حافزة فإن الموصى ينسى ما أوصى به من إعمال السيف.
وفي الشوارد:
إلى عاد.. يزغتر بالأولاد
وهو منكسر.

طبيت لي جسر وري شط بغداد

يشيب قلب المستحي وان دخل فيه (٢٣)

لقيت ياقوت ولولو وزمراد كن الدبي الكتفان يمشي بلوحيه
ولقيت خراز وصايغ وكداد وكل بشغله وال الأقدار مشقيه (٢٤)

(٢٣) هذان البيتان من رواية ابن يحيان.

طبيت: دخلت ووصلت عامية المعنى أخذتها العامة:

اما من الطب وهو البعير يتعاهد موضع خفه أين يطأ به.

وأما من الطبعة وهي الناحية.

وأما من المطابة وهي المداورة إلى أن يبلغ ما يريد.

والأرجح عندي أن طب حكاية صوت من يقفز أو يرمي نفسه من مرتفع فإذا وصل الأرض كان لوقعه صوت يشبه النطق لكلمة (طب) ثم تجوزوا بالكلمة للدخول في البلد كأنه وقع عليها من مرتفع.

المستحي: الخائف والحياء يشبه الخوف من ناحية الانقباض. زمراد: زمرد.

كن: كأن.

الكتفان: الدبي الأصفر يتكتف في مشيه أي ينزو إلا أنه في الفصحى بضم الكاف. شبه الذهب بالدبي الأصفر، وهو بهذا يلوح إلى حادثة له بسوق الشيوخ بالعراق حيث سطا على الصيارفة وسباهم.

بلوحيه: بجانيه، لأن الصيارفة منتشرون تحت السور.

قال أبو عبد الرحمن: ولم يرو لي رضيعان غير البيت الأول من البيتين هكذا:

وعديت جسر من وري سور بغداد الله يلوم المبتل لا هرج فيه

(٢٤) هذا البيت من رواية ابن يحيان رحمه الله.

ويكني ابن رشيد هنا عن نشاط البغداديين وأنهم أهل حرف لا هون في أعمالهم.

وإنما لفت ذهنه إلى هذه الظاهرة أنه لا يشارك أهل هذه الحرف في طموحهم

وإنما كان طموحه للرئاسة والسلطة. جاء إلى العراق لاجئاً ومستنجداً بهم على ابن عمه عيسى بن علي.

كداد: كدود وهو الفلاح لا ينال رزقه إلا بتعب مأخوذ من الكد وهو الكدح.

شغله: عمله الذي يشغل وقته.

وال الأقدار: واليها وهو الله سبحانه.

وروى لي رضيعان البيت هكذا:

بأما عليه من المخاليق وراذ وكل... الخ

ولقيت لي بدو تدوه للا ذواد وكل يزين للعشاير نواديه (٢٥)
يا زين شمشمول المغاتير لنقاد وينده له الراعي بزين التناديه (٢٦)
والله لو اني من ورا جسر بغداد اني لكم مثل العمل عند راعيه (٢٧)

(٢٥) ولقيت لي لا معنى لكلمة (لي) إلا بمثل هذا التقدير: ولقيت في لقيا كانت لي..

تدوه: تنادي أنت البدو على معنى جماعة من البدو.

وفي الفصحى: التدويه أن تدعو الإبل فتقول داه داه بالكسر والتسكين أو دهده بالضم لتجيء إلى ولدها.

قال أبو عبد الرحمن: التدويه في العامة أن يتقدم الراعي الإبل ويناديها استحثاثاً على السير هكذا: هوى هوى بتفخيم الهاء وإمالة الواو.

الأذواد: جمع ذود وهو من ثلاثة أبعة إلى ثلاثين على خلاف بين اللغويين في مقدارها فيما بين هذين العددين.

والذود عند العامة لا يكاد يصل إلى الثلاثين.

(٢٦) يا زين: ما أزين.

شمشمول: قطع متدفقة.

ومادة شمشل من المهمل فإما أن تكون تحريف شملول مفرد شماليل ولها وجه مجازي، وإما أن تكون اشتقاقاً محرفاً من اشملت الإبل إذا انتشرت.

المغاتير: إبل يضرب لون حمرتها إلى السواد.

لعلها مصحفة عن غثر بالثاء.

لنقاد: إلى انقاد: أي إذا انقاد. ينده له: يناديه.

وفي الفصحى: نده البعير زجره عن الخوض وطرده بالصياح ونده الإبل ساقها مجتمعة، ونده الرجل إذا صوت.

قال الزبيدي: ومنه قول العامة: انده فلانا: أي ادعه.

(٢٧) هكذا رواه مقبل الذكير وتابعه ابن عثيمين وصاحب التحفة الرشيدية.

وقال لي الشيخ منديل ونحن بالصفراء إن هذا البيت لابن هديرس لا لابن رشيد.

قال أبو عبد الرحمن: حدثني بهذا البيت أيضاً منسوباً لابن رشيد كل من ابن يحيان ودبني.

وهو لابن رشيد بلا ريب يتهدد فيه عيسى بن علي ثم جاء ابن هديرس فاقتبسه بصيغة الغائب هكذا:

والله لو انه... انه لكم

قصيدته على قافيتي النون والأخيرة بوصل الهاء من لحن المسحوب

أملأها علي رضيمان الحسين الشمري ونسبها لعبدالله الرشيد وقال:
منهم من ينسبها للتبيناوي .

وأكد لي عبدالمحسن بن سليمان الغفيلي رواية عن أبيه أنها لعبدالله
الرشيد^(١).

وقد نشرتها بجريدة الجزيرة عدد ١٢٦٩ في ١٣٩٥/٧/٢٢ هـ ضمن
مختارات كنت أنشرها بالجزيرة ثم ورد إلي تعقيب من الأخ محمد البشيت
من حائل فيه تصحيح وزيادة فائدة.

قال: إن عبدالله يخاطب حسين الشغذلي قالا في معشوقته [لعلها
زوجته] درعا بنت ابن لويش من جماعة عردان أمير قبيلة السلطان من
الزميل من سنجارة.

وأورد منها الدكتور عبدالله العثيمين عدة أبيات رواية عن محمد العلي
العييد.

وذكر في قصتها أن عبدالله التجأ إلى مكان معين من أجأ فراراً من آل
علي، واحتمل أن بعض المقربين من أصحابه كانوا يعرفون ذلك المكان،
وأن زوجته ذهبت إليه برفقة حسين بن جراد.

(١) نشر منها ابن رداً خمس أبيات في كتابه شعراء من البادية ص ٩٨ ونشر منها ابن خميس
بيتين في الشوارد ص ١٨٨١.

قال أبو عبد الرحمن: حسين بن جراد لم يدرك عبد الله بن رشيد وإنما أدركه والده جراد فلعل المراد حسين الشغدلي.

طش النعول لداعج العين يا حسين واشلق لها من ردن ثوبك ليانة^(٢)
لا بد ما حنا عن الضلع مقفين

ولا بد ما ناطا النفوذ وليانه^(٣)
جنب حثا القاع واضرب له اللين

واقصر خطا رجليك وامش مشيانه^(٤)

(٢) طش: ألق - والطش الرمي بالشيء متفرقاً. له مجاز من الفصحى ندعو إلى إحيائه ووجه المجاز أن الطش في الفصحى بمعنى المطر الضعيف فوق الرذاذ يسقط متفرقاً. واشلق: اقطع. وهي فصيحة. قال ابن عباد: الشلق خرق الأذن طولاً. وقد أهمل الجوهري مادة شلق. وقال الليث ليس بعربي محض. وقال الصغاني هي لغة الشام - ونحن نقول: من أثبت حجة على من نفى وعوام نجد يسمون ما ملأ اليد شلقة وهي فصيحة أيضاً لأنك تقطع الحفنة من التراب وغيره. ردن: أسفل الكم. فصيحة.

ليانة: قطعة تلين رجلها لنشاز النعال وقسوتها ويبوستها.
وعند ابن عثيمين: ارفق بمضنون سكن حاجر العين.
وعند ابن رداص: ارم النعول لمغزل العين.. واقطع لها.

(٣) ما حنا بالتشديد: نحن ولولا الوزن لكان سكون الحاء هو الأليق لأنها لغة شمر.. وأهل شقراء يقولون: ألحن وحن.. ليانه: المكان اللين من النفود. وعند البشيت: صبور ما حنا.

(٤) حثا القاع: وعورته. وفي الفصحى: الحث - بالضم - اليابس الغليظ، والختن من الرمل والتراب.

وعند البشيت: واتبع به اللين.. واقصر خطاك شوي.
وعند ابن عثيمين:

ارفق بها يا حسين واتبع بها اللين وإلى مشى يا حسين فامش مشيانه
وعند ابن رداص: حفاة القاع واتبع.

يا حسين والله ما لها سبت رجلين
لو تنقله نقل ترى ما بها شين
يا حسين ما يشتك كود الردين
الخد قرطاس قروه المصلين
او زبد يشبه له بيضا مع اللين
سميها اللي يلبسون الغلامين
ما قلت من باقي العذاريب به شين
عذروها يا حسين قل احصلانه^(٥)
ترى الخوي يا حسين مثل الامانة^(٦)
والا ترى الطيب وسيع بطانه^(٧)
شفته مع اللي يقبلون الديانة
قطن مع اللي يندفونه بعانة^(٨)
ما يلبس الانهار الكيانة
عذروها يا حسين قل احصلانه^(٩)



- (٥) سبت: قطعة من الجلد ويراد بها النعال. والسبت في الفصحى: كل جلد مدبوغ، وذكر النعال السبتية في حديث ابن عمر رضي الله عنهما في الصحيحين.
شيب بالضمير: أضرم في الضمير ناراً.. هكعانه: الهكع غمز في مشية الحافي لها مجاز بعيد من مادة هكع. وعند البشيت يحرق بالضمير.
وعند ابن رداص: يا خوك شيب.
- (٦) عند رضىمان: لو تشيله يا حسين ما به ترى شين. إلا أنه منكسر.
وعند العثيمين وابن رداص: وان شلتها يا حسين.
وفي الشوارد: ان شلتها يا حسين ترمابها شين.
وما أثبتته رواية الأخ البشيت.
- (٧) يشتك: يشك.. كود: غير. وسيع بطانه: كناية عن سعة البال.
والبطان حزام القتب يجعل تحت بطن البعير.
عند ابن رداص: غير الردين.
- (٨) هكذا رواه في البشيت بيضا - بباء واحدة - كتابة والشرط الأول مختل الوزن ولعل الصواب: أوزبد يشبه له بياض مع اللين.
عانة: قال البشيت: مدينة من مدن العراق.
- (٩) الأبيات الأربعة الأخيرة من رواية الأخ البشيت.

قصيدته على قافيتي السين والياء بوصل الهاء من لحن المسحوب

حدثني بخمسة أبيات منها الأخ رضيعان بن حسين الشمري فنشرتها
بجريدة الجزيرة.

ثم حدثني بها كاملة وبقصتها الشيخ عبدالرحمن المللق إملاء وقد مرت
القصة في الكلام عن أحداث ابن رشيد قبل توليه الإمارة.

قال عبدالله :

لادك بالخاطر ثمانين هوجاس	الشاوري بالكيس والنار حية ^(١)
مزيت ما ييبس معاليقي ايباس	يرد لهيب القلب لو به خطية ^(٢)
الربع شدوا كنس مثل الاقواس	عير يفلن حيل راعي الردية ^(٣)

(١) لادك : إذا دك أي خطر.

هوجاس : هاجس أي خاطر.

الشاوري : نوع من الدخان.

(٢) مزيت : مززت أي مصصت . فصيحة .

يبيس : يتركها يابسة .

معاليقي : نياطي . . . خطية : خطيئة .

وعند رضيعان : أدنيت ما ييبس . . الخ . . الشاوري بالكيس . . الخ .

(٣) شدوا كنس : رحلوا على كنس .

والكنس الإبل قال الشاعر بعد تهجير الملك عبدالعزيز للبادية :

يا لله يا للي هديت الناس وهمه من أول شياطين

عقب ركب النضا الكناس يبنون في لين الطين =

تعاطوا المعبار مع جسر دواس ونا على الخابور مالي مطية^(٤)
واللي وسم حالي خفي عن الناس وسم المحوص بجال خطو الركبة^(٥)
كل تنحر عزوة له من الناس ونا نحرث العزوة الشمرية^(٦)



-
- ولم ترد الكنس للإبل في الفصحى، وإنما ورد مجازاً تكنست المرأة إذا دخلت المودج على الحمل.
- غير: إبل تحمل الميرة هذا معناها في الفصحى. أما العامة فيريدون الإبل الشيطنة. يفلن: يفلن.
- راعي الرديّة: صاحب الرديّة كناية عن صاحب العزم الضعيف، وأصلها صاحب الفرس الرديّة في الحرب التي لا تساعد مقدماً أو معجماً.
- وعند رضيعان:
- الربع شدوا ضرر مثل الاقواس حبل يفتن حال راعي الرديّة
- (٤) المعبار: العبور.
- وعند رضيعان: من عند دواس.
- (٥) المحوص: الحبال القوية لها مجاز قريب من مادة محص.
- خطو الركبة إحدى الركابا، وتستعمل خطو بمعنى شبه: إما من الخطوة بمعنى المرة، أو من خطا خطو فلان أي على أثره فجعلوها بمعنى الشبه.
- (٦) تنحر: قصد متجهاً ينحره، أو متجهاً إلى نحر غيره.

بيتان له على قافيتي الهاء واللام
بوصل الهاء من لحن المسحوب^(١)

قال عبدالله :

يا عبيد عفنة الدار يا عبيد عفناه خله لعل اليوم يلعي بجاله
الدار مثل البنت يكشف مغطاه لا صار ما تدري عواقب رجاله^(٢)



(١) الشوادر ٣/١٦٤ .

(٢) في الشوادر: إلى صار وهو مختل الوزن . والعامية تشبه المدينة بالعدراء .

قال شاعر:

شقرا كما بنت نهمود بالخطا ما تكشف العورة في وجه رجالها
والله يا من جانا يدور للخطا حق علينا ندفته في جالها
ولعل ابن رشيد قال هذين البيتين بعد جللته من حائل في عهد عيسى بن علي
وبأسه من مساعدة شمر في العراق وسكنه في العارض عند آل سمود .
ومثل هذا قول عبيد:
فبلك تراني زاهد في وطننا لولا علوم تلزمن وش لنا به؟

- ٦ -

أحدثه

على قافيتي الميم والهاء

قال عبدالله يخاطب واوي بن زويل من كبار شمر:

يا ابن زويل ما هناني نوم والقلب به شي حداة^(١)
ما حسبت ذروة يا خذونه قوم وانا على قيد الحياة^(٢)

□ □ □

(١) ما هناني: لم يهنا لي.. شي: شيء.

(٢) ذروة: إبل ابن رشيد الأصلية التي يغزو عليها.

قال عبيد بن رشيد:

شلنا على ذروات من كل اهل سوق ناتي جموع والوعد قصر برزان
كما أن نجائب ابن سعود تسمى ريمة. قال أبو جراح حمد السبيعي وكان موالياً
لابن رشيد:

با الله عسى ما عقب ذروات ريمة

وقال عبيد بعد وفاة أخيه:

حرم على ذروات ما ترمي الاكوار لما نجي دبر تصاقع حفاها
وانظر نشأة إمارة آل رشيد ص ٧١ تجد شرح هذا البيت.
وهذه الاحدية من كراسة الأمير السديري رحمه الله.

أحدثه

على قافيتي الميم والشين

قال عبدالله يخاطب أخاه عبيداً:

يا عبيد عيني حاربت للنوم من يوم واوي جاب علم الجيش^(١)
ما حسبت ذروة يا خذونه قوم وراسي على الدنيا يعيش^(٢)

□ □ □

(١) جاب علم: جاء يعلم الجيش أي يخبره.

(٢) وراسي: الواو لا تكاد تنطق وزناً وهذه الأحذية من كراسة السديري رحمه الله.

بيتان له على قافيتي الباء والفاء بوصل الهاء من لحن المسحوب

قال شيخنا عبدالله بن خميس:

ويقول الأمير عبدالله بن علي بن رشيد يتغزل في زوجة له من أهل
وادي حنيفة:

يا مل عين كل ما جا طربها تذكرت خل بوادي حنيفة^(١)
الجادل اللي كن زمة حجبها زمة قطاة كروش غب النكيفة^(٢)



(١) لم أر أحداً ذكر هذين البتين غير ابن خميس بكتابه معجم اليمامة ١/٣٥٢.

يا مل عين: يا من لعين.

(٢) اللي: التي.. كن: كان.

زمة حجبها: ارتفاع حاجبها.

قطاة كروش: موضع الردف منها. وهي فصيحة. وكروش اسم فرسه. وقد ذكر شيخنا حمد الجاسر في كتابه عن الخيل قراءة وأنا أسمع أن كروشاً درجت من الإمام فيصل بن تركي إلى آل رشيد وقد استهداها من عبيد فيصل الدويش وابن هادي وأحد الأتراك فأبى.

غب النكيفة: عقب الرجوع من الحرب.

وذكر ابن خميس أن هذه الزوجة بادلتها حباً بحب وثناء بثناء فقالت:

حر شهر من دار قصر ابن دواس	يوم الجبل فرق فروخ الحباري
في مجلسه تلقى المخاليق جلاس	ويدرون باسه عقب ما هو يداري
متقلد في منكبه سيف عباس	الي تصفع به عتاري مشاري

فصيدته على قافيتي التاء والراء بوصل الهاء في القافية الثانية من لحن المسحوب

ذكرها الأستاذ فهد المارك - رحمه الله^(١) - وقال إنها رد على قول
الحمير من أهل قفار الذي قال مخاطباً لابن رشيد:

واوذيت نطار الخضر في نظرها	يوم انت يا الجولان تتلي المخمات
وضرب بحد السيف يشعى ظهرها	فكك تحط باعيرف لك منارات
قزوك عنها يم حامي صقرها	لو ديرتك به للتميمات مشهاة
ما تنبت الا حرملان شجرها	مار انها ماء ملاح هماجات
سوق الظوامي يم حامي حجرها	سقنا تميم عن ديار الخشيمات
وقراقة له من يقلع شجرها	سقناه لجفيفا والمستجدات

أي أنهم أخرجوهم إلى قريتي الجفيفا والمستجدة ولم يحتاجوا إليهم في
قلع شجر قراقة.

يقصد غرس ذلك الموضع وإصلاح زراعته^(٢).

قال أبو عبد الرحمن: السياق يدل على أن الرد لعبد الله لا لعبيد.

(١) مجلة العرب ج ٧ - ٨ س ١٠ عام ١٣٩٦ ص ٥٦٤ - ٥٦٥.

(٢) شمال المملكة ٦٩٠/٢.

قال عبدالله حسب رواية المارك :

سعيد اركب فوق حمرا معفاة	كنك غراب نازل في ظهرها ^(٣)
تلقي حمير والبيوت الرفيعات	اللي بزعمه حاميه عن خطرها ^(٤)
هيهات يا ابن فريج هيهات هيهات	هيهات وين سيوفكم وين اثرها
سقنا تميم عن ديار الخشيمات	سوق الظوامي عن زلالي نهرها ^(٥)
حنا هله هل العلوم القديمات	معنا محاكيها ومعنا خبرها ^(٦)
ومن ذل يزبنا كما تزبن الشاة	روس الجبال العالية من ظهرها

□ □ □

(٣) سعيد: اسم عبد.

معفاة: متروك ظهرها لتسمن. فصيحة.

كنك: كأنك.

(٤) تلقي: تجمد.

(٥) الخشيمات: قال المارك: من شمر، وتعقبه أحد الفضلاء بمجلة العرب ج ٩ - ١٠

س ١٠ عام ١٣٩٦هـ ص ٧٩٠ فقال: الخشيمات من بني خالد وزعيمهم الشاعر زيد الخشيم، والأرجح أن هناك نوعاً من التحالف أو التآلف بين عبدالله وعبيد بن رشيد وبين الخشيمات فكانوا يناصرونهم ضد بني تميم.

(٦) محاكيها: أستبعد أن يقول ابن رشيد (محاكيها) لأن لفته أرقى من ذلك، وأسلوبه أسلوب زعيم.

— ٤ —

قصيدة منسوبة إليه وليست من شعره

قصيدة عبيد على قافيتي العين والذال من لحن المسحوب

هي قصيدة طويلة لعبيد بن رشيد وليست لعبدالله ذكرها ابن سند^(١) ولكن فهد المارك أورد منها أبياتاً وذكر لها قصة منتحلة وموجزها أن أهل القصيم دبروا مؤامرة لاغتيال عبدالله بن رشيد بواسطة رجل ظريف خفيف الحركة يرقص بالرمح يدعى أبوهادي^(٢) وأن أبوهادي وفد على حائل وظل فترة يطرب أهل حائل برقصة وحركاته حتى وصل خبره إلى ابن رشيد فأحضره ليستمتع بمشاهدته إلا أن الأمير ارتاب منه لما حصل له من ارتباك أولاً لأن ابن نعام أنذر الأمير بقوله: الحمراء كبيرة يا عبدالله، أي إن رثلك أكبر من قلبك^(٣).

ثم حقق معه الأمير فاعترف فأطلقه وعفا عنه وقال قصيدته هذه:
لي ديرة ما به هذا البرد والجوع لولاي عفيته بضرب الهنادي^(٤)

(١) التحفة الرشيدية ٤٥/٢ - ٤٦ .

(٢) انظر من شيم العرب ١٨٤/١ - ١٩٢ وقد مطط القصة بما لا ضرورة له ونقل القصيدة ابن عثيمين في كتابه: نشأة إمارة آل رشيد ص ٧٠ و ٧٧ .

(٣) ذكر أنهم ثبتوا عزمه بتعاويز في رقبته وهذا فعل العجائر أما أهل نجد فلا يؤمنون بذلك .

(٤) هذه الكتابة مفتعلة، وغير دالة على المقصود، ويعيد أن يعرف ابن رشيد مدلولها مهما كان ذكاًؤه، بل لا مدلول لها إلا في خيال متحلها .

(٥) هذا: من السياق يفهم أن معناها (سوى) وهو في التحفة هكذا: سوى البرد .

عفيته: عفيته أي الديرة: بمعنى حيتها وهو مأخوذ إما من العفاف فيكون أعفها من الطامعين وحسنها . وإما من العفاء وهو المحو والذهاب والأصل عفو فيكون استأصل من فيها من الطامعين .
الهنادي: السيوف الهندية .

حميتها عن كل دوار مطموع حي نصبهم وحي نهادي^(٦)
القلب مصموم وبالكف قاطوع ماهي حكايارقصتك يا بوهادي^(٧)
ولحد يطيع الا له السير ممروع والا بضرب مصقلات الهندي^(٨)
فعال نو الخير نجزاه بنفوع من مالنا نكثر عليه العداد^(٩)
والشر فعاله نجازيه بجموع وزير الى جا الفجر حسه ينادي^(١٠)
أخو عبيد الى هبا كل مسبوع اسهر الى نامت عيون السراد^(١١)

(٦) دوار مطموع: من يطلب المطموع فيه: أي طماع. نصبهم: نغير عليهم صباحاً. نهادي: إما بمعنى نلاينه بالهدوء، وإما بمعنى نستميله بالهدايا وهذا هو الأرجح لأجل البيت الرابع.

(٧) مصموم: قال المارك: أصم لا يعرف الخوف. قال أبو عبد الرحمن: من معاني صمغ في الفصحى التصميم وعدم الاكتراث. قاطوع: سيف قاطع. حكايًا: حكايات.

(٨) لحد: لا أحد.

ممروع: ملين بالدهن وممسوح به - فصيحة. وفي كنيات العامة للإغراء بتقديم الرشوة: إدهن سبر غلان. وهذا البيت - مع اختلاف في الموضوع - يشبه قول أبي ذؤيب الهذلي: إذا لم تنفع فضر فإئما يرجى الفتى كيما يضر وينفع (٩) نو الخير: نيته. نفوع: نفع.

(١٠) بجموع: بجمع من المقاتلين يتألف منهم الجيش.

حسه: صوته الذي يحس به.

زير: طبل تعلن به الحرب.

والزير في الفصحى: الدقيق من الأوتار.

(١١) أخو عبيد: يعتزي الشاعر بأخيه عبيد ويفخر به. إلى: إذا. والصواب: أنا عبيد.

هبا: ذل. وانطفأ عزمه لها مجاز بعيد من هبا. مسبوع: خائف.

السراد: يظهر من السياق أن معناها صفة للخامل الذي لا يشغله طموح. أما

معنى كلمة سراد عند العامة فلم أهدأ إليه وقد قال السعدي البواردي:

وارثوا كل معشور مثل حصيني السراد =

أحاول الدنيا بداخل ومطلوع بالمال والا مرهفات الحداد
كم خير عان لنا شاك الجوع حاديه من لوعات الايام حادي (١٢)
لو ما نعرفه راح منا بمطموع من راس مال نجمعه للنفاد (١٣)
قال أبو عبدالرحمن: القصيدة طويلة وهي لعبيد وليست لعبدالله كما
ذكرت سابقاً.

وقصة أبي هادي أسطورة متحلة لا أصل لها وصواب البيت كما في
التحفة هكذا:

وزانت من الباري على السيف بسنوع ما هو قصيد وردحته يا ابن هادي
والمراد محمد بن هادي شيخ قحطان وله صلة بعبيد.
قال عبيد يخاطب أحد الأتراك:

يا بيه انا لكروش ما اعطي ولا ابيع قبلك طلبها فيصل وابن هادي
ورواية المارك للبيت هكذا: (أخوي عبيد) تحريف لترويج القصة
المتحلة لتكبير حجم من شيم العرب.

وصوابه كما في التحفة: أنا عبيد إلى هبا كل مسبوع.

قال أبو عبدالرحمن: فإن قال قائل: عبدالله هو الحاكم وهو الذي
استولى على حائل وطوع معارضيه فلا يمكن أن يفخر عبيد بقوله:

لي ديرة ما به سوى البرد والجوع لولاي عفيته بضرب الهنادي

= وقد فسر المارك السرد بالأنذال، ولا أعلم أن العامة تستعمل السرد لهذا
المعنى.

(١٢) عان: قاصد.

(١٣) بمطموع: بمغنم.

فالقصيدة إذن لعبدالله . قلت :

بل هي لعبيد وفخره بمثل هذا جائز لأمرين :

أولهما : أن عبيداً هو الساعد الأيمن لعبدالله وهو واجهة المعارك . فإن كان قال القصيدة بعد وفاة عبدالله فهو يؤكد بذلك سابقته لأبناء أخيه .

وإن كان قالها في عهد عبدالله فعبدالله لا ينكر عليه ذلك ، وقد مر في سياق الأحداث أن عبيداً هو الذي استولى على حائل عندما شغل عبدالله بمقابلة خورشيد ، وأن عبيداً هو الذي لاحق آل علي وأهل عنيزة .

وثانيهما : أن عبيداً فخر بمثل هذا في قصائد لم يتطرق الشك إلى نسبتها إليه كقوله :

يا دار خليلك على شان عباس ولغير عباس فلاني مخليك
فهو ها هنا يفخر بزعامته الحربية بعد موت أخيه .



- ٥ -

لمحة عن عبدالله بن رشيد

لمحة

عن عبدالله بن رشيد

بدأ طموح ابن رشيد في وقت مبكر ولم يعلنه في أول خلافه مع آل علي وإنما كان يكتمه وقد أشار إلى هذا الکتمان بقوله:

واللي وسم حالي خفي عن الناس وسم المحوص بجال خطو الركية
إلا أن مواهبه في الفروسية وحميته لباديته وأهل بلده وجهت سير
أحداثه نحو الغاية التي يطمح إليها وهي الإمارة والسيادة.

وقد روى فهد المارك من أحلام اليقظة عن أحد الثقات كما قال أن
عبدالله في العقد الثاني من عمره ذهب مع أخيه عبيد ليأتيا بعشب من
الصحراء المجاورة لمزرعة والدهما ليقدماه للنواضح (السواني) وعندما وضع
كل منهما الحمولة على دابته انفلتت دابة عبدالله من يده ودخلت بين غابة
من شجر الطلح الكثيف فلما وجده عبيد سارحاً وسأله أخبره بأنه خيل له
أنه فوق صهوة فرس حمراء، يتصور نفسه في معركة حامية ويجد نفسه فيها
الأمير المطاع لفرسان شمر فيأمر قسماً منهم بالغارة وقسماً بالكمين^(١).

ويظهر لي أن عبدالله ذو شخصية قوية حقق لنفسه نوعاً من
الاستقلال في الإمارة فكان يأخذ من الدولة السعودية بمقدار ما يعطيها،
وقصيدته على قافيتي اللام بوصل الهاء التي وجهها للإمام فيصل ذات
شقين:

شق يفيض بالفخر والاعتداد بالنفس.

(١) من شيم الملك عبدالعزيز ١/٦٥ - ٦٦.

وشق يفيض بالاعتذار من زعيم يجب الإمام فيصل ويقدره وليست
كاعتذاريات النابغة الذبياني الذي يقول:

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المتأى عنك واسع^(٢)
إذن ظرف عبدالله يواتيه لإقامة دولة حضارية مستقلة لو كان عنده
طموح الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن وعقله الحضاري.

إلا أن أبا طلال حضري بعقلية بدوي انتهى أمله إلى بسط سيادته
على الحبلين وأخذ ثار قبيلته من عنزة وغيرها وجسي المال ومدافعة التيارات
وتوجيهها لصالح بقائه أميراً على حائل.

ولهذا أشاد الفاخري بأهم مطامحه وهي أخذ الثارات من القبائل
فقال:

في سنة ١٢٦٣هـ توفي عبدالله بن رشيد رئيس بادية شمر وقرى جبل
شمر وكان صارماً مهيباً أرجف الأعراب بالغارات حتى خافه قريتهم
وبعيدهم^(٣).

وعبيد يتفوق على أخيه بالشجاعة وحذق سياسة الحرب وعبدالله
يفوقه بالسياسة الإدارية والحلم ولعلي أعمق هذا الجانب في دراسة تاريخ
حياة عبيد وشعره في أحد أسفار هذا الكتاب إن شاء الله.

وعبيد أكثر وأقوى شعراً من عبدالله كما أن عبيداً يتميز بثقافته الدينية
وحماسة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ولا يزال بيت عبيد منذ ابنه حمود
إلى الآن بيت علم وثقافة.

(٢) من علاقته بالإمام فيصل انظر نشأة إمارة آل رشيد ص ٩٥ - ١٠٣ والوزير ص ١٧٧.

(٣) تاريخ الفاخري ص ١٧٩.

وعبدالله شاعر مناسبات تخصه وهو مقل في شعره، وشعره وسط إلا أن سحر شخصيته وبطولته يضيفي على شعره جلالاً وأهمية.

وقد رجحت أنه ولد عام ١٢٠٤ هـ وتوفي عام ١٢٦٣ هـ وعمره تسع وخمسون سنة.

ونقل الزركلي عن مخطوطة خالد الفرّج أن عبدالله توفي سنة ١٢٦٥ هـ^(٤) وهذا قول مخالف لإجماع المؤرخين عن تاريخ وفاته وتاريخ ولاية ابنه طلال.

وذكر بعضهم أنه توفي عام ١٢٤٥ هـ^(٥) وهذا نقل أخرق لا نصيب له من الصحة.

وهذا الزعيم الكبير لا بد أنه قيلت فيه مدائح من الشعر العامي، ولا ريب أن بينه وبين بعض الزعماء والفرسان معارضات شعرية ولكن للأسف ضاع كل ذلك ولم أجد شيئاً في رثائه وإنما وجدت ومضات من شعر عبيد في الفخر بأخيه ومن شعر حمود في رثاء والده وعمه.

فمن شعر عبيد قوله في أخيه:

دار لحماي التوالي على الضيق أبو طلال ريف من جاءه عاني
وقوله:

يتلون عيد الضيف ريف المساكين	الشيخ أبو متعب عزيز النزاييل
وان سلم راس الشيخ حنا عزيزين	نرجيه من معطي العطايا الجزاييل
الى بغى امر ما يطيع المشيرين	الحيد شيال الحمول الثقاييل

(٤) شبه الجزيرة ١١٥/١ حاشية.

(٥) الأزهار النادية ١٥/٣.

وقوله:

يتلون شغوم خواله عمامه من ضيغم ما دك به عرق الاجناب
مع ذا الى جا الهوش عند الجهامه يلقي الى جا عندهم حزم كلاب

وقال حمود من قصيدة بغلية بين العامي والفصيح:

أحن لقبرين ثووا ما رأيتهم وقبرين عندي لا يردون أخبار^(٦)
فان كانت الدنيا دهتنا بفقدهم فإني على ما قدر الله صبار
حريون بالتقوى بعاد عن الخنى اذا ناب خطب ما تغيناه باسفار^(٧)
فبالسلم يغشاهم وقار وهيبة وبالحرب قلما يولون الادبار
نمتهم إلى العليا اصول كريمة بهم حائل تفخر على كل الامدار
فان قال احد من هما؟ فقل هما عبيد وعبدالله بعيدين الاذكار^(٨)

وترد ذكرى عبدالله في مدائح بنيه وأحفاده كقول فواز السهلي:

وقالوا مات عبدالله وماتوا كل من به جن خماري
وشب الحرب من عقبه طلال ساس الجود ما خذها عواري^(٩)

ويروي الدكتور العثيمين عن محمد العلي العبيد:

أن خصوم آل رشيد توقعوا انهيار إمارة آل رشيد بوفاة عبدالله فرد
عليهم عبيد بقوله:

(٦) القبران الأولان لعلهما قبرا علي وجبر، وفي البيت دلالة على أن عبيداً مات في حائل وفي ذلك رد على من قال إنه مات في الرياض. انظر خيار ما يلتقط ٧٨/٢ ولا يتصور أنه مات في الرياض ودفن بحائل لأن المواصلات شاقة ولأن أهل نجد على السنة الشرعية في الإسراع بدفن الميت.

(٧) ما تغيناه: لم نغب عنه.

(٨) الأزهار النادية ٩١/٣.

(٩) الأزهار النادية ١٧/٣.

قل للعدو اللي تبهج بالاخبار وفرح على أمر نازل من سماها
وقطع براي انه طفت شعلة النار حنا شبة النار نوقد سناها
حرم على ذروات ما ترمي الاكوار لما تجي دبر تصاقع حفاها^(١٠)



(١٠) نشأة إمارة آل رشيد ص ٧١.

(هـ)

مخلد بن هديرس

مخلد بن هديرس من الجحيش من آل وريك من سنجارة من شمر.
له عدة قصائد سمعتها من الشيخ منديل الفهيد وغيره ويحضرني من
شعره الآن قصيدتان سأوردهما بمناسبة معارضته لقصيدة ابن رشيد
وسأحاول إيراد ما أحصله من شعره في الأسفار القادمة إن شاء الله.

* * *

قصيدته على قافيتي الدال والياء

بوصل الهاء من لحن المسحوب معارضة لقصيدة ابن رشيد

حدثني بهذه القصيدة وأملأها علي رضيمان ثم حدثني بيتين منها
الشيخ منديل ولم يذكرهما رضيمان، وذكر أن هذه القصيدة في مدح
طلال بن عبدالله بن رشيد بمناسبة وقعة له على حرب وقد جعلها على
منحى قصيدة عبدالله بن رشد وزنا وقافية.

قال أبو عبدالرحمن: يرجح هذا قول مخلد:

وحلف يمين بصلب الأخوين الأجداد ملزوم يا بيت الذويبي نفاجيه
قال أبو عبدالرحمن: والصواب عندي أنه قالها في مدح عبدالله بعد
استرداده للأمانة من عيسى بن علي في إمارته الثانية بمساعدة الأتراك
والبرهان على ذلك أمور:

أولها: أنه قال:

أبو طلال الضيفمي فرز الأولاد.

وهذه كنية عبدالله لا طلال.

وثانيها: أن مطلع القصيدة وآخرها يدل على أن المعني عبدالله الذي
خرج من حائل ليستجلب أعوانه ضد خصومه القدماء آل علي الذين
هددهم بأن يكون لهم كالعمل عند راعيه.

وحرب دخلت في الوعيد بالتبع لأنها ناصرت عيسى بن علي.

وثالثها: أن اختياره لروي ووزن قصيدة عبدالله دليل على أنه يتناول
موضوعاً من شأن عبدالله لا من شأن طلال.

ورابعها: أن البيت الذي استشهد به أبو محمد منديل ورد عند غيره هكذا:

وقالوا لنا يا مير كزيت الأوعاد وقال الذويبي حالف ما نخليه
فعلى هذه الرواية لا مجال لما استشهد به منديل على رواية منديل.
وعلى أي حال فهذه قصيدة مخلد. قال:

الضيغمي من حایل عط الانجاد دز السبور وقام يجمع نواحيه^(١)
متى يجينا العلم تحريض الاوكاد كان العساكر قوضوا من مفاليه
حر إلى منه شهر صاد ما راد مهوب مسح صيدته خاب راجيه^(٢)
أبو طلال الضيغمي فرز الأولاد زيزوم غلبا باللقا ينطح التيه^(٣)

(١) الضيغمي: عبدالله بن رشيد نسبة إلى ضيغم.

عطا: شق. فصيحة.

الانجاد: المرتفعات.

دز السبور: أرسلها قدامه.

والدز عند العامة بمعنى الدعز وهو الدفع. . والسبور: السرايا والطلائع التي تسير العدو. . قام: صار.

(٢) إلى منه: إذا أنه. شهر: حلق وارتفع. فصيحة بالمجاز.

ماراد: ما أراد. ما هو مسح: ما هو بمسح.

مسح صيدته: صيده صيد مسح وهو من جوارح الطير الذليلة الضعيفة.

سمي بذلك إما لأنه يمسح الفضاء أي يذرعه وليس وراءه غير ذلك، وإما لأنه لا يقبض على الصيد وإنما يمسحه مسحاً.

(٣) فرز الأولاد: المتقى منهم. وأصل هذا المعنى أن الفرز في الفصحى بمعنى القطع وسمي النصب المقتطع مفروزاً، ثم سمي الانتقاء والتمييز فرزاً لأن النصب عادة متقى ومتميز.

زيزوم: زمزم أي مقدم.

غلبا: صيغة مبالغة عندهم للجماعة التي عادتھا الغلبة.

التيه: الأمر الخطير المدلهم الذي تتيه فيه العزائم.

فجرية لا جاسنا الصبح تنقاد والمال لعيال الطنايا غدوا فيه^(٤)
وقال الذويبي حالف ما نخليه^(٥)
ومندوب بامه عقب النير من غاد وسمي مطعوم النشامي يباريه^(٦)
والظاهري ملعون يا داد بن داد ذيل أشقر شره على من يباريه^(٧)
ابن حمد وحمود قد هجوا اسناد ومن وعرة الحرة حلاله يلزيه^(٨)

(٤) لاجا: إذا جاء.

الطنايا: النخوات. وأصل هذا المعنى العامي أن الطني في الفصحى بمعنى: العافية من لدغ العقرب فلعل النشاط الذي يعقب ذلك يشبه النخوة.
(٥) قال لنا الأعداء يا أيها الأمير: إنك أرسلت أوعاداً فقط ولم يحصل منك فعل.
وقال الذويبي شيخ حرب: والله لا تركك وضمير المخاطب يعود لابن رشيد والذويبي ولعله قال ذلك إثر إيقاع ابن رشيد بحرب عام ١٢٥٣ قبل استيلائه على حائل.

(٦) مندوب بامه: من ينسب إلى أمه يعني ابن سعدي شيخ الوهوب من مروح من حرب وعند ابن خيس: منجوب وعند صاحب التحفة: متوب.
سمي.. إلخ: أي من يسمى بالحنيني وهو من شيوخ حرب.
والحنيني الطعام: طعام يتخذ من أقراص الخنطة المفروكة بالسمن والسكر أو العسل أو التمر قاله ابن خيس وقال أبو عبد الرحمن: أهل نجد لا يعرفون العسل.
يباريه: يتابعه.

وهذا البيت نسب ابن خيس لابن هديرس وقال: وينسب إلى عبيد بن رشيد، ونسبه في التحفة إلى عبد الله ونسبه البلادي إلى عبيد.
(٧) هذا البيت أورده البلادي في كتابه عن حرب منسوباً إلى عبيد وذكر ثلاثة أشطر في الرد على هذه القصيدة قالها ابن مضيان الظاهري.
ورواه منديل هكذا:

الظاهري تبيوش اليه ما فاد اقفى كما كلب من الرمي حاديه
(٨) ابن حمد وحمود: من رجال الذويبي.
هجوا: هربوا.

اسناد: مرتقون سنداً أي مرتفعاً.
الحرة: هي حرة هيثم.
حلاله: ماشيته. يلزيه: يلجؤه.

والله لو انه من وري جسر بغداد انه لكم مثل العمل عند راعيه^(٩)



(٩) هذا البيت نسبه مقل الذكير وتابعه ابن عثيمين وصاحب التحفة إلى عبدالله بن رشيد بصيغة:

والله لو اني... اني لكم.

قصيدته على قافيتي الكاف من لحن المسحوب

أوردها لويحان، وأورد منها ابن خميس بيتين فيها زيادة بيت على ما ذكره لويحان^(١).

وذكر لويحان أن ابن هديرس من أهالي عوشزية الحفن من الروضة من قرى حائل وأن سبب هذه القصيدة أخذ غنم العوشزية فقال يستحث جاره زيد من الموازة بني عمرو من حرب ليستعيد الغنم أو يؤديها. قال مخلص:

يا زيد من روس الموازع جذبتك	نبي إلى جاطاري البدونطريك ^(٢)
زل الشتا والقيظ وأنا اترجاك	كبرت قراقرير الغنم خاب راجيك ^(٣)
تلعب بنا يا زيد تبغي به افلاك	تقول تاتيک الغزيرل وتسقيک ^(٤)
تقصر عن الفنجال يا زيد يملك	ان كان ماتدي الحسب من بناخيک ^(٥)
دون الوجيه تعرض النفس الادراك	استفت فدغوش وأبا الروس يفتيک ^(٦)
ما انتہ بغايب كان يا زيد نتناک	ولا صغير كان يا زيد نرجيک ^(٧)

(١) ديوان لويحان ص ١٧١ ط ق. ص ١٧٩ ط ج والشوارد ١٣٩/٣.

(٢) أهينا بك بعزوتك ونخوتك وهي تعود لرؤوس الموازع من حرب نريد ذكرك إذا جاء ذكر البدو.

(٣) زل: زال: أي ذهب. قراقرير الغنم: صغارها.

(٤) افلاك: افلات وتخلص.

(٥) تدي: تؤدي.. بناخيک: ابن أخيک: أي ابن عمک.

(٦) عند ابن خميس:

عند الوجيه تورد النفس الادراك اتشد لبدای وابا الروس ينيک

(٧) هذا البيت زيادة من ابن خميس.

(و)
المستدرک علی السفر الأول

* جاء في كتاب روضة الناصر عن مآثر علماء نجد وحوادث
السنين لمحمد بن عثمان بن صالح القاضي ٣٦٧/٢ أن راشداً الخلاوي
من بني هاجر من قحطان وأنه توفي سنة ١٠١٠هـ.

* أورد الأمير محمد الأحمد السديري - رحمه الله - للشيخ تركي بن
حميد هذه الأحذية:

يا واصلين جمل لا يركب المثبورة^(١)
يذكر ليوم القرنة يوم تحوم طيوره^(٢)
فقال جمل بن لبدة من شيوخ قحطان يجيبه:

تركي خيال طيب ويدورني وادوره^(٣)
يمهل علينا واركب فوق الصفرا المذكورة^(٤)
والله لروي سيفي واقحم شبا المسمورة^(٥)

(١) المثبورة: فرس غير أصيلة تتحير في المشي وهي كلمة صحيحة فصيحة. ويستعمل الثبر
عند عامة نجد مجازاً بمعنى التخييب وإخلاف الظن.

(٢) القرنة: موضع بين الدوادمي ونفود السر وانظر عن القرنة عالية نجد ١٠٧٠/٣ -
١٠٧٣.

(٣) يبحث عني وأبحث عنه.

(٤) الصفرا: فرسي التي وصفها تركي بالمثبورة.

(٥) شبا: حد. فصيحة.

المسمورة: الشلفاء وهي رمح طويلة.

* عن بعض أساطير بني هلال عند أهل نجد راجع كتاب رحلة إلى بلاد نجد ص ١٢٣ - ١٢٦ .

* في كتاب بلاد الجوف للشيخ الجنيدل ص ١٨١ - ١٨٢ زيادة إفادة عن شعر بني هلال وعلاقتهم بالشرارات .



(ز)

ثبت بأسماء المصادر مرتبة على حروف الهجاء
[ويضاف إلى ذلك الروايات الشفوية]

- ١ - أبطال من الصحراء .
لمحمد بن أحمد السديري .
ط م دار الكتب بيروت .
- ٢ - الأدب الشعبي في ليبيا .
لمحمد سعيد القشاط .
الطبعة الأولى عام ١٣٨٧هـ دار لبنان .
- ٣ - الأدب الشعبي .
لأحمد رشدي صالح .
ط م السنة المحمدية - نشر مكتبة النهضة المصرية . الطبعة الثالثة .
- ٤ - الأدب الشعبي في جزيرة العرب .
لعبدالله بن خميس .
ط م الرياض عام ١٣٨٧هـ .
- ٥ - الأزهار النادية من أشعار البادية .
لمحمد سعيد كمال .
ط م دار الكتاب العربي بالقاهرة . نشر مكتبة المعارف بالطائف .
- ٦ - الأزهار الشادية في صحراء البادية .
لناصر المحمد الحميد .
- ٧ - الأعلام .
لخير الدين الزركلي .
الطبعة الثالثة .
- ٨ - الأغنية الشعبية في قطر .
لمحمد طالب سليمان الدويك .
ط م الدوحة الحديثة عام ١٣٩٥هـ .

- ٩ - الإنباه على قبائل الرواة.
للإمام أبي عمر بن عبد البر.
ط م السعادة عام ٢٣٥٠هـ.
- ١٠ - البادية.
لعبد الجبار الراوي.
الطبعة الثالثة.
- ١١ - بلاد الجوف أو دومة الجندل.
لسعد بن عبدالله بن جنيد.
ط م الأهلية للأوقفت. نشر دار اليمامة. الطبعة الأولى عام ١٤٠١هـ.
- ١٢ - بلاد القصيم (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية).
لمحمد بن ناصر العبودي.
نشر دار اليمامة. الطبعة الأولى عام ١٣٩٩هـ.
- ١٣ - تاج العروس من جواهر القاموس.
لمحمد مرتضى الزبيدي.
تصوير دار مكتبة الحياة عن طبعة بولاق.
- ١٤ - تاريخ ابن بشر (عنوان المجد في تاريخ نجد).
لعثمان بن عبدالله بن بشر.
تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ.
نشر وزارة المعارف عام ١٣٩١هـ الطبعة الثانية.
- ١٥ - تاريخ الذكير.
لمقبل الذكير.
مصورة عن نسخة خطية بمكتبة جامعة بغداد.
- ١٦ - تاريخ ابن لعبون.
لحمد بن محمد بن لعبون.
ط م أم القرى - الطبعة الأولى عام ١٣٥٧هـ.
- ١٧ - تاريخ الفاخري.
لمحمد بن عمر الفاخري.
طبع بعنوان (الأخبار النجدية) تحقيق الدكتور عبدالله بن يوسف الشبل.
ط م جامعة الإمام محمد بن سعود.

- ١٨ - تاريخ المنقور.
 لأحمد بن محمد المنقور.
 تحقيق الدكتور عبدالعزيز الخويطر.
 الطبعة الأولى عام ١٣٩٠هـ.
 ط م زكوةغراف مؤسسة الجزيرة - الرياض - الناصرية.
- ١٩ - تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض المدن من ٧٠٠ - ١٣٤٠هـ.
 لإبراهيم بن صالح بن عيسى.
 الطبعة الأولى عام ١٣٨٦هـ. نشر دار اليمامة.
- ٢٠ - التحفة الرشيدية في الأشعار النبطية.
 لمسعود بن سند بن سنيحان.
 ط م الرسالة - الكويت عام ١٣٨٩هـ.
- ٢١ - تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد.
 لمحمد بن عبدالله بن عبدالمحسن آل عبدالقادر.
 ط م الرياض - الطبعة الأولى - عام ١٣٧٩هـ.
- ٢٢ - تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان.
 لإبراهيم بن عبيد العبد المحسن.
 الطبعة الأولى - ط م مؤسسة النور.
- ٢٣ - جمهرة أنساب العرب.
 للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن حزم.
 ط م دار المعارف عام ١٣٨٢هـ.
- ٢٤ - جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد.
 لمحمد الجاسر.
 نشر دار اليمامة - الطبعة الأولى عام ١٤٠١هـ.
- ٢٥ - الحكاية الجرافية.
 تأليف فريدريش فون ديرلاين.
 ترجمة الدكتورة نبيلة إبراهيم.
 مراجعة الدكتور عز الدين إسماعيل.
 ط م دار الهنا - نشر دار نهضة مصر بالقاهرة عام ١٩٦٥م - سلسلة الألف كتاب.

- ٢٦ - حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب.
لحين خلف الشيخ خزعل.
ط م دار الكتب بيروت عام ١٩٦٨م الطبعة الأولى.
- ٢٧ - خيار ما يلتقط من الشعر النبط.
لعبدالله بن خالد الحاتم.
ط م العمومية بدمشق عام ١٣٧٢هـ - الطبعة الثانية.
- ٢٨ - كتاب للشيخ حمد الجاسر.
عن أنساب الخيل.
لا يزال مخطوطا.
- ٢٩ - رحلة إلى بلاد نجد.
تأليف الليدي آن بلنت.
ترجمة محمد أنعم غالب.
نشر دار اليمامة - الطبعة الثانية عام ١٣٨٩هـ.
- ٣٠ - روضة الشعر (منتخبات من الشعر النبطي والعربي).
جمعت للشيخ سلمان بن حمد آل خليفة.
ط م دار الكتب بيروت.
- ٣١ - روضة الناظر عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين.
لمحمد بن عثمان بن صالح القاضي.
ط م الحلبي الطبعة الأولى عام ١٤٠٠هـ.
- ٣٢ - الزبير قبل خمسين عام مع نبذة تاريخية عن الكويت.
ليوسف حمد البسام.
ط م العصرية بالكويت عام ١٣٩١هـ.
- ٣٣ - زهر الأدب في معرفة أنساب ومفاخرة العرب.
لمحمد بن إبراهيم الحقيقل.
ط م المدني عام ١٣٨٤هـ.
- ٣٤ - شاعرات من البادية.
لعبدالله بن محمد بن رداس.
نشر دار اليمامة.

- ٣٥ - شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز.
لخير الدين الزركلي.
الطبعة الأولى عام ١٣٩٠هـ.
- ٣٦ - الشعر عند البدو.
لشفيق الكمالي.
ط م الإرشاد بغداد.
- ٣٧ - شعراء من البدو.
لعبدالله بن محمد بن رداص.
الطبعة الثانية عام ١٣٩٨هـ ط م البادية للأوفست بالرياض.
- ٣٨ - شمال المملكة (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية)
لحمد الجاسر.
نشر دار اليمامة - الطبعة الأولى عام ١٣٩٧هـ.
- ٣٩ - عالية نجد (المعجم الجغرافي للبلاد السعودية)
لسعد بن عبدالله بن جنيدل.
نشر دار اليمامة عام ١٣٩٩هـ.
- ٤٠ - عشائر العراق.
للمحامي عباس العزاوي.
ط م شركة التجارة والطباعة عام ١٣٧٤هـ.
- ٤١ - عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر.
لإبراهيم بن عيسى.
ملحق بآخر تاريخ ابن بشر.
- ٤٢ - علم الفولكلور (دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية)
للدكتور محمد الجوهرى.
ط م دار المعارف بمصر عام ١٩٧٥ - الطبعة الأولى.
- ٤٣ - فنون الأدب الشعبي.
لعلي الخاقاني.
ط م الأزهر ببغداد عام ١٣٨١هـ.

- ٤٤ - الفنون الشعبية في فلسطين.
ليرى جوهري عريضة.
صدر عن منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث عام ١٩٦٨ م.
- ٤٥ - الفولكلور والأساطير العربية.
لشوقي عبدالحكيم.
ط دار ابن خلدون الطبعة الأولى عام ١٩٧٨ م.
- ٤٦ - الفولكلور ما هو.
لفوزي العتيل.
ط م العربية الحديثة - توزيع دار النهضة العربية بمصر.
- ٤٧ - الفولكلور في العهد القديم.
تأليف جيمس فريزر.
ترجمة الدكتورة نبيلة إبراهيم.
مراجعة الدكتور حسن ظاظا.
ط م الهيئة المصرية العامة للكتاب. عام ١٩٧٤ م.
- ٤٨ - الفولكلور في بغداد.
لمحمود العبطة المحامي.
ط م الأسواق التجارية ببغداد عام ١٩٦٣ م.
- ٤٩ - في شمال غرب الجزيرة.
لمحمد الجاسر.
نشر دار اليمامة الطبعة الأولى عام ١٣٩٠ هـ.
- ٥٠ - قاموس العادات (اللهجات والأوايد الأردنية)
لروكس بن زايد العزيزي.
ط م القوات المسلحة الأردنية. عام ١٩٧٣ م.
- ٥١ - قاموس مصطلحات الأنثولوجيا والفولكلور.
تأليف- ايكه هولتكراتسي.
ترجمة محمد الجوهري - د حسن الشامي.
ط م دار المعارف بمصر - الطبعة الثانية عام ١٩٧٣ م.

- ٥٢ - كنز الأنساب ومجمع الآداب .
 لحمد بن إبراهيم الحقييل .
 الطبعة الثالثة عام ١٣٩٣هـ .
- ٥٣ - كتاب لموزل عن الرولة حصلت على ترجمة منه تتعلق بأحداث الخيل .
 بعناية الأستاذ ناصر العلوي .
- ٥٤ - لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب .
 لمجهول .
 ط م الأهلية نشرته دار الملك عبدالعزيز .
- ٥٥ - مجلة العرب .
- ٥٦ - مصادر دراسة الفولكلور العربي (قائمة ببلوجرافية مشروحة)
 بإشراف د محمد الجوهرى .
 ط م التقدم - نشر دار الكتاب للتوزيع - الطبعة الأولى عام ١٩٧٨م .
- ٥٧ - معجم قبائل المملكة .
 لحمد الجاسر .
 ط م الأهلية - الطبعة الأولى عام ١٤٠١هـ .
 نشر النادي الأدبي بالرياض .
- ٥٨ - معجم قبائل العرب القديمة والحديثة .
 لعمر رضا كحالة .
 الطبعة الثانية عام ١٣٩٨هـ نشر مؤسسة الرسالة بيروت .
- ٥٩ - معجم اليمامة (المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية)
 ط م الفرزدق الطبعة الأولى عام ١٣٩٨هـ .
- ٦٠ - المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب .
 لعبدالرحمن بن حمد بن زيد المغيرة .
 الطبعة الثانية عام ١٣٨٤هـ ط المكتب الإسلامي بدمشق .
- ٦١ - من شيم الملك عبدالعزيز .
 لفهد المارك .
 الطبعة الثانية عام ١٤٠٠هـ .

٦٢ - من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية (قصص وأشعار)
لمنديل بن محمد بن منديل الفهيد.
الطبعة الأولى عام ١٣٩٨هـ بإشراف دار اليمامة.

٦٣ - من تراثنا الشعبي .
لعبد الحميد العلوجي .
ط دار الجمهورية ببغداد عام ١٩٦٦م .

٦٤ - نسب حرب .
لعاتق بن غيث البلادي .
ط دار المعارف نشر مكتبة دار البيان بدمشق .

٦٥ - نشأة إمارة آل رشيد .
للدكتور عبدالله الصالح العثيمين .
ط م الشرق الأوسط - الرياض - الطبعة الأولى عام ١٤٠١هـ .
نشر عمادة شؤون المكتبات - جامعة الرياض .

٦٦ - النهاية في غريب الحديث .
لابن الأثير .
ط م الحلبي .

٦٧ - نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب .
لأبي العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبدالله القلقشندي .
ط م النجاح ببغداد عام ١٣٧٨هـ .

٦٨ - هكذا تكلم أجدادنا على صهوات الجياد (أحاديث الخيل)
للأمير محمد بن أحمد السديري .
هذا الكتاب كراسات جمع فيها ما لم يطبع من الشعر العامي من لحن الخداء وقد
شرحت الجزء الأول منه .
ولا تزال هذه الكراسات مخطوطة مع ما شرح منها .